حركات المعارضة السياسية ضد الدولة العباسية في العراق زمن الخليفة المأمون (198- 218هـ/ 813-833م).

عبدالعزيز بن عبدالله بن راشد السعدي

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة ماجستير

الآداب في التاريخ

قســـــــم التاريخ

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

جامعة السلطان قابوس

سلطنة عمان

أكتوبر ٢٠٢١م

(لجنة الرسالة).

اسم الطالب: عبدالعزيز بن عبدالله بن راشد السعدي. الرقم الجامعي: ١٢٨٥٨٨

عنوان الرسالة: حركات المعارضة السياسية ضد الدولة العباسية في العراق زمن الخليفة المأمون (198- 218هـ/ 813-833م).

لجنة الرسالة:

١- المشرف الرئيس: الدكتور/ بدر بن هلال العلوي.

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.

القسم: التاريخ.

المؤسسة/ الكلية: جامعة السلطان قابوس/ الآداب والعلوم الاجتماعية.

التوقيع: التاريخ: ٢٠٢١\١٠\٢٨م.

٢- عضو لجنة الإشراف: الدكتور/ فاطمة بلهواري.

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.

القسم: التاريخ.

المؤسسة/ الكلية: جامعة السلطان قابوس/ الآداب والعلوم الاجتماعية.

التوقيع: التاريخ: ٢٠٢١\١٠\٢٨م.

(لجنة مناقشة الرسالة).

١- رئيس اللجنة: الدكتور/ شوقي منصور.

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.

القسم: الجغرافيا.

المؤسسة/ الكلية: جامعة السلطان قابوس/ الآداب والعلوم الاجتماعية.

التوقيع: التاريخ: ٢٨\١٠\٢٠٢١م.

٢- المشرف الرئيس: الدكتور/ بدر بن هلال العلوي.

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.

القسم: التاريخ.

المؤسسة/ الكلية: جامعة السلطان قابوس/ الآداب والعلوم الاجتماعية.

التوقيع: التاريخ: ٢٨\١٠\٢٠٢١م.

٣- العضو (ممثل القسم): الدكتور/ محمد عبدالله القدحات.

الدرجة العلمية: أستاذ مشارك.

القسم: التاريخ.

المؤسسة/ الكلية: جامعة السلطان قابوس/ الآداب والعلوم الاجتماعية.

التوقيع: التاريخ: ٢٨\١٠\٢٠٢١م.

٤- الممتحن الخارجي: الأستاذ الدكتور/ سليمان الصرايرة.

الدرجة العلمية: أستاذ.

القسم: التاريخ.

المؤسسة/ الكلية: جامعة القاسمية/ الشارقة.

التوقيع: التاريخ: ٢٨\١٠\٢٠٢١م.

إهداء

إلى والدتي الغالية

،،،،

إلى والدي الغالي

،،،،،

إلى أفراد عائلتي

،،،،

لكم الشكر الجزيل

،،،

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، وصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

أحمد الله عز وجل الذي بعونه وتوفيقه، يسر لي أسباب إتمام هذه الرسالة، وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم بجهد في إخراج هذا العمل إلى النور، بدءاً من الأستاذين الفاضلين مشرفي الرسالة: د. بدر العلوي، و أ.د فاطمة بلهواري اللذان تشرفت بإشرافهما على هذه الدراسة، فكان لتوجيهاتهما البناءة ولعلمهما الفياض وثقتهما العالية بي الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل، كما أقدم شكري إلى الفاضل أ. د. محمد سالم الطراونة، الذي ساعدني على اكتساب مهارات البحث العلمي، وأقدم شكري الجزيل لزملاء الدفعة على حسن تعاونهم.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى والدتي العزيزة على تشجيعها الدائم، الذي شكل بالنسبة لي الطاقة الدافعة للعمل من أجل إكمال هذه الدراسة، والتغلب على كل الصعوبات المعنوية التي واجهتني في هذا العمل، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى العاملين في وزارة التربية والتعليم على هذه الفرصة العلمية الثمينة التي منحوها لي؛ والمتمثلة في تمكيني من الحصول على إجازة دراسية لمدة عامين دراسيين لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في جامعة السلطان قابوس.

وفي الختام أقدم شكري الجزيل لمن سيقوم بتحكيم هذه الدراسة وللجنة المناقشة.

سائلاً المولى عز وجل أن يجزي الجميع خير الجزاء.

الباحث

الملخــص

حركات المعارضة السياسية ضد الدولة العباسية في العراق زمن الخليفة المأمون

(198- 218هـ/ 813-833م).

إعداد: عبدالعزيز بن عبدالله بن راشد السعدي.

تهدف الدراسة إلى الكشف عن حركات المعارضة السياسية ضد الدولة العباسية في العراق زمن الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م)، والبحث في الأسباب التي أدت إلى قيام هذه الحركات، والتركيز على السياسة التي اتبعها الخليفة المأمون في التعامل معها، وتسليط الضوء على الشخصيات المحركة لها، والنتائج التي خلفتها على الدولة العباسية. معتمدة ـ الدراسة ـ في ذلك على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي وهو المنهج المناسب لتحقيق الاهداف العلمية لدراسة.

تنقسم الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة تضمنت نتائج الدراسة، وقائمة للمصادر والمراجع المعتمد عليها في الدراسة، تناولت المقدمة أهمية الدراسة، وأهدافها، والمنهج المعتمد عليه، والدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع. في حين قدم التمهيد شرحاً عاماً عن أسباب قيام الحركات المعارضة ضد الدولة العباسية منذ قيامها. أما الفصل الأول: فقد ناقش موضوع الخليفة المأمون وسياسته الداخلية، في حين تناولت الدراسة في الفصل الثاني عن الحركات العلوية المعارضة في العراق. أما الفصل الثالث: فخصص للحديث عن حركات المعارضة السياسية المتفرقة في أقليم العراق وموقف السلطة الحاكمة منها.

توصلت الدراسة إلى نتائج تضمنتها خاتمة الرسالة، وأهمها: ظهور عدد من حركات المعارضة زمن الخليفة المأمون، وكشفت الدراسة عن الأسباب التي أدت إلى ظهورها في عهد الخليفة المأمون، كما بينت الدراسة موقف الخليفة المأمون اتجاهها، وأوضحت كذلك جانبا من شخصية الخليفة المأمون في تعامله مع زعماءها، والتي تميزت باللين والعطف تارة والشدة تارة أخرى.

Abstract.

Political Opposition Movements against the Abbasid State in Iraq at the era of Caliph Al Mamoun

(198-218 AH/ 813-833 AD)

Prepared by: Abdulaziz bin Abdullah bin Rashed Al Saadi

This study aims to explore the political opposition movements against the Abbasid State in Iraq at the age of Caliph Al Mamoun (198-218 AH/ 813-833 AD) and to look into the reasons that led to rise of those oppositions and focus on the policy that was adopted by Caliph Al Mamoun in managing them. The study also highlights the driving persons and impacts of those oppositions on the Abbasid State. In his study, the researcher relied on the historical, descriptive, analytical methodology to achieve the objectives of the study.

The study is divided into introduction, background, three chapters and conclusions that contained results of the study, list of bibliography and references which are applied in the study. Introduction addressed importance, objectives and applied methodology of the study and literatures related to the matter of the study. . Background presented general explanation of the reasons for opposition movements against the Abbasid State from its establishment. Chapter one discussed the matter of Khalifa Al-Maamoun and his internal policy. In Chapter two, the study focused on Alawid Opposition movement in Iraq. Chapter Three was dedicated to discussion of various political opposition movements in the region of Iraq and the ruling authority's attitude towards them

The study drew results that were included in the conclusion of dissertation, mainly: emergence of number of opposition movements at the age of Caliph Al Mamoun. The study revealed the reasons that led to emergence of oppositions at the era of Caliph Al Mamoun towards opposition movements. It also highlighted side of the personality of Caliph Al Mamoun in his dealing with the leaders of movements, which was sometimes flexible and kind and sometimes harsh.

قائمة المحتويات.

قائمة الاختصارات.

الرمز	المختصر
ت	تاريخ الوفاة
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
مخ	مخطوط
ب. ط	بدون طبعة
ب. د	بدون دار نشر
ب. ب	بدون بلد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ع	العدد
Vol	Volume
P	Page
N. D	No Date

المقدمة.

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية عام 132هـ/749م، بعد حروب ضارية بين الأمويين والعباسيين، ومنذ قيام الدولة العباسية كانت الحركات المعارضة تظهر بين فترة وأخرى ضد سياسة الخلفاء الذين تولوا زمام الحكم، وقد اختلفت هذه المعارضات في طبيعة أهدافها؛ فمنها ما كان مدفوعا بأسباب دينية، ومنها ما كان طامعا في تحقيق أهدافه الشخصية حبا للسلطة والحكم، ومنها من دفعته الغيرة القبلية لتقديم العجم على العرب في المناصب الإدارية للدولة.

وفي زمن الخليفة المأمون طغت الأهداف السياسية لتلك الحركات المعارضة على الساحة، فقد استغلت الشخصيات المحركة لهذه المعارضات تدهور الأوضاع السياسية في الدولة العباسية، وبالتحديد في بغداد حاضنة الخلافة العباسية، حيث كان لتداعيات الحروب الأهلية دوراً كبيراً في توطئة الأوضاع لتأليبها ضد سياسة المأمون، الذي اتبع سياسة تختلف عن بقية الخلفاء الذين سبقوه في الحكم في تقريب العنصر الفارسي على العنصر العربي، والاستقرار في خراسان بداية خلافته.

لقد أصبحت تلك المعارضات مهددا حقيقيا للدولة من النواحي السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، من أجل ذلك سعى الخليفة المأمون لاتخاذ الإجراءات التي تمكنه من إعادة أحوال الدولة العباسية مثلما كانت عليه زمن الخليفة هارون الرشيد، ولأجل الوقوف على ما فرضته هذه الإجراءات من تجاذبات وتحديات من هذا المنطلق جاء اختياري للموضوع موسوماً ب "حركات المعارضة السياسية ضد الدولة العباسية في العراق زمن الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م)".

لم تكن هذه الحركات محصورة على مركز الخلافة فقط، بل كانت موجودة في مختلف الأقاليم التابعة للدولة، مثل: مصر، واليمن، والحجاز، وخراسان، وأرمينيا. وقد قام الباحث بحصر حركات المعارضة السياسية في العراق، ودراستها، وفهم مكنوناتها. وتم تحديد الموضوع في إقليم العراق؛ نظرا لتأثيره المباشر على السلطة المركزية في عاصمة الخلافة بغداد، حيث أصبحت العراق مركزاً رئيسياً للمعارضة في السنوات الأولى لخلافة المأمون. لذلك ركز الباحث على طبيعة هذه الحركات، وعلى الشخصيات التي تولت قيادتها، والتي جعلت الدولة تبذل الكثير من أجل القضاء عليها، كما أهتم الباحث بتوضيح السياسة التي أتبعها الخليفة العباسي المأمون في مواجهة هذه الحركات، وإعادة الدولة إلى قوتها وأمانها واستقرارها.

أولاً: أهمية الدراسة.

إن للحركات المعارضة أبعادا سياسية ودينية، كما أن لها انعكاسات فكرية واجتماعية ذات تأثير كبير على سياسة كل خليفة. فبعد الحرب الأهلية ومقتل الخليفة الأمين عام (198هـ/813م) تعرضت الخلافة العباسية لعدد كبير من حركات التمرد والعصيان في أقاليم عديدة تابعة للخلافة العباسية، ونتيجة لعدم توافر دراسة محددة عن هذه الحركات؛ فقد وقع اختياري لدراسة هذا الموضوع، الذي تكمن أهميته في التركيز على حركات المعارضة السياسية التي قامت زمن الخليفة المأمون في العراق، وتسليط الضوء على الشخصيات التي تقف وراءها، ومعرفة الأسباب، والأهداف التي قامت من أجلها، وعلى السياسة التي أتبعها الخليفة في مواجهة هذه الحركات ودوره في إعادة السيطرة على البلاد. ويأمل الباحث في تقديم رؤية أكثر وضوحا حول موضوع دراسته الحالية من خلال البحث، والتحليل، واستقراء الأحداث للحركات المعارضة السياسية التي واجهة الدولة العباسية زمن الخليفة المأمون.

ثانيا: مشكلة الدراسة.

تتمثل مشكلة الدراسة في معرفة التأثير الذي قامت به تلك الحركات زمن الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م)، وموقف الخلافة العباسية منها، ومن خلال هذا الطرح المحوري تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

1- كيف كانت الظروف السياسية للخلافة العباسية عند تولي المأمون؟

2- ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور حركات المعارضة السياسية في العراق زمن الخليفة المأمون؟

3- ما السياسة التي أتبعها الخليفة المأمون في مواجهة حركات المعارضة؟

4- هل كان للحركات آثارا سياسية واقتصادية واجتماعية على الخلافة العباسية؟

ثالثا: أهداف الدراسة.

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- الكشف عن الظروف السياسية للخلافة العباسية عند تولي المأمون.

2- التركيز على العوامل التي أدت إلى ظهور الحركات السياسية المعارضة زمن الخليفة المأمون في العراق.

3- الوقوف على الدور الذي لعبه الخليفة المأمون في مواجهة حركات المعارضة السياسية في العراق.

4- تسليط الضوء على النتائج المترتبة عن سلسلة الحركات السياسية المعارضة على المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي للخلافة العباسية زمن الخليفة المأمون.

رابعا: منهج الدراسة.

أعتمد الباحث في دراسته على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة التي تم تسطيرها، وذلك عن طريق تتبع الأحداث التاريخية من المصادر، هذا إلى جانب اعتماده على تخريجات بعض الدراسات الحديثة وتحليلها.

خامسا: حدود الدراسة:

- **الإطار الزمني.**

امتد الإطار الزمني للدراسة مدة عشرين سنة، وهو زمن خلافة المأمون من عام (198-218هـ/813-833م)، مطلع القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وهو امتداد للعصر العباسي الأول، ويسمى بالعصر الذهبي للخلافة العباسية، وعرفت هذه المدة بظهور وانتشار تلك الحركات المعارضة.

- **الإطار المكاني.**

تم تحديد الإطار المكاني للدراسة، فشمل أقليم العراق الذي هو مركز الخلافة العباسية، وجاء التركيزعلى هذا الإقليم؛ نظرا لتأثيره المباشر على مركز الخلافة العباسية، وقد توسعت بعض الحركات المعارضة في العراق إلى مناطق عديدة، وذلك على حسب قوة المعارضة.

سادسا: الدراسات السابقة.

1- حمور، السيد أحمد إبراهيم، حركة أبي السرايا والطالبيين في صدر خلافة المأمون (199-200هـ/814-815م)، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية للبنين بالقاهرة، العدد5، جامعة الأزهر، مصر، 1989م.

تحدثت هذه الدراسة عن حركات المعارضة العلوية في السنوات الأولى من خلافة المأمون، وركزت على حركة أبي السرايا وأسبابها، وعن المناطق التي امتدت إليها هذه الحركة، كما أن صاحب الدراسة أشار إلى حركة الحسن بن الهرش العلوي، وهي أول حركة علوية معارضة قامت ضد سياسة الخليفة المأمون بعد توليه الحكم، وقد أفاد منها الموضوع في الفصل الثاني الخاص بالحركات العلوية المعارضة في العراق والمتمثلة في حركة أبي السرايا.

2- الحارثي، مالك بن سلطان، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية، دار ابن كثير، مسقط، 1992م.

هي رسالة ماجستير في الأصل، تناول صاحبها حديثا عن تاريخ حركة الزط بشكل موسع، وذكر أنشطتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتحدث عن أسباب قيامهم بالمعارضة ضد الخلافة العباسية زمن المأمون، وذكر المواجهات العسكرية بينهم وبين الجيوش العباسية، ولم تغفل هذه الدراسة عن تحديد الامتداد الجغرافي لنفوذ حركتهم، وأسباب استمرارها لمدة زمنية طويلة، كما أشارت إلى الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية لهذه الحركة على الخلافة العباسية.

لقد أفادت هذه الدراسة موضوعنا هذا في الفصل الثالث، والذي يتعلق بالحركات المعارضة السياسية المتفرقة في أقليم العراق وموقف السلطة الحاكمة منها.

3- بديوي، خالد أحمد محمد، الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية في عصر الخليفة المأمون (170-218/813-833م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001م.

رسالة ماجستير تكونت من خمسة فصول، تحدثت بشكل مفصل عن حياة المأمون قبل توليه الخلافة، وكيفية وصوله للحكم، وقد أفرد الباحث فصلا كاملا عن الحركات المناهضة ضد الخلافة العباسية في كل الأقاليم التابعة للدولة العباسية زمن الخليفة المأمون، مما أفاد الباحث في الفصل الأول المتعلق بالخليفة المأمون وسياسته الداخلية.

4- العجمية، رباب محمد، سياسة المأمون اتجاه العلويين (198-218هـ/813-833م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 2011م.

قدمت هذه الدراسة صورة عامة عن العلاقات العلوية العباسية قبيل تولي المأمون الخلافة، وذكرت الباحثة السياسة التي أتبعها الخليفة المأمون اتجاه العلويين، ولم تغفل هذه الدراسة عن تسليط الضوء على العلاقة بين المأمون والإمام علي الرضا، وعن أسباب قيام المأمون بالبيعة بولاية العهد إلى علي الرضا، وكانت أهميتها بالنسبة لهذا الموضوع متميزة وذات قيمة، خصوصا للفصلين الاول والثالث.

5-الجهورية، أحلام بنت محمد بن مبارك، نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول (132-247هـ/750-860م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 2012م.

تحدثت الباحثة في دراستها عن ولاية العهد زمن الدولة العباسية في العصر الأول، وتطرقت في الفصل الثالث من الدراسة إلى الخلاف بين الأمين والمأمون، وعن كيفية تولي المأمون الخلافة. كذلك تناولت الباحثة عن عزل المأمون لأخيه القاسم من ولاية العهد، وتعيين الإمام علي الرضا بدلًا عنه عام (201هـ/817م)، وأشارت الباحثة إلى خلع أهل بغداد المأمون وتعيين إبراهيم بن المهدي كخليفة، كما أوضحت دور الفضل بن سهل في ولاية العهد لعلي الرضا. ولم تختلف أهميتها بالنسبة لهذا الموضوع في تثمين معارف الفصلين الأول والثالث.

6- نصار، سامية محمد إبراهيم، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في المشرق الإسلامي منذ قيامها حتى أوائل القرن الثالث الهجري، البندقية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016م.

تناولت هذه الدراسة عن الحركات المناهضة ضد الخلافة العباسية منذ قيامها عام 132هـ/749م إلى بداية القرن الثالث الهجري، وركزت الدراسة على الحركات التي قامت في بلاد فارس وشبة الجزيرة العربية، وما موقف الخلافة العباسية منها، أما عن أستفادة الباحث من هذه دراسة، فقد أفادت الفصل الثاني المتعلق بحركة أبي السرايا.

سابعا: تقسيمات الدراسة.

قُسمت الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، والملاحق، تضمنت المقدمة أهمية الدراسة، ومشكلتها، وأهدافها، والمنهج المعتمد عليه في دراسة الموضوع، والإطارين الزمني والمكاني للدراسة، كما أضاف الباحث الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع. يقدم التمهيد صورة عامة عن أسباب قيام حركات المعارضة ضد الدولة العباسية منذ بداية تأسيسها، ودور الدعوة السرية التي قام بها العباسيون قبل عام 132هـ/749م في ظهور هذه الحركات، كما ورد في التمهيد أبرز الفئات التي قامت بهذه الحركات.

أما الفصل الأول فقد عالج موضوع الخليفة المأمون وسياسته الداخلية، تناول هذا الفصل عن الظروف السياسية للدولة العباسية عند تولي المأمون الخلافة، كما تضمن الحديث عن سياسته في التعامل مع بعض الفئات المحيطة به. أما الفصل الثاني فسلط الضوء على الحركات العلوية المعارضة في العراق والمتمثلة في حركة أبي السرايا (199-201هـ/814-816م)، وأبرز هذا الفصل أسباب قيام هذه الحركة، ودور السياسة التي أتبعها الخليفة المأمون في قيامها، وما مدى تأثير هذه الحركة على القرارات السياسية للخليفة، في حين ركز الفصل الثالث على الحركات المعارضة السياسية المتفرقة في أقليم العراق وموقف السلطة الحاكمة منها، فقد أنتشرت في زمن الخليفة المأمون العديد من حركات المعارضة السياسية في المدن العراقية، ومن أبرزها: بغداد، والكوفة، والبصرة. أما الخاتمة فقد أشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

التمهيد.

قامت الدولة العربية الإسلامية بقيام دولة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة، واتسعت بالفتوحات الإسلامية في الشرق والغرب في عهد الخلفاء الراشدين، ثم ازدهرت وتطورت في عهد خلفاء بني أمية، الذين استندوا في الحكم على مبدأ الوراثة؛ معتمدين على العنصر العربي في الإدارة والقيادة، باعتبار العرب هم وحدهم من يشكل أساس الدولة؛ ولهذا السبب عرف هذا العصر بعصر الدولة العربية؛ لأنه العصر الذي انتصر فيه العنصر العربي وانتشر في آفاق البلاد الجديدة المفتوحة.

في عام 132هـ/749م أنتصر العباسيين على الأمويين في معركة الزاب الكبرى[1]، معلنيين قيام الدولة العباسية، وعندئذ بدأ عصر جديد في تاريخ العرب اعتمد فيه خلفاء الدولة العباسية على بعض العناصر الفارسية في تصريف شؤون الدولة، حتى دامت في حكمها أكثر من خمسة قرون، ووصلت إلى سقوط العاصمة بغداد على أيدي المغول عام 656هـ/1258م. [2]

لم يكن قيام الدولة العباسية مجرد بيعة من خليفة إلى خليفة آخر، أو انتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين في حكم الدولة الإسلامية؛ بل يعد هذا الحدث ثورة شاملة في التاريخ الإسلامي، ومنعرجاً مهما في مسيرة التطور الإسلامي، حيث إن هذا التغير السياسي غير بشكل كبير المجتمع الإسلامي، وترك انطباعا عميقا في جميع مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وفتح أمام المسلمين غير العرب إمكانية الظهور في تلك المجالات.

نظرا لطول المدة الزمنية للدولة العباسية؛ قام المؤرخون المحدثون بتقسيم التاريخ العباسي إلى أربعة عصور وفقا لقدرات الخلافة، وتطور أوضاعها السياسية، وازدهار الحياة الفكرية والثقافية، وهي:

---

[1] ـ معركة الزاب الكبرى: هي المعركة الفاصلة بين الامويين والعباسيين، وانتهت بإنتصار بني العباس. للمزيد من المعلومات، أنظر: فروخ، عمر تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت، 1970م، ص ص 201 205، (سيشار إليه لاحقا بفروخ، تاريخ).

[2] ـ العمرو، علي عبدالرحمن، أثر الفرس في العصر العباسي الأول، مكتبة المهتدين الإسلامية، القاهرة، 1978م، ص ص13 14 (سيشار إليه لاحقا بالعمرو، أثر الفرس)؛ سالم، السيد عبدالعزيز، العصر العباسي الأول، ج3، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م، ص6، (سيشار إليه لاحقا بسالم، العصر الأول).

العصر الأول: هو عصر القوة والازدهار (132-232هـ/750-847م)، والعصر الثاني: هو عصر النفوذ التركي (232-334هـ/847-946م)، والعصر الثالث: هو عصر النفوذ الفارسي البويهي (334-447هـ/946-1055م)، والعصر الرابع: هو عصر النفوذ السلجوقي (447-656هـ/1055-1258م).[1]

يعد الخليفة المأمون أحد خلفاء العصر العباسي الأول[2] الذي ابتدأ بخلافة أبي العباس السفاح[3] وانتهى بخلافة الواثق[4]، وتميز العصر الأول بقوة الخلافة واستقلالها، وتركزت السلطات العليا في الدولة بيد الخلفاء الذين تمتعوا بقدرات سياسية وإدارية في تسيير أمور الدولة؛ وتمكنوا من المحافظة على تماسك الدولة ووحدتها، وإخماد حركات المعارضة والفتن التي قامت في وجهها.[5]

تمتع الفرس في هذا العصر بنفوذ كبير ومكانة عالية في الدولة، وكان لنفوذهم الواسع تأثيراً كبيراً على الجهازين الإداري والعسكري، وعلى الأقاليم الخاضعة للخلافة، فأحكموا قبضتهم على قيادة الجيوش والمناصب الإدارية المهمة كالوزارة، والولاية على البلدان، وبوصولهم لهذه المناصب تفسَّح المجال لرجال الفرس، فأخذوا يتغلغلون في بنيان الدولة العباسية بشكل ملحوظ، ويبعدون العرب شيئا فشيئا[6].

أما من ناحية المعارضة ضد الخلفاء العباسيين منذ قيام الدولة عام (132هـ/749م)، فوُجِد هناك تشابه في الوضع السياسي الداخلي للدولة العباسية في العصر العباسي الأول مع سابقتها الدولة الأموية، فقد ظهرت أطماع المعارضين ضد الدولتين بشكل متواصل. قامت على الدولة الأموية الكثير من الفتن والثورات حتى أدى إلى ضعفها؛ فاستغل مسيرو الدعوة العباسية هذا الضعف، فبدأوا دعوتهم بطريقة سرية منظمة، واستمرت إلى أن أصبحت علنية، ودارت بين العباسيين والأمويين معارك عديدة

---

[1] - أيوب، إبراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1981م، ص26، (سيشار إليه لاحقا بأيوب، التاريخ العباسي)؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009م، ص32، (سيشار إليه لاحقا بطقوش، تاريخ الدولة).

[2] - الملحق رقم (1).

[3] - الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت463هـ/1070م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردها، ج11، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م، ص236، (سيشار إليه لاحقا بالخطيب البغدادي، تاريخ بغداد).

[4] - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص22.

[5] - طقوش، تاريخ الدولة، ص32.

[6] - دروزه، محمد عزة، العرب والعروبة من القرن الثالث حتى القرن الرابع الهجري، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1959م، ص3، (سيشار إليه لاحقا بدروزه، العروبة).

انتهت بانتصار العباسيين معلنين قيام الدولة الجديدة، ومن الطبيعي أن يواجه الخلفاء العباسيون ما واجه خلفاء بني أمية من حركات وفتن ومعارضات في مختلف الأقاليم التابعة للخلافة.

تنوعت الحركات المعارِضة زمن الدولة العباسية في عصرها الأول، ومن أبرزها ما قام به: الخوارج[1]، والفرس، وبقايا بني أمية، وماحدث من تنافس بين العباسيين أنفسهم على السلطة. كما ظهرت العديد من الفتن والثورات في الأقاليم التابعة للخلافة بين وقت وآخر لأسباب متنوعة.

أما أشد الحركات المعارِضة التي قامت ضد الخلافة العباسية في عصرها الأول، هي: المعارضة العلوية، فقد كانوا يعتبرون أنفسهم الأحق بالخلافة، وأنهم ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويصفهم المستشرق فلهوزن بأنهم: "يمثلون نظرية الوراثة في الملك، ويقصرون بيت الملك على آل علي، ودوافع هذه النزعة عديدة، من أبرزها: فكرة الدم الملكي الذي يجري في الأصلاب الزاكية، ويعطي نفسه الحق في الملك"[2].

لم تكن حركات المعارضة العلوية متزامنة مع الخلافة العباسية فقط؛ بل كانت موجودة منذ الخلافة الأموية، باعتبارهم أولاد علي بن أبي طالب، وأصحاب الحق الذي سُلب منذ زمن معاوية بن أبي سفيان[3] حين أدخل معاوية مبدأ الوراثة في الحكم، كما كان لسياسة بني أمية التي تميزت على التعصب للعرب، وعدم المساواة بينهم وبين المسلمين من غير العرب والذين اتفق على تسميتهم ب"الموالي" أثراً كبيراً في إيجاد تيارات مختلفة، وتكتلات أخذت تعارض الدولة الأموية على مدار عصرها، وانضم هؤلاء الموالي إلى العلويين مؤيدين ومناصرين لما يدعون له، وكانت هذه التيارات أحد الأسباب الرئيسية لضعف الدولة الأموية وسقوطها.[4]

---

[1] ـ الخوارج: هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، سواء كان هذا الخروج زمن الخلفاء الراشدين أم على التابعين من بعدهم. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت548هـ/1153م)، الملل والنحل، ج1، تحقيق عبدالعزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، 1968م، ص114، (سيشار إليه لاحقا بالشهرستاني، الملل).

[2] ـ فلهوزن، يوليوس، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة، ترجمة عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م، ص5، (سيشار إليه لاحقا بفلهوزن، أحزاب).

[3] ـ معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس. للمزيد من المعلومات انظر: ابن عبدالبر، أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي النمري (ت463هـ/1071م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق عادل مرشد، دار الاعلام، عمان، 2002م، ص668، (سيشار إليه لاحقا بابن عبدالبر، الإستيعاب)؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، ج4، تحقيق مأمون الصاعرجي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ص35، (سيشار إليه لاحقا بالذهبي، سير).

[4] ـ بدوي، عبدالمجيد أبو الفتوح محمد، العلويون والموالي في العصر العباسي الأول، مجلة كلية الآداب، العدد6، جامعة المنصورة، القاهرة، 1986م، ص ص67 69، (سيشار إليه لاحقا ببدوي، العلويون والموالي).

أما عن الدعوة السرية واتصال العلويين بها، فقد بدأ العباسيون بالدعوة السرية عام (100هـ/718م) من أجل إسقاط الخلافة الأموية التي تميزت في تلك المرحلة الزمنية بالقوة والتماسك. فقام العباسيون برفع شعارات متنوعة جذبت أعداداً كبيرة من الفئات الساخطة على الحكم الأموي، ومن أهم الشعارات، هي: "الدعوة إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وسلم)" شعاراً عاماً، كما اتخذوا من اللون الأسود علامة لهم، وهذا ما يؤكد أن العباسيين اتخذوه حداداً على شهداء آل البيت؛ لجذب أكبر عدد من المعارضين ضد الحكم الأموي من الشيعة العلوية، فكان لهذه الشعارات إسهاماً فعالاً في دخول عدد كبير من العلويين للدعوة.[1]

لقد كان شعار الرضا من آل محمد شعاراً غامضاً ومبهماً، وبقدر ما يُسهم في إثبات حق العباسيين في الخلافة، وفي الوقت نفسه يجنبهم خطورة ما يمكن أن يثار عليهم من مشكلات وفتن أثناء مدة الدعوة السرية. واصل العباسيون طريقتهم بوضع الشعارات البراقة من أجل كسب الكثير من الفئات حتى تمكنوا من إسقاط الحكم الأموي، وأقاموا دولتهم الجديدة مستأثرين بالسلطة دون العلويين، الذين شعروا بأنهم خدعوا وسلب حقهم للمرة الثانية. [2]

لقد كان استئثار العباسيين بالسلطة مخططا له منذ بداية الدعوة دون إفصاح منهم بذلك، ويعود سبب هذا إلى خوفهم من تألب العناصر العلوية عليهم؛ لذلك طرحوا شعارات ذكية، تزيح عنهم مشقة الدخول في خلافات من بداية الأمر. وهكذا استعمل بنو العباس الشيعة والدعوة للبيت العلوي؛ لشق طريقهم نحو الخلافة معتبرينهم مجرد وسيلة لتحقيق مطامحهم، فلما تحقق ما يسعون إليه انقلبوا على العلويين معتبرين أنفسهم أحق بالخلافة منهم.[3]

ومن الشعارات التي رفعها بنو العباس أثناء الدعوة "المساواة"، ويعد أحد الشعارات الجاذبة للجماهير الساخطة على الحكم الأموي، فقد أسهم في دخول عدد كبير من الفئات التي أحست بظلم من قبل الأمويين إلى الدعوة العباسية؛ لما وجدوه من عنصرية في التعامل معهم، فلقد كانت خطة الدعاة العباسيين الترحيب بأية فكرة، وأي كتلة معارضة ضد الحكم الأموي؛ من أجل إثارة الاضطرابات في

---

[1] ـ إسماعيل، محمود، الحركات السرية في الإسلام، ط5، دار الانتشار العربي، بيروت، 1997م، ص76، (سيشار إليه لاحقا بإسماعيل، الحركات)؛ فوزي، فاروق عمر، الثورة العباسية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م، ص40، (سيشار إليه لاحقا بفوزي، الثورة).

[2] ـ فوزي، الثورة، ص144؛ محمد، بدر عبدالرحمن، الدولة العباسية دراسة في تاريخ سياستها الداخلية من أوائل القرن الثالث الهجري حتى ظهور السلاجقة، دار العالم العربي، القاهرة، 2012م، ص ص18 19، (سيشار إليه لاحقا بمحمد، الدولة العباسية).

[3]ـ عنان، محمد عبد الله، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، ص30، (سيشار إليه لاحقا بعنان، تاريخ الجمعيات)؛ فوزي، الثورة، ص144.

أي منطقة استطاعوا الوصول إليها، وبمجرد وصول العباسيين للخلافة، أثبتوا أن حقهم نابع من قرابتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، فادعوا أن العباس بن عبدالمطلب[1]هو وارث الرسول صلى الله عليه وسلم، فحقهم في الخلافة مشروع وجاءهم بالوراثة. وبذلك خدعت هذه الشعارات الفئات المشاركة في الدعوة العباسية.[2]

لقد أثار الحديث عن الدعوة العباسية والشعارات التي قاموا بها الكثير من الجدل والاختلافات؛ حتى كان للمستشرقين في كتاباتهم نصيبا من ذلك، ومن أبرزهم: فلهاوزن، فقال: "يجب أن يتوقع من العباسيين أن يحابوا الشيعة العلوية بعد أن كانوا حلفاء لهم في أصل الأمر، ولكن العباسيين غيروا سياستهم، بعد أن كانوا يعتبرون العلويين حزباً واحداً معهم، فصاروا يعادونهم؛ تفادياً لأطماعهم في السلطة".[3]

يقول فان فلوتن[4]: "إن الثورة العباسية قامت على أكتاف الفرس، وهذا الرأي يعتبر دعاية من الدعايات الموجهة من العناصر المعادية، ورددها المستشرقون. على أن الثورة العباسية في حقيقتها كانت أعمق من ذلك بكثير، وأنها قامت بها العناصر العربية في بلاد فارس، وهدفها محو أخطاء السياسة الأموية التي شملت العرب وغيرهم"[5].

أما عن علاقة الفرس بالصراع العباسي العلوي، فقد إنحاز الفرس إلى الجانب العلوي بحكم المكانة الخاصة لآل البيت لديهم، وزواج الحسين بن علي بن أبي طالب من فارسية[6]، كما يرى الفرس

---

[1] ـ العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، توفي عام 32هـ/652م في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. للمزيد من المعلومات انظر: ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت230هـ/846م)، كتاب الطبقات الكبير، ج4، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م، ص5، (سيشار إليه لاحقا بابن سعد، الطبقات).

[2] ـ إسماعيل، الحركات، ص76؛ فوزي، الثورة، ص40؛ محمد، الدولة العباسية، ص30.

[3] ـ فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968م، ص532، (سيشار إليه لاحقا بفلهاوزن، الدولة العربية).

[4] ـ فان فلوتن: مستشرق هولندي تتلمذ على يدي دي خويه، ومن أهم أعمال فلوتن تحقيق ونشر الكتب التالية: كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي، وكتاب البخلاء للجاحظ، والرسائل الصغيرة للجاحظ، كما له أبحاث عديدة منها: مجيء العباسيين إلى خراسان، وأبحاث في السيطرة العربية والتشيع في عهد الدولة الأموية. بدوي، عبدالرحمن، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م، ص410، (سيشار إليه لاحقا ببدوي، المستشرقين).

[5] ـ فوزي، فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم للطباعة، بيروت، 1977م، ص111، (سيشار إليه لاحقا بفوزي، بحوث)؛ هواري، زهير، السلطة والمعارضة في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003م، ص488، (سيشار إليه لاحقا بهواري، السلطة والمعارضة).

[6] ـ شهربانويه بنت يزدجر بن شهريار كسرى، وتسمى شاه زنان، وسلافه، وخولة. المازنداني، أبي جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب السروي (ت588هـ/1192م)، مناقب آل أبي طالب، ج4، تحقيق يوسف البقاعي، ط2، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، 1991م، ص189، (سيشار إليه لاحقا بالمازنداني، مناقب).

أن العلويين كانوا يمثلون أقوى أحزاب المعارضة ضد الحكم الأموي والعباسي، وأنهم يطالبون بالعدالة بالمفهوم الإسلامي القويم.[1] ومن الممكن القول أن الفرس اتخذوا من التشيع لعلي وآل البيت لوناً سياسيا حزبياً يصلون من خلاله إلى سلطة الحكم، وإعادة مجد أمبراطوريتهم الفارسية العريقة، فقاموا بمناصرة الحزب العلوي السياسي المضطهد من قبل السلطتين الأموية والعباسية.

إن الحديث عن الخلاف بين العلويين والعباسيين يقودنا للحديث عن الخلاف بين السنة والشيعة، وماهي نظرة كل منهما للخلافة التي كانت أساس المعارضة العلوية. عندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم على قيد الحياة لم تُثر مسألة تولي الخلافة أية مشكلات؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين السلطتين الدينية والسياسية، وما أن أعلن خبر وفاته حتى طُرح السؤال من سيخلفه في الزعامة الدينية ورئاسة الدولة الإسلامية؟ وكانت هي النقطة الأساسية في الخلاف.[2]

يرى أهل السنة أن الخليفة يتحدد عن طريق الانتخاب الشعبي، بينما يعتقد الشيعة أن الخليفة يتحدد بالوحي كما هو الحال مع النبي، ويقول ابن خلدون في مقدمته عن رأي الشيعة في الخلافة أنها: "ليست من المصالح العامة، ويجب على الإمام الذي يتم تعيينه أن يكون معصوماً من الكبائر والصغائر".[3]

على العموم فإن الوضع السياسي للعلويين زمن الخلافة العباسية لم يختلف كثيراً عما كان زمن الأمويين، الذين وقفوا موقف العداء ضد العلويين، فعندما تسلم العباسيين السلطة عدوهم خصومهم ومنافسيهم، وهم بالأمس القريب يدعون بدعوة الشيعة، ومن جهة العلويين اعتبروا العباسيين مغتصبين للسلطة، مستغلين اسمهم ومكانتهم في نشر دعوتهم؛ فتأججت نيران الثورة ضد العباسيين[4]، وقامت الحركات العلوية المعارضة ضد الحكم العباسي، فقد شكلت هذه الحركات المعارضة مصدر قلق شديد عانت منها الدولة العباسية أكثر من غيرها من الحركات، كما تجدر الإشارة عن وجود مدة من المهادنة

---

[1] ـ إسماعيل، الحركات، ص71.

[2]ـ الوردي، علي، دراسة في سوسيولوجيا الإسلام، ترجمة رافد الأسدي، الوراق للنشر، بغداد، 2013م، ص77، (سيشار إليه لاحقا بالوردي، سوسيولوجيا).

[3] ـ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن الأشبيلي (ت808هـ/1406م)، مقدمة ابن خلدون، ج1، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، توزيع دار يعرب، دمشق، 2004م، ص373، (سيشار إليه لاحقا بابن خلدون، المقدمة).

[4] ـ انظر، الفصل الثاني، ص56.

بين الشيعة وبعض الخلفاء العباسيين، ومن أبرزهم الخليفة العباسي المأمون، الذي أتبع سياسة جديدة في التعامل مع العلويين تختلف عن الخلفاء الذين سبقوه[1]، وهذا ما ستكشفه الدراسة في الفصل الأول.

أما الخوارج فهم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه رافضين قبوله للتحكيم في معركة صفين[2]، كما خرجوا على شروط الخلافة، فجعلوها حقاً لكل عربي حر، مخالفين بذلك نظرية الشيعة التي تحصر الخلافة في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، كما خالفوا أهل السنة القائلين بأن الخلافة في قريش[3]، وبذلك يكون الخوارج أول حزب سياسي يتكون في الإسلام، وتظهر شخصيته على مسرح الأحداث وله نظام خاص، وأخذ هذا الحزب بالتطور على مراحل، حتى صار قوة معارضة جارفة قاومتها الخلافتين الأموية والعباسية[4]، ومن اعتقادات الخوارج التي كانت دافعاً للمعارضة لديهم هو: وجوب الخروج على السلطان الجائر؛ لأنهم لا يعترفون بشرعية الحكم بعد الخلفاء الراشدين، وظهرت لهم فرق خاضت معارك عديدة ضد الدولة الأموية والعباسية[5].

أما عن حركات الخوارج زمن الدولة العباسية في العصر الأول، فقد تركزت في الأقاليم البعيدة، وقليلٌ ما وجد تحرك خارجي ضد الخلفاء العباسيين في العراق؛ نظراً لأن العراق أصبحت مركزاً للخلافة العباسية، ومستقراً للخلفاء[6].

وفيما يتعلق بأطماع بني العباس في كرسي الخلافة وتنافسهم مع بعضهم البعض، فقد وصل إلى ذروته زمن الأمين والمأمون، حيث دارت بين الأخوين حرب استمرت قرابة خمس سنوات (193-

---

[1] ـ مروة، حسين، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، مج2، دار الفارابي، بيروت، 2002م، ص35، (سيشار إليه لاحقا بمروة، النزعات).

[2] ـ صفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي لرقة، وحدثت في صفين معركة مشهورة بين علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان عام 37هـ/657م. الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت، 1979م، ص415، (سيشار إليه لاحقا بالحموي، معجم البلدان).

[3] ـ الصلابي، علي محمد محمد، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، دار البيارق، عمان، 1998م، ص111، (سيشار إليه لاحقا بالصلابي، عصر الدولتين).

[4] ـ الريس، محمد ضياء الدين، النظريات السياسية الإسلامية، ط7، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1952م، ص62، (سيشار إليه لاحقا بالريس، النظريات).

[5] ـ البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد محيي الدين عبدالمجيد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، (د.ت)، ص73، (سيشار إليه لاحقا بالبغدادي، الفرق)؛ للمزيد من المعلومات أنظر: الغصن، سليمان بن صالح، الخوارج، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، 2009م، ص171، (سيشار إليه لاحقا بالغصن، الخروج).

[6] ـ فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية (عصر القوة والإزدهار)، ج1، دار الشروق للتوزيع، عمان، 2003م، ص58، (سيشار إليه لاحقا بفوزي، الخلافة العباسية).

198هـ/808-813م)، وانتهت بتولي المأمون الخلافة.[1] وكان من تداعيات هذه الحرب أن بقي المأمون في خراسان، ولم يتجرأ بالقدوم إلى بغداد؛ خوفاً من ردة فعل بني العباس بعد مقتل الأمين، كما أعطى المأمون الأولوية للعناصر الفارسية، أمثال: الفضل بن سهل[2]، وأخيه الحسن[3] في المناصب العليا، بحيث جعل الفضل وزيره، كما تولى أخوه الحسن الولاية على العراق.

لقد أثار هذا السلوك حفيظة سكان الأقاليم، وبالتحديد في العراق؛ بسبب التحول الجديد الذي طرأ على الحكم، وقامت عليه حركات المعارضة في العراق بشكل أخص، وكذلك في بعض الأقاليم الأخرى التابعة للخلافة.[4]

وسنحاول في هذه الدراسة تتبع جذور تلك الحركات المعارضة في العراق وتطورها، وموقف الخليفة المأمون منها، معتمدين على المصادر والمراجع التاريخية في محاولة للوصول إلى حقيقة وقائع تلك المرحلة المضطربة من تاريخ الدولة العباسية.

---

[1] ـ الخطيمي، أحمد، الفتنة في عهدي الأمين والمأمون، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، 2016م، ص96، (سيشار إليه لاحقا بالخطيمي، الفتنة)؛ أنظر، الفصل الأول، المبحث الثاني، ص23.

[2] ـ الفضل بن سهل: أبو العباس الفضل بن سهل بن عبد الله السرخسي، أخو الحسن بن سهل، أسلم أبوهما على يد الخليفة المهدي، وأسلم الفضل سنة مائة وتسعين للهجرة على يد المأمون. مات الفضل عام مأتيين وأثنين للهجرة في حمام سرخس. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص298؛ الذهبي، سير، ج10، ص99.

[3] ـ الحسن بن سهل: أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، تولى وزارة المأمون بعد أخيه الفضل، وتزوج المأمون أبنته بوران، وكان الحسن عالي الهمة كثير العطاء للشعراء، وفي آخر أيامه أصابه مرض شديد فهاج من مرضه وتغير عقله، حتى حبس في منزله إلى حين وفاته عام 236هـ/850م. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1283م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م، ص120، (سيشار إليه لاحقا بابن خلكان، وفيات)؛ الذهبي، سير، ج11، ص171.

[4] ـ الطبري، محمد بن جرير (ت923/310م)، تاريخ الرسل والملوك، ج8، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1966م، ص529، (سيشار إليه لاحقا بالطبري، تاريخ الرسل).

الفصل الأول: الخليفة المأمون وسياسته الداخلية.

المبحث الأول: مولده ـ نسبه ـ نشأته ـ وفاته.

المبحث الثاني: ظروف توليه الخلافة.

المبحث الثالث: سياسة الخليفة المأمون الداخلية

أولا: أسلوب تعامله مع الرعية.

ثانيا: موقفه من الإعتزال والمعتزلة.

ثالثا: سياسته مع العلماء.

رابعا: تعامله مع العلويين.

الفصل الأول: الخليفة المأمون وسياسته الداخلية.

المبحث الأول: مولده ـ نسبه ـ نشأته ـ وفاته.

أولا: مولده.

ولد المأمون في بغداد في حي الياسرية[1] في يوم الجمعة منتصف شهر ربيع الأول عام 170هـ/760م[2] في الليلة التي مات فيها الخليفة الهادي، وتولى فيها أبوه هارون الرشيد الخلافة، وقد قال الجهشياري في ميلاد المأمون وموت الهادي: "كانت ليلة مات فيها خليفة، وولى فيها خليفة، وولد فيها خليفة"[3]. هكذا كانت ولادة المأمون في الليلة التي بدأ فيه أبوه الرشيد بممارسة سلطانه كونه خليفة للمسلمين، ومن دون أدنى شك بأن الرشيد سر سروراً عظيماً؛ لولادة المأمون فهو الأبن الأول له، ودائما يكون للطفل الأول في نفس والده قدرا كبيرا من المعزة والمحبة عن إخوته الذين سيأتون من بعده.[4]

ثانيا: نسبه.

هو عبد الله أمير المؤمنين المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا العباس، ويكنى أبا جعفر[5]؛ لأن هذه كنية المنصور والكثير من بني العباس يحبونها؛ لما لها في نفوسهم من تفاؤل بطول عمر من يكني بها

---

[1] ـ الياسرية: منسوبة إلى ياسر اسم رجل، وهي: قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان، وعليها قنطرة ملحيه فيها بساتين. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص425.

[2] ـ ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله عبد الله الشافعي (ت571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق، ج33، تحقيق عمر بن غرامة العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م، ص279، (سيشار إليه لاحقا بابن عساكر، تاريخ دمشق)؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، ج5، تحقيق عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012م، ص273، (سيشار إليه لاحقا بابن الأثير، الكامل).

[3] ـ الجهشياري، عبدالله بن عبدوس الكوفي (ت331هـ/942م)، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، القاهرة، 1938م، ص175، (سيشار إليه لاحقا بالجهشياري، الوزراء).

[4] ـ الرفاعي، أحمد فريد، المأمون وعصره، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1927م، ص210، (سيشار إليه لاحقا بالرفاعي، المأمون وعصره).

[5] ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص430؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج33، ص275؛ ابن دحية، عمر بن الحسن بن علي (ت633هـ/1235م)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، 1946م، ص46، (سيشار إليه لاحقا بابن دحية، النبراس)؛ الذهبي، سير، ج10، ص272؛ ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت809هـ/1406م)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، جامعة أم القرى، السعودية، 1982م، ص105، (سيشار إليه لاحقا بابن دقماق، الجوهر).

كالمنصور، والرشيد[1]، أما اختيار الرشيد لاسم عبد الله، فقد كان اعترافاً منه بفضل الله عليه، إذ نجاه مما كان فيه من هم وضيق؛ بسبب قضية ولاية العهد مع أخيه الهادي[2]، وتسهيلاً في وصوله للحكم دون أن يخطط للأمر مسبقا[3].

للمأمون اسم آخر وهو المحدود؛ وذلك لأن الرشيد حده، فقد دخل المأمون ذات يوم على الرشيد وبحضرته جارية تغني، فلحنت، فحرك المأمون جفنه عند سماع اللحن، فتغير وجه الجارية، وعلم الرشيد بما فعل المأمون، فأمر بضربه عشرين مقرعة[4]؛ فسمي المحدود[5]. تسمى أم المأمون بمراجل الباذغسية[6] أم ولد[7] فارسية، توفيت أثناء ولادتها للمأمون[8]، ويُشار إلى أن مراجل يعود أصلها إلى أسرة فارسية عريقة في المجد، وصلت إلى الرشيد بهدية[9] من القائد علي بن عيسى بن ماهان[10].

---

[1] ـ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت911هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، 2003م، ص244، (سيشار إليه لاحقا بالسيوطي، الخلفاء).

[2] ـ الجهورية، أحلام بنت محمد بن مبارك، نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول (132-247هـ/749-860م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 2012م، ص106، (سيشار إليه لاحقا بالجهورية، العهد).

[3]ـ هدارة، محمد مصطفى، المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 2000م، ص25، (سيشار إليه لاحقا بهدارة، المأمون العالم).

[4] ـ مقرعة: مادة مقر: وهي: العصا. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م)، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص1547، (سيشار إليه لاحقا بالفيروز أبادي، القاموس).

[5] ـ الأزدي، علي بن منصور بن ظافر بن الحسين (ت613هـ/1216م)، أخبار الدول المنقطعة، ج2، تحقيق عصام هزايمة، ومحمد محافظة، ومحمد طعاني، وعلي عبابنه، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، 1999م، ص349، (سيشار إليه لاحقا بالأزدي، أخبار الدول).

[6] ـ الباذغسية: من أعمال مرو وهراة، قيل انها كانت دار مملكة الهياطلة، وأصلها بالفارسية باذخير: تعني هبوب الرياح بشكل دائم، وينسب إلى باذغسية جماعة من أهل الذكر. ابن سباهي زاده، محمد بن علي (ت997هـ/1589م)، أوضح المسالك في معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص189، (سيشار إليه لاحقا بابن سباهي زاده، أوضح المسالك).

[7] ـ أم ولد: لفظ مركب تداوله الناس منذ العصر الجاهلي، وأستمر بعد الإسلام، ويقصد به السبية من النساء إذا تزوجها المقاتل. الخطيب، عبدالكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص ص43 43، (سيشار إليه لاحقا بالخطيب، معجم المصطلحات).

[8] ـ ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)،المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، ط4، دار المعارف،القاهرة، 1964م، ص387، (سيشار إليه لاحقا بابن قتيبة، المعارف)؛ المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/958م)، التنبية والاشراف، تحقيق عبد الله الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، 1938م، ص302، (سيشار إليه لاحقا بالمسعودي، التنبية)؛ ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن جعفر (ت597هـ/1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص49، (سيشار إليه لاحقا بابن الجوزي، المنتظم)؛ الأزدي، أخبار الدول، ج2، ص338؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن ضوء بن زرع البصري الدمشقي القرشي (ت774هـ/1373م)، البداية والنهاية، ج14، تحقيق عبد الله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1998م، ص214، (سيشار إليه لاحقا بابن كثير، البداية)؛ السيوطي، الخلفاء، ص243؛ القرماني، أحمد بن يوسف (ت1091هـ/1610م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ج2، تحقيق فهمي سعد، عالم الكتب،بيروت، 1992م، ص95، (سيشار إليه لاحقا بالقرماني، أخبار الدول).

[9] ـ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج3، مكتبة المثنى، بغداد، 1972م، ص344، (سيشار إليه لاحقا بمجهول، العيون).

[10] ـ علي بن عيسى بن ماهان: من كبار قواد الدولة العباسية في عصر هارون الرشيد، من الذين وقفوا بجانب الأمين في حربه ضد المأمون، وقتل في أول معركة على يد طاهر بن الحسين. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام قاموس تراجم، ج4، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م، ص317، (سيشار إليه لاحقا بالزركلي، الأعلام).

ثالثا: نشأته.

نشأ المأمون محروما من عطف أمه بعكس إخوته جميعا الذين تمتعوا بعطف أمهاتهم ورعايتهن، وترعرع المأمون في مركز الخلافة في حضانة أم الأمين زبيدة، واختار هارون الرشيد لعبد الله المأمون أبرز علماء عصره؛ من أجل تربيته، وكلف كلا من: أبي محمد اليزيدي[1] والحسن اللؤلؤي[2] لتأديبه، كما أسند الرشيد مهمة متابعة تعليمه إلى وزيره جعفر البرمكي[3] الذي نال بفضل متابعته تربية وتهذيبا وتعليما عالياً [4].

يذكر ابن عساكر أن هناك عددا من الشيوخ الذين تتلمذ المأمون على يديهم وسمع الحديث منهم، ومن أبرزهم[5]: عباد بن العوام[6]، وإسماعيل بن علية[7]، وحجاج بن محمد الأعور[8]، ويوسف بن عطية[9]، ومعاوية الضرير[10].

---

[1] ـ أبي محمد اليزيدي: يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، من أهل البصرة، مولى لبني عدي بن عبد مناف كان عالما بالعربية والأدب، أتصل بالرشيد لتأديب عبد الله المأمون وجعله في حجره، وكان من القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو، وله تصانيف عديدة. الجراح، أبي عبد الله محمد بن داود (ت296هـ/909م)، الورقة، تحقيق عبدالوهاب عزام، وعبدالستار فراج، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1986م، ص29، (سيشار إليه لاحقا بالجراح، الورقة).

[2] ـ الحسن اللؤلؤي: أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي، كان أبوه من موالي الأنصار ونسبته باللؤلؤي إلى تجارته في بيع اللؤلؤ، وكان قاضيا في الكوفة سنة 194هـ/809م. توفي الحسن عام 204هـ/819م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص314.

[3] ـ جعفر البرمكي: أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك الفارسي، كان جعفر من أعلى الرجال مهابة وذكاءً، وصل إلى أعلى المراتب في الدولة العباسية، وشارك الخليفة في أمواله ولذاته وتصرفه في الممالك، ثم انقلبت الأمور عليه في يوم واحد، فقتل، وسجن أبوه وأخوته إلى الموت. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج8، ص30؛ الذهبي، سير، ج9، ص30.

[4] ـ السيوطي، الخلفاء، ص243؛ هدارة، المأمون العالم، ص26؛ بديوي، خالد أحمد محمد، الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية في عصر الخليفة المأمون (170-218هـ/786-833م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001م، ص128، (سيشار إليه لاحقا ببديوي، الحياة السياسية).

[5] ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج33، ص279.

[6] ـ عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر بن مصعب بن جندل، مولى أسلم بن زرعة الكلابي الواسطي، كان من نبلاء الرجال، أقام في بغداد، وتوفي عام 182هـ/ 798م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج12، ص399.

[7] ـ ابن علية: الإمام العلامة الحافظ أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، أشتهر بابن عليه وهي أمه، ولد عام 110هـ/ 728م، كان فقيها، إماما، مفتياً، من أئمة الحديث، وكان يقول: من قال لي يا ابن عليه فقد اغتابني. توفي عام 193هـ/808م. الذهبي، سير، ج9، ص107.

[8] ـ الأعور: أبو محمد حجاج بن محمد، مولى سليمان بن مجالد مولى أبي جعفر المنصور، وهو من أصول ترمذية، من سكان بغداد، وأنتقل المصيصة مع أولاده وعياله، فأقام بها سنين، ثم عاد بعد ذلك إلى بغداد، وتوفي فيها عام 206هـ/821م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص142.

[9] ـ يوسف بن عطية بن باب الصفار الأنصاري السعدي، أحد شيوخ المأمون الذين تتلمذ على يديهم، وروي عن ابن عطية الكثير، توفي عام 186هـ/802م. المزي، الحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت742هـ/1342م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج32، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م، ص443، (سيشار إليه لاحقا بالمزي، تهذيب الكمال).

[10] ـ أبو معاوية الضرير: هو محمد بن خازم التميمي السعدي، مولى سعد ابن زيد مناة، من أهل الكوفة، يقال: أنه أصيب بالعمى وهو أبن ثمان سنوات. المزي، تهذيب الكمال، ج25، ص124.

تميز المأمون بمجموعة من الصفات الجسدية، حيث كان ربعه[1] أبيض طويل اللحية قد خطه الشيب[2]، وكان أسمر تعلوه صفره أحنى[3] أعين[4] ضيق الجبهة بخده خال أسود.[5] ولم يكن المأمون هو الطفل الجميل الذي يلفت النظر بالمقارنة بجمال أخيه صالح بن هارون الرشيد[6] الذي تميز بجماله الفائق النادر حتى قال الرشيد يوما لأبنه صالح وهو صبي: "ليت جمالك لعبد الله يقصد المأمون"[7]، ويؤكد الثعالبي هذا القول عن الرشيد الذي قال للمأمون يوما: "يا عبد الله أحب المحاسن كلها حتى لو أمكنني أن أجعل وجه صالح لك لفعلت"[8]. مما سبق يتبين مدى حب الرشيد الجارف لأبنه عبد الله حتى أنه تمنى أن ينقل جمال أخيه إليه.

كان المأمون بهي الطلعة وقوي البنية لا ينافسه أحد من بني العباس في الهيبة والوقار؛ وكان يتحلى بالشجاعة والعزم والهمة العالية والخلق الرفيع، وغيرها من الصفات المحمودة والخصال السامية، ولم يسبق أن أعتلى عرش الدولة العباسية خليفة يوازي المأمون علماً وحكماً، وقد سجل له التاريخ سلسلة طويلة من الوقائع والحوادث المشهودة.[9]

---

[1] ـ ربعه: مادة: ربع، يقال: مربوع ومرتبع، وسيط القامة. الخوري، سعيد الشرتوني اللبناني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج1، مطبعة مرسلي اليسوعية، بيروت، 1889م، ص385، (سيشار إليه لاحقا بالخوري، أقرب الموارد).

[2] ـ خطة الشيب: أي خالطة البياض. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م، ص244، (سيشار إليه لاحقا بمجمع اللغة، المعجم الوسيط).

[3] ـ أحنى: مادة: حني رجل حني؛ أي ظهره أحديدب، أحدب. الخوري، أقرب الموارد، ج1، ص240.

[4] ـ أعين: مادة: عين، واسع العين. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت660هـ/1261م)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ص195، (سيشار إليه لاحقا بالرازي، الصحاح).

[5] ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص432؛ الأربلي، عبدالرحمن سنبط قنيتو (ت717هـ/1317م)، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تحقيق مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت)، ص186، (سيشار إليه لاحقا بالأربلي، خلاصة)؛ العصامي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي المكي (ت1111هـ/1699م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج3، تحقيق عادل أحمد عبدالواحد، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص438، (سيشار إليه لاحقا بالعصامي، سمط النجوم).

[6] ـ صالح بن هارون: هو صالح بن هارون الرشيد بن محمد المهدي أمه أم ولد يقال لها ريم، كان أديبا يقول الشعر وكان أحسن الناس وجها. ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت456هـ/1063م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص23، (سيشار إليه لاحقا بابن حزم، الجمهرة).

[7] ـ ابن واصل، أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله (ت697هـ/1297م)، تجريد الأغاني، ج3، تحقيق طه حسين، وإبراهيم الأبياري، مطبعة مصر، القاهرة، 1955م، ص1183، (سيشار إليه لاحقا بأبن واصل، تجريد الأغاني).

[8] ـ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت429هـ/1038م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص189، (سيشار إليه لاحقا بالثعالبي، بثمار القلوب).

[9]ـ علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1938م، ص235، (سيشار إليه لاحقا بعلي، تاريخ العرب).

رابعا: وفاته.

تذكر المصادر التاريخية أنه في عام 218هـ/833م مرض الخليفة المأمون مرضا شديدا، وكان هذا المرض سبب وفاته[1]، وذكر الطبري حادثة وفاة المأمون بشيء من التفصيل نقلا عن ما قاله سعيد بن العلاف الذي كان إلى جانب المأمون في مرضه، حيث قال: "دعاني المأمون فوجدته جالسا على جانب البذندون[2]، والمعتصم عن يمينه، وهما قد دليا أرجلهما في الماء، فأمرني أن أفعل مثلهم، وقال: ذقه، فهل رأيت أعذب منه؟ ففعلت، وقلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت مثل هذا الماء، فقال: أي شيء يطيب أن يشرب أو يأكل عليه؟ فقلت: أمير المؤمنين أعلم، قال المأمون: الرطب الآزاد[3]. فبينما هو يقول إذا سمع وقع لجم[4] البريد[5] فالتفت، فإذا بغال البريد عليها الحقائب فيها الألطاف، فذهب خادم المأمون ينظر في الألطاف، فعاد ومعه سلتان فيهما رطب آزاد كأنما جني تلك الساعة، فأظهر شكرا لله تعالى، وأكلنا الرطب، وشربنا من ذلك الماء، فما قام منا أحد إلا وهو محموم، وكانت وفاة المأمون من تلك الحمى، ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل بغداد، وبقيت أنا مريضا مدة. فلما مرض المأمون

---

[1] ـ ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ/872م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1985م، ص475، (سيشار إليه لاحقا بابن خياط، تاريخ خليفة)؛ ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت245هـ/859م)، المحبر، تحقيق إيلزه لحيتن شتيتر، جمعية دائرة المعارف العثمانية، الدكن، 1942م، ص41، (سيشار إليه لاحقا بابن حبيب، المحبر)؛ الفسوي، أبي يوسف يعقوب بن سفيان (ت277هـ/890م)، المعرفة والتاريخ، ج1، تحقيق أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1984م، ص202، (سيشار إليه لاحقا بالفسوي، المعرفة)؛ ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (ت280هـ/894م)، بغداد، تحقيق محمد زاهد الكوثري، الناشر السيد عزة العطار الحسيني، مصر، 1949م، ص186، (سيشار إليه لاحقا بابن طيفور، بغداد)؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص650؛ الأزدي، يزيد بن محمد بن إياس القاسم (ت334هـ/945م)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبه، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1967م، ص415، (سيشار إليه لاحقا بالأزدي، تاريخ الموصل)؛ ابن الاثير، الكامل، ج5، ص576؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1374م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج15، تحقيق عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2003م، ص25، (سيشار إليه لاحقا بالذهبي، تاريخ)؛ اليافعي، عبد الله بن أسعد الميمني (ت767هـ/1365م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج2، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص59، (سيشار إليه لاحقا باليافعي، مرآة).

[2] ـ البذندون: قرية بينها وبين طرسوس مسير يوم واحد، مات بها المأمون، فنقل إلى طرسوس ودفن بها، ولطرسوس باب يقال له بذندون دفن عنده المأمون عندما كان غازيا فأدركته وفاته هناك، وذلك عام 218هـ/833م. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص362؛ الحميري، محمد عبدالمنعم (ت900هـ/1495م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص85، (سيشار إليه لاحقا بالحميري، الروض).

[3] ـ الآزاد: مادة: زود: لفظة فارسية معربة، ويقصد به: أحد أنواع التمور. الفيروز أبادي، القاموس، ص729؛ الأزاد: نوع من أجود أنواع التمور. أبي حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان (ت255هـ/864م)، النخلة، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002م، ص84، (سيشار إليه لاحقا بأبي حاتم، النخلة).

[4] لجم: مادة: لجم، لفظ فارسي معرب، وهو: ما يُجعل في فم الفرس من الحديد. الخوري، أقرب الموارد، ج2، ص1130.

[5] البريد: مادة: برد، وهو: الرسول. الفيروزأبادي، القاموس، ص111؛ بدء البريد كديوان في الدولة الإسلامية زمن معاوية بن أبي سفيان، إلا أن هذا الديوان كان مقتصراً على خدمة الدولة لا الناس، فكان يقوم بالأعمال والخدمات الرسمية التابعة للدولة الأموية، وكانت مهمة الديوان تتشعب إلى شعبتين، الأولى: إيصال الأخبار عن الولايات، ومايحدث فيها من أحداث سياسية أو تقلبات اقتصادية، وهو بهذا يقوم بوظيفة " المخابرات" للحكومة المركزية. أما الشعبة الثانية: فهي نقل المراسلات الرسمية بطريقة سريعة من العاصمة وإليها، ووجد للبريد محطات، وسكك، وخيول، وأفراد مدربين على سرعة الحركة وخفتها. فوزي، فاروق عمر، تاريخ النظم الإسلامية دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى، دار الشروق، عمان، 2010م، ص213، (سيشار إليه لاحقا بفوزي، نظم).

أمر أن يكتب إلى البلاد الكتب من عبد الله المأمون أمير المؤمنين، وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق هارون بن الرشيد، وأوصى إلى المعتصم بحضرة القضاة، والفقهاء، والقواد".[1]

اختلفت الروايات في سبب وفاة المأمون، فيذكر المسعودي: "عندما كان المأمون مدلي رجليه في الماء إذا لاحت سمكة نحو الذراع كأنها سمكة فضية؛ فجعل المأمون لمن يخرجها سبقا؛ فقام أحد الفراشون[2] فأخذها وصعد. فلما صارت على حرف العين (اي عين ماء البذندون) أو على خشب الذي عليه المأمون، اضطربت السمكة وأفلتت من يد الفراش؛ فوقعت في الماء كالحجر؛ فنضح الماء على صدر المأمون وبلت ثوبه، ثم انحدر الفراش ثانية فأخذها ووضعها بين يدي المأمون في منديل تضطرب، فقال المأمون: تلقي الساعة. ثم أخذت المأمون رعدة من ساعته، فلم يقدر أن يتحرك من مكانه؛ فغطي بالدواويج[3] واللحف، وهو يرتعد ويصيح، قائلا: البرد البرد، ثم حول إلى المضرب[4]، ودثر، وأشعلت النار حوله وهو يصيح البرد البرد، ثم أتي بالسمكة، وقد فرغ من قليها، فلم يقدر على الذوق منها، وشغله ما هو فيه عن تناول شيء منها.

عندما اشتد المرض بالمأمون سأل المعتصم جبرئيل بختيشوع[5] الطبيب، وابن ماسوية[6]، وكانا في ذلك الوقت عند المأمون، وهو في سكرات الموت، فتقدم ماسويه فأخذ بإحدى يديه وبختيشوع باليد الأخرى، وأخذا المجسة من كلتا يديه، فوجدا نبضة خارجا من الاعتدال منذرا بالفناء، والتزقت أياديهما ببشرته؛ لعرق كان يظهر من جسده؛ كلعاب والزيت. فسألهما المعتصم بذلك، فأنكرا معرفته، وأنهما لم

---

[1] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص ص646 647.

[2] ـ الفراشون: مادة: فرش، جمع مفردها فراش: وهو الموظف الذي يتولى أمر الخدمات في المنزل أو جهة العمل. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2008م، ص1691، (سيشار إليه لاحقا بعمر، معجم اللغة).

[3] ـ الدواديج: مادة: دودج، مفردها: دوادج: وهو اللحاف الذي يلبس. الخوري، أقرب الموارد، ج1، ص357.

[4] ـ المضرب: مادة: ضرب، وهو: الفسطاط العظيم. الخوري، أقرب الموارد، ج1، ص681.

[5] ـ جبرئيل بن بختيشوع: جبرئيل بن بختيشوع بن جرجس، معنى بختيشوع عبد المسيح؛ لأن في اللغة السريانية البخت العبد، ويشوع عيسى عليه السلام. جبرئيل هو: طبيب هارون الرشيد وجليسة وخليلة، وارتفعت مكانته عند الرشيد حتى قال لأصحابه: من كانت له حاجه إلي فليخاطب بها جبرئيل فأني أفعل كل ما يطلبه مني. فكان القواد يقصدونه في كل أمورهم. فلما توفي الرشيد خدم الأمين، فلما ولي المأمون الخلافة سجنه، ثم أطلقه، وأعاده إلى مكانته كما كانت عند أبيه الرشيد، فلم يزل إلى أن توفي ودفن في دير"ماسرجرجس" بالمدائن، ومن كتبه: "المدخل إلى صناعة المنطق"، وكتاب "كناش"، وله رسالة في "المطعم والمشرب". الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت388هـ/998م)، الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ط2، مكتبة المثنى، بغداد، 1966م، ص228، (سيشار إليه لاحقا بالشابشتي، الديارات)؛ ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم (ت669هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص ص187 200، (سيشار إليه لاحقا بابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء).

[6] ـ ابن ماساوية: أبو زكريا يوحنا بن ماسويه، من أطباء مدرسة جند نيسابور، هاجر إلى بغداد في أول القرن الثالث الهجري، وهناك أقام بيمارستان، وعينه الخليفة المأمون في سنة 215هـ/830م رئيسا لبيت الحكمة، له مؤلفات من أبرزها: كتاب البرهان، وكتاب البصيرة، وكتاب الكمال والتمام. توفي ابن ماساوية سنة 243هـ/857م. ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت377هـ/988م)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص65، (سيشار إليه لاحقا بابن جلجل، طبقات).

يجدا عنه في الكتب، وأفاق المأمون من غشيته؛ فأمر بإحضار أناس من الروم؛ فسألهم عن اسم المكان بالعربية، فقالوا: الرقة[1]. وكان المأمون فيما علم أنه يموت بالموضع المعروف بالرقة. وكان كثيرا ما يتجنب المكوث بمدينة الرقة خوفا من الموت. فلما ثقل المأمون وازداد مرضه، قال: أخرجوني أشرف على عسكري، وأنظر رجالي وأتبين ملكي؛ فأخرج، فأشرف على الخيم، والجيش، فقال:"يا من لا يُزال ملكه. أرحم من زال ملكه"، ثم فتح عينيه من ساعته، وبهما من العظم والكبر والاحمرار ما لم ير مثله قط، وأقبل يحاول البطش بيده، فلم يستطع، فنظر إلى السماء وقد فاضت عيناه دموعا، وقال "يا من لا يموت ارحم من يموت" وقضى من ساعته.[2]

اتفقت رواية المسعودي مع التي أوردها الطبري على أن وفاة الخليفة المأمون لم تكن مخططا لها من قبل أحد، ويؤيد الباحث هذا الرأي؛ لأن المأمون كان محاط بعسكره وأتباعه، فكيف سيتم قتله أو تسميمه بدون علم أحد، كما وأن المصادر لم تذكر شيئاً عن محاولة أحد قتله.

ويبدو أن رواية الطبري هي الأقرب إلى الصحة في طريقة موت المأمون؛ نظراً لأنها أخذت من قبل سعيد بن العلاف الذي كان مرافقاً للمأمون في حربه ضد الروم، وما يدل على صحتها تكرارها في أكثر من مصدر تاريخي، مثل: مسكوية[3]، وابن الأثير[4]، وسبط ابن الجوزي[5]، والنويري[6]. وفيما يتعلق بيوم وفاته بالتحديد، لم تتفق روايات المؤرخين في يوم وفاته، ونذكر بعض الروايات: ذكر ابن

---

[1] ـ الرقة: هي أربعة مواضع، الأولى مدينة مشهورة على الفرات تسمى الرقة البيضاء، والثانية: تقع في الجانب الغربي للأولى، وكان بها قصران لهشام بن عبدالملك وتسمى الرقة الوسطى، والرقة الثالثة تكون أسفل الرقة الثانية: وهي قرية كبيرة ذات بساتين كبيرة، وتسمى الرقة السوداء، والرقة الرابعة: هو البستان المقابل من دار الخلافة لبغداد، وسميت بالرقة؛ لأنها على شاطئ الفرات، وكل أرض تكون على الشط النهر، وتربتها ملساء مستوية فهي رقة. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص60.

[2] ـ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/958م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، تحقيق كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ص ص36 38، (سيشار إليه لاحقا بالمسعودي، مروج).

[3] ـ مسكوية، علي بن أحمد بن محمد (ت421هـ/1031م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج3، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص418، (سيشار إليه لاحقا بمسكوية، تجارب).

[4] ـ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص577.

[5] ـ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله (ت654هـ/1257م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج14، تحقيق معتز كريم الدين، وفادي المغربي، دار الرسالة العلمية، بيروت، 2013م، ص221، (سيشار إليه لاحقا بسبط ابن الجوزي، مرآة).

[6] ـ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت733هـ/1331م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج22، تحقيق عبدالمجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص169، (سيشار إليه لاحقا بالنويري، نهاية).

حبيب[1] أنه توفي يوم الأربعاء لثماني خلون من رجب ودفن في طرسوس[2]، وأشار الطبري أنه توفي يوم الخميس لأثني عشر بقين من رجب بعد العصر، ودفن في طرسوس[3]، وأشار الخطيب البغدادي أنه توفي في ثلاث عشر من رجب[4]؛ بينما خالفهم ابن العمراني في يوم وفاته، وموقع دفنه، حيث ذكر أنه توفي يوم الثلاثاء في السادس عشر من رجب في دار خاقان المفلحي[5] المرابط بطرسوس[6].

الاختلافات بين المؤرخين وارده؛ ولكن اتفاق أغلب المصادر كان في اثني عشر ليلة بقيت من رجب من عام 218هـ/833م توفي فيها الخليفة المأمون، وصلى عليه المعتصم، ودفن في طرسوس، وكان يبلغ من العمر ثمانية وأربعين عاما.

قال أحد الشعراء في موت المأمون:

ما رأيت النجوم أغنت عن   المأمون في عز ملكه المأسوس

خلفوه بعرضتي طرسوس   مثلما خلفوا أباه بطـــــــــــوس.[7]

---

[1] ـ ابن حبيب، المحبر، ص41.

[2] ـ طرسوس: مدينة مشهورة كانت ثغرا من ناحية الروم على ساحل البحر الشامي، وهي الآن من أعمال منطقة أظنه. بك، أمين واصف، معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية، تحقيق أحمد زكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1916م، ص78، (سيشار إليه لاحقا بواصف بك، معجم الخريطة).

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص651؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص419؛ ابن الاثير، الكامل، ج5، ص579؛ سبط ابن الجوزي، مرأة، ج14، ص224؛ النويري، نهاية، ج22، ص169؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، المقفى الكبير، ج7، تحقيق محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ص366، (سيشار إليه لاحقا بالمقريزي، المقفى)؛ السيوطي، الخلفاء، ص249؛ القرماني، أخبار الدول، ج2، ص98.

[4] ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص442؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص230.

[5]ـ دار خاقان المفلحي: منطقة على حدود الروم، وخاقان المفلحي: أحد قواد الدولة الطولونية. التنوخي، أبي علي المحسن بن علي (ت384هـ/987م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، تحقيق عبود الشالجي المحامي، ط2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م، ص205، (سيشار إليه لاحقا بالتنوخي، نشوار).

[6] ـ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت580هـ/1184م)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1999م، ص103، (سيشار إليه لاحقا بابن العمراني، الأنباء).

[7] ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص442؛ ابن العمراني، الأنباء، ص103؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص230.

المبحث الثاني: ظروف توليه الخلافة.

بويع المأمون بالخلافة وهو بمرو في بلاد خراسان، وذلك يوم الأحد خمس ليالي بقين من محرم عام 198هـ/813م[1]، وكان عمره عندما تولى الخلافة ثمانية وعشرين سنة، ودامت خلافتة عشرين عاما، وبقي في خراسان مدة خمس سنوات تقريبا بعد أن تمت مبايعته[2]، وكان لهذا البقاء خارج العراق مركز الخلافة أثره في نشوء بعض المعارضات السياسية. قيل: في ثلاثة من خلفاء بني العباس بالفاتحة، والواسطة، والخاتمة، والمقصود بذلك الفاتحة السفاح، والواسطة المأمون، والخاتمة[3] المعتضد[4].

ولكن ما الأسباب التي أدت إلى مبايعة المأمون بالخلافة في بلاد خراسان؟ ولم يتم مبايعته في بغداد مركز الخلافة كبقية الخلفاء العباسيين؟ من أجل الإجابة على هذين السؤالين لابد من ذكر الأحداث التاريخية التي أدت إلى حدوث هذا الموقف الاستثنائي في العصر العباسي الأول.

---

[1] ـ ابن خياط، تاريخ خليفة، ص468؛ ابن حبيب، المحبر، ص41؛ اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت282هـ/895م)، تاريخ اليعقوبي، ج2، ط2، دار صادر، بيروت، 2010م، ص396، (سيشار إليه لاحقا باليعقوبي، تاريخ اليعقوبي)؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص447؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج33، ص281؛ الذهبي، سير، ج10، ص282.

[2] ـ المسعودي، مروج، ج4، ص5.

[3] ـ الكرملي، أنستاس ماري، خلاصة تاريخ العراق، مؤسسة الهنداوي، بغداد، 2017م، ص74، (سيشار إليه لاحقا بالكرملي، خلاصة).

[4] ـ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ/1312م)، مختصر تاريخ دمشق، ج3، تحقيق رياض عبدالحميد مراد، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1984م، ص111، (سيشار إليه لاحقا بابن منظور، مختصر تاريخ دمشق).

لقد تولى هارون الرشيد الخلافة عام (170-193هـ/786-808م)[1] في الليلة التي مات فيها الخليفة الهادي، وكان عمره أثناء توليه الخلافة اثنين وعشرين سنة، وأم الرشيد هي: الخيزران[2] أم ولد يمانية جرشية، وولد الرشيد بالري[3]عام 145هـ/762م في خلافة أبي جعفر المنصور[4].

يعد هارون الرشيد من أكثر الخلفاء العباسيين شهرة، لدرجة وصول شهرته إلى المجتمع الغربي، وقد حاول بعض ملوك أوروبا التقرب إليه لاكتساب صداقته، واعتبر من أجل ملوك الأرض، وله نظرة في العلم والأدب[5]، وارتفعت في عصره حضارة الدولة في شتى المجالات إلى أعلى درجاتها، وأصبحت الدولة العباسية في عهده في رقي وتطور وقوة، فانتشر الأمن في أنحاء البلاد، ولم يحدث أي خلاف على الحكم؛ إذ كانت الدولة في مراحلها المبكرة حيث مايزال الشعور بالمعاناة للوصول إلى السلطة قائما[6].

لم تكن قرارات الخليفة هارون الرشيد جميعها صائبة، فقد ارتكب خطأ كبيراً فيما يتعلق بموضوع ولاية العهد، فالظروف الصعبة التي مرت على الرشيد في خلافة أخيه موسى الهادي، وفقدان شخصيته في بداية خلافته بين البرامكة[7] والخيزران أسهمت بشكل كبير في نمو بعض التكتلات في

---

[1] ـ ابن خياط، تاريخ خليفة، ص447؛ ابن حبيب، المحبر، ص38؛ ابن قتيبة، المعارف، ص381؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص407؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص230؛ القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي (ت454هـ/1062م)، تاريخ القضاعي عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق جميل عبد الله المصري، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1995م، ص414، (سيشار إليه لاحقا بالقضاعي، عيون المعارف)؛ ابن العمراني، الأنباء، ص75؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص273.

[2] ـ الخيزران: هي الخيزران بنت عطاء بن الحارث بن كعب أخت الغطريف بن عطاء، تعتبر الخيزران من ربات السياسة والنفوذ والسلطان، لعبت دورا عظيما في خلافة ولدها الهادي، واستبدت بالأمر وشاركته في شؤون الدولة، توفيت عام 173هـ/789م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص616؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، ج3، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، 2000م، ص280، (سيشار إليه لاحقا بالصفدي، الوافي)؛ كحاله، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت)، ص395، (سيشار إليه لاحقا بكحاله، أعلام).

[3] ـ الري: مدينة مشهورة من أمهات البلدان وأعلام المدن، وهي محطة الحجاج على الطريق السابلة، وبينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا، وتتميز بكثرة الفواكة والخيرات. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص116؛ البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (ت739هـ/1339م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص651، (سيشار إليه لاحقا بالبغدادي، مراصد).

[4] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص433؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص230.

[5] ـ القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت821هـ/1418م)، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، ج1، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، (ب.ت)، ص194، (سيشار إليه لاحقا بالقلقشندي، مآثر)؛ جلوب، جون، إمبراطورية العرب، ترجمة عادل حامد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014م، ص395، (سيشار إليه لاحقا بجلوب، العرب).

[6] ـ طقوش، تاريخ الدولة، ص91؛ فوزي، فاروق عمر، الخليفة المجاهد هارون الرشيد، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، 1989م، ص ص9-10، (سيشار إليه لاحقا بفوزي، الخليفة المجاهد).

[7] ـ البرامكة: هم ينتسبون إلى برمك، وبرمك كاهن كان في بيت النار المسمى النو بهار في مدينة بلخ، وهو معبد للديانة الزرادشتية، وكانت هذه الديانة مملوءة بالطقوس المعقدة وبالسحر وبالأسرار والأفكار المتطرفة. فلما انتقلوا إلى الإسلام لم تخل صدورهم من آثار هذه العقيدة، واستأثروا بالسلطة في زمن هارون الرشيد، وسيطروا على مال الدولة مستغلين تقريب الرشيد ليحيى البرمكي، الذي تولى وزارتي الدواوين والخاتم؛ فأرتفع سلطانهم، وعلى شأنهم، وقصدهم جميع الشعراء بالمدائح. استطاع الرشيد من فهم نواياهم فعاقبهم بالسجن، والقتل. للمزيد من=

البلاط العباسي[1]، فبعد وفاة أمه الخيزران بدء يفكر في مشكلة ولاية العهد؛ لأن هارون الرشيد مر بالصعوبات مع أخيه الهادي، والذي كان يرغب بتولية العهد إلى أحد أبنائه الذين كانوا في سن صغيرة في ذلك الوقت، فبدأ هؤلاء الصغار يكبرون، ويطمعون بولاية العهد والوصول إلى مركز الخلافة العباسية بعد هارون الرشيد، وقد تناولت المصادر هذا الأمر بأن بني العباس "بدأوا يمدون أعناقهم إلى الخلافة"[2].

في عام 175هـ/792م أخذ هارون الرشيد البيعة بولاية العهد إلى ابنه محمد، ولقبه بالأمين، وكان له من العمر خمس سنين.[3] وفي عام 182هـ/798م بايع الرشيد ابنه عبد لله، وولاه خراسان[4] وما يتصل بهمذان[5]، وسماه المأمون[6]. لم يقتصر الرشيد بعد هذه التولية بين أولاده الاثنين، وإنما زاد في ذلك تولية ابنه القاسم[7]، ففي عام 186هـ/802م بايع الرشيد ابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون، ولقبه

=المعلومات انظر: فرج، هولو جودت، البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990م، ص ص72 111، (سيشار إليه لاحقا بفرج، البرامكة).

[1] ـ فوزي، الخلافة العباسية، ج1، ص192.

[2] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص408؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص240؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص288.

[3] ـ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت282هـ/895م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة التراث والإرشاد القومي، مصر، 1959م، ص393، (سيشار إليه لاحقا بالدينوري، الأخبار الطوال)؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص408؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص240؛ مجهول، العيون، ج3، ص292؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص288؛ الذهبي، تاريخ، ج11، ص11؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن الأشبيلي (ت808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج3، تحقيق خليل شحادة، وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ص274، (سيشار إليه لاحقا بابن خلدون، تاريخ).

[4] ـ خراسان: بمدلولها الواسع تضم كل بلاد ما وراء النهر التي تقع في شمال الشرقي، وكانت حدودها الخارجية صحراء الصين والبامير من ناحية آسيا الوسطى. للمزيد من المعلومات أنظر: ليسترينج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954م، ص423، (سيشار إليه لاحقا بليسترينج، بلدان الخلافة).

[5]ـ همذان: مدينة مشهورة من مدن الجبال بفارس، قيل: بناها همذان بن فلوج بن سام بن نوح عليه السلام، وذكر علماء الفرس أنها كانت أكبر مدينة بأرض الجبال، وهي مدينة عظيمة على رقعة واسعة، وهوائها لطيف، ومائها عذب، وتربتها طيبة، ولم تزل محل سرير الملوك، ولا حد لرخصها، وتميزت بكثرة الأشجار والفواكه فيها. ابن الوردي، سراج الدين (ت861هـ/1457م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود الزناتي، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2008م، ص121، (سيشار إليه لاحقا بابن الوردي، خريدة العجائب)؛ ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص648.

[6] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص269؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص292؛ النويري، نهاية، ج22، ص93؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص614.

[7] ـ القاسم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص390.

بالمؤتمن، وضم إليه الجزيرة[1]، والثغور[2]، والعواصم[3]، ووضعه تحت متابعة[4] عبدالملك بن صالح[5]، وفي العام نفسه حج هارون الرشيد ومعه أبنائه وقواده، ولما وصل مكة صعد المنبر وخطب بالناس، فدخل البيت ودعا بالأمين والمأمون، فأملى الأمين كتاب الشرط على نفسه، وفعل المأمون بالمثل، وكتبت المواثيق والعهود بين الأخوين، وأمر الرشيد بتعليقها على الكعبة، وأشهد الرشيد عليهما كبار أهل الإسلام، والوزراء، والكتاب، والقواد في الدولة.[6] وهكذا وضع الخليفة هارون الرشيد بذور انقسام البيت العباسي من بعده.[7]

في جمادى الأولى من عام 193هـ/807م توفي الخليفة هارون الرشيد، ودفن في طرسوس بعد أن كان خارجاً لإخماد حركة [8]رافع بن سيار[9]. الجدير بالذكر أن الرشيد استخلف على بغداد ابنه الأمين قبل خروجه، وذهب المأمون مع الرشيد بطلب من الفضل بن سهل، وقد امتنع الرشيد في بادئ الأمر،

---

[1] ـ الجزيرة: بلاد تشمل ديار قبائل بكر ومضر وربيعة، وسميت جزيرة؛ لأنها بين دجلة والفرات، وهما يجريان من بلاد الروم، وينحطان متسامتين حتى يصبان في بحر فارس، وقصبتها الموصل وحران، والجزيرة بليدة فوق الموصل يلتف نهر دجلة حولها كالهلال. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص351، (سيشار إليه لاحقا بالقزويني، آثار البلاد).

[2] ـ الثغور: جمع مفردها ثغر، وكل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا، كأنه مأخوذ من الثغرة، وهي فرجة في الحائط، والثغور مواضع عديدة كثغور الشام وثغور الجزيرة. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص79.

[3] ـ العواصم: كورة من كور الشام تلي حلب، وأختزل الرشيد الثغور من الجزيرة وقنسرين، وسماها العواصم. البكري، عبد الله بن عبدالعزيز الاندلسي (ت487هـ/1094م)، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج3، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1945م، ص979، (سيشار إليه لاحقا بالبكري، معجم).

[4] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص269؛ المسعودي، مروج، ج3، ص293؛ للمزيد من المعلومات، أنظر: الجهورية، العهد، ص120.

[5] ـ عبدالملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب، ولاه الهادي إمارة الموصل عام 169هـ/785م، تولى المدينة والصوائف زمن الرشيد، وثم ولي الشام والجزيرة زمن الأمين، وتوفي عبدالملك في الرقة عام 196هـ/811م. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد، (ت764هـ/1362م)، فوات الوفيات، ج2، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م، ص27، (سيشار إليه لاحقا بالكتبي، فوات).

[6] ـ الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد المكي (ت250هـ/864م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق عبدالملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، 2003م، ص333، (سيشار إليه لاحقا بالأزرقي، أخبار مكة)؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص416؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص280.

[7]ـ علي، وفاء محمد، صفحات من تاريخ العباسيين، دار الفكر العربي، بيروت، 1988م، ص11، (سيشار إليه لاحقا بعلي، صفحات).

[8] ـ ابن خياط، تاريخ خليفة، ص460؛ ابن حبيب، المحبر، ص39؛ ابن قتيبة، المعارف، ص383؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص430؛ الطبري، التاريخ الرسل، ج8، ص346؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص346؛ المسعودي، التنبية، ص299؛ مسكوية، تجارب، ج3 ص268؛ القضاعي، عيون المعارف، ص415؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص17؛ الأزدي، أخبار الدول، ج2، ص323؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص383؛ ابن الكازروني، ظهر الدين علي بن محمد البغدادي (ت697هـ/1297م)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970م، ص127، (سيشار إليه لاحقا بابن الكازروني، مختصر التاريخ)؛ الذهبي، تاريخ، ج13، ص423؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص26.

[9] ـ رافع بن سيار: هو رافع بن نصر بن سيار، كان من بيت إمارة وحكم، وكان مقيما في سمرقند، ونائباً عليها أيام هارون الرشيد، ولكن الرشيد عزلة وحبسه بسبب امرأة، فهرب من الحبس، وقتل العامل على سمرقند، وأستولي عليها عام 190هـ/805م، ثم ضعف أمره ودخل في طاعة المأمون بعد توليه الخلافة. ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (ت874هـ/1434م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج2، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، (د.ت)، ص132، (سيشار إليه لاحقا بإن تغري بردي، النجوم).

ومن ثم وافق على اصطحابه، وأمره الرشيد بالذهاب إلى خراسان، وبذلك افترق الأمين والمأمون، ولم يكن بينهما لقاء مرة أخرى.[1]

ترك الرشيد بوفاته مشكلة كبيرة بسبب ما قام به في ولاية العهد، فظهر في الساحة السياسية للدولة العباسية حزبان، هما:

- **الحزب العربي**: يتمثل بالخليفة الأمين، ومركزه بغداد بمساندة وزيره الفضل بن الربيع[2] الذي كان يريد أن يحافظ على مركزه في الدولة، وأن لا يتولى المأمون الخلافة من بعد الأمين.[3]
- **الحزب الفارسي**: يتمثل بالمأمون، ومركزه في خراسان مرو، ووزيره الفضل بن سهل الذي كان يهدف إلى ما أشار إليه الجهشياري بأن يحتال بدهائه، ويحول الحكم فارسياً.[4]

خاض هذان الحزبان حرباً دامت قرابة الخمس سنوات (193-198هـ/810-813م) ، وانتهت الحرب بمقتل الأمين عام 198هـ/813م[5].

أدت الحرب بين الأمين والمأمون إلى تدهور الأوضاع السياسية للخلافة العباسية في العراق، وخصوصا في بغداد مركز الخلافة، أما الجوانب الاقتصادية فقد انهارت؛ لأن الأمين استنزف خزينة الدولة في تجهيز الجيوش التي هُزمت بشكل متوالي أمام قواد المأمون، كذلك أن الحصار الذي فرضته قوات المأمون على بغداد ألقى بظلاله على الأنشطة الاقتصادية، حيث منع التجار من دخول بغداد، ودمرت المباني والمحلات التجارية؛ بسبب استخدام المنجنيق[6] من قبل القوات المحاصرة لبغداد؛ مما

---

[1] ـ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص387.

[2] ـ الفضل بن الربيع: هو الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة، وأسمه كيسان، مولى عثمان بن عفان، تميز بصفات أخلاقية كالحزم والعفو ورأي السديد، عمل حاجب لهارون الرشيد والأمين، ولد عام 140هـ/757م، وتوفي 208هـ/823م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص303؛ الذهبي، سير، ج10، ص109.

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص374.

[4] ـ الجهشياري، الوزراء، ص313.

[5] ـ ابن حبيب، المحبر، ص39؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص400؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص499؛ البلخي، المطهر بن طاهر (ت355هـ/965م)، البدء والتاريخ، ج6، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص110، (سيشار إليه لاحقا بالبلخي، البدء)؛ القضاعي، عيون المعارف، ص427؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص46؛ الأزدي، أخبار الدول، ج2، ص336؛ ابن العبري، أبي الفرج غريغوريس بن أهرون توما الملطي (ت685هـ/1286م)، مختصر تاريخ الدول، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص118، (سيشار إليه لاحقا بابن العبري، مختصر الدول)؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص102.

[6] ـ المنجنيق: مادة: منأ، تقال: المنجنيق والنون الزائدة، والمنجنوق، والمنجليق، وهو: لفظ أصلها فارسي معرب، وهي آله حربية. معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط19، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1956م، ص776، (سيشار إليه لاحقا بمعلوف، المنجد)؛ المنجنيق هو على شكل قاعدة من الخشب السميك، يرتفع في وسطها عمود خشبي قوي، ثم يركب في أعلاه ذراع المنجنيق يكون قابل للحركة، ويتدلى منه صندوق خشبي مملوء بالرصاص أو الحجارة، وعند القذف يجلب من أعلى الذراع إلى الأرض بقوة الرجال، ثم تترك الذراع فجأة فيهوي الثقل ويرتفع أعلى الذراع بالشبكة قاذفا ما فيها إلى الهدف المحدد، وبلغت صناعة المنجنيق حد الإتقان على يد المسلمين منذ زمن مبكر أيام=

اضطر عدد كبير من سكان بغداد لتسليم أنفسهم إلى جيش المأمون، حتى أن المرأة تقدم ما لديها من حلي حتى تستأمن نفسها وأهلها.[1]

أما من الناحية الاجتماعية فقد تأثرت البنية السكانية في بغداد، وهاجر عدد كبير من السكان إلى الحج، وهي ذريعة اتخذها هؤلاء الناس خوفاً من الحرب والدمار؛ فنقص عدد السكان في بغداد وخاصة طبقة الأغنياء التي نهبت أموالها؛ نتيجة لنفاد خزينة الأمين، والذي جعل أصحابه يقومون بنهب الناس في منازلهم ليلا ونهارا، وأخذوا الناس بتهمة الظنة[2]. لقد قاست بغداد هذه المدينة العظمى، ودرة تاج الخلافة العباسية قبل خلافة المأمون ما لم يكن يخطر ببال أحد من الهدم والتحريق، وسفك الدماء، وانتشار الجوع، وانحلال عقد الأمن[3].

وهكذا تولى المأمون الخلافة في ظروف سياسية صعبة، لم تسبق لأحد من الخلفاء العباسيين أن مر بها، فكان على الخليفة المأمون مواجهة هذه الظروف والتفوق عليها، واتخاذ المناسب لها خصوصا وأن حركات المعارضة السياسية بدأت بالظهور في العراق، والأقاليم الأخرى التابعة للخلافة، والتي استغلت بدورها هذه الظروف الصعبة للقيام بالمعارضة.

=فتوحات الهند، وكان المنجنيق الكبير يحتاج خمسمائة رجل من أجل أطلاقه. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، معالم التاريخ الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص390، (سيشار إليه لاحقا بالفقي، معالم).

[1] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص456؛ مجهول، العيون، ج3، ص332؛ ابن الاثير، الكامل، ج5، ص442.

[2] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص463؛ المسعودي، مروج، ج3، ص336؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص325.

[3] للمزيد من المعلومات، أنظر: الهدابية، بدرية ناصر، الحرب الأهلية في الدولة العباسية: نشأتها وتطورها وآثارها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 2011م، ص ص178 210، (سيشار إليه لاحقا بالهدابية، الحرب).

المبحث الثالث: سياسة الخليفة المأمون الداخلية.

كان الخليفة المأمون أحد ألمع الشخصيات التي مرت بتاريخ الخلافة العباسية، وأثارت شخصيته إعجاب الكثير من المؤرخين القدماء[1] والمحدثين[2]، وقد اعتبر عدد كبير من المؤرخين بأن الخليفة العباسي المأمون هو الخليفة الوحيد الذي جمع صفات الحلم والعزم والعدل والعفو والكرم، وحسن التدبير، وتميزت الدولة في عهده بالإتساع والقوة. [3] ولولا شخصية المأمون السياسية وكفاءته القيادية، لهوت به أحداث عصره، ولتعرضت الدولة العباسية للخطر والانحلال. [4]

وما يهمنا في هذا المبحث هو معرفة السياسة الداخلية التي اتخذها الخليفة المأمون في تعامله مع الفئات المحيطة به، وسيتم شرح هذه السياسة على النحو الآتي:

أولا: أسلوب تعامله مع الرعية.

تميزت سياسة الخليفة المأمون مع الرعية بالعدل والإنصاف، وكان يكرمهم ويعفو عنهم، متخذاً من الرحمة والعطف شعاراً نحوهم، ومحاولاً استمالتهم إلى جانبه، حتى لا يجد أي اعتراضات منهم اتجاه سياسته في الحكم،[5] ومن أمثلة ذلك: كان المأمون يحضر جلسات المظالم[6]، ويستمع إلى شكاوي الناس، "فجلس ذات يوم فقدمت امرأة، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال يحيى بن أكثم[7]: عليكم السلام ، تكلمي في حاجتك. فقالت هذه الأبيات[8]:

---

[1] ـ المسعودي، مروج، ج4، ص8؛ السيوطي، الخلفاء، ص244.

[2] - المدور، جميل نخلة، حضارة الإسلام في دار السلام، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1935م، ص124، (سيشار إليه لاحقا بالمدور، حضارة الإسلام).

[3] - الملحق رقم (2).

[4] ـ ابن دحية، النبراس، ص46؛ الهندي، شلبي النعماني، المأمون، ترجمة أورنك زيب الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017م، ص10، (سيشار إليه لاحقا بالهندي، المأمون).

[5] - المدور، حضارة الإسلام، ص124؛ الرفاعي، المأمون وعصره، ص337.

[6]ـ ديوان المظالم: هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة. للمزيد من المعلومات، انظر: الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ص130، (سيشار إليه لاحقا بالماوردي، الأحكام).

[7] ـ يحيى بن أكثم: يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج بن عمرو بن عبدالعزى بن أكثم بن صيفي بن شريف بن محاسن التميمي الاسدي المروزي، كان يحيى أحد قضاة المأمون، وروي عنه الكثير من الأخبار والحكم، توفي عام 243هـ/857م، عن عمر يناهز الثلاثة والثمانين عام. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص282؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج64، ص63.

[8] ـ ابن أعثم، أبي محمد أحمد الكوفي (ت314هـ/926)، الفتوح، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م، ص470، (سيشار إليه لاحقا بابن أعثم، الفتوح)؛ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت328هـ/939م)، العقد الفريد، ج1، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص28، (سيشار إليه لاحقا بابن عبد ربه، العقد).

يا خير منتصف يهدي له الرشد ... ويا إماما به قد أشرق البلـــــــد.

تشكو إليك عميد القوم أرملـــــــة ... عدي عليها فلم يترك لها سبـــــــدُ[1]

وابتز مني ضياعي[2] بعد منعتــــها ... ظلما وفرق مني الأهل والولـــــــد.

فقال المأمون:

في دون ما قلتي زال الصبر والجلد ... عني وأقرح مني القلب والكبــــــــــد

هذا أذان صلاة العصــــر فانصرفي ... وأحضري الخصـــم في اليوم الذي أعــدُ

والمجلس السبت أن يقضي الجلوس لنا ... ننصفك منه وإلا المجلس الأحـــدُ.

فلما كان يوم الأحد جلس المأمون في مجلس المظالم، فكان أول من تقدم إليه تلك المرآة، فقال لها المأمون: أين الخصم؟ فقالت الواقف في جوارك يا أمير المؤمنين، وأشارت إلى العباس[3] ابن المأمون، فطلب المأمون أن يجلس ابنه العباس مجلس الخصوم؛ فجلس العباس، فقال أحمد بن أبي خالد[4] للمرأة: أنك بين يدي أمير المؤمنين، فاخفضي صوتك. فقال المأمون: دعها يا أحمد، فإن الحق أنطقها، وأخرسه، ثم حكم لها برد ما أخذ منها، وأمر بحسن معاملتها، وبنفقة لها"[5].

تشير هذه الحادثة إلى أهمية العدل عند الخليفة المأمون ولو كان ذلك على حساب أقرب الناس له وهو ابنه، فكان القاضي هو الفيصل بينه وبين من ظلمه.

---

[1] ـ سبد: مادة: سبد: وهو القليل من الشعر، وفي المثل "ماله سبد ولا لبد"؛ أي لا شعر ولا صوف. الخوري، أقرب الموارد، ج1، ص489.

[2] ـ ضياع: مادة: ضاع، وهي: الأرض المغلة. معلوف، المنجد، ص457.

[3] ـ العباس بن المأمون بن هارون الرشيد بن المهدي، أمه أم عيسى بنت الهادي، ولاه أبوه الجزيرة والثغور والعواصم عام 213هـ/828م، وبعد وفاة والده، وولي المعتصم الخلافة؛ فأمتنع الكثير من القواد ورؤساء عن مبايعته، ونادوا باسم العباس بن المأمون، فدعاه المعتصم إليه وأخذ بيعته، فخرج العباس وأتفق مع بعض القواد على قتله، فعلم المعتصم به فقبض عليه وعلى أصحابه وسجنه إلى أن مات في بنمبج عام 223هـ/838م. ابن حزم، الجمهرة، ص24؛ الصفدي، الوافي، ج12، ص15.

[4] ـ أحمد بن أبي خالد بن يزيد الأحول، من الموالي، كان جوادا شهما داهية، كما تميز أحمد برجاحة عقله، وقيل عنه: بأنه فض غليظ عابس مكفهر الوجه أمام العامة والخاصة، وولاه المأمون الوزارة بمشورة من الحسن بن سهل، توفي أحمد عام 211هـ/824م. الجهشياري، الوزراء، ص304؛ الذهبي، سير، ج10، ص256.

[5] ـ ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص470؛ ابن عبد ربه، العقد، ج1، ص28.

كان المأمون يعاتب ولاته، وعماله في سوء تعاملهم مع الرعية، ويعاقبهم، ففي عام 216هـ/831م زمن ولاية عيسى بن منصور[1] على مصر قام القبط[2] بالثورة، حيث ذكر المقريزي هذا الأمر بقوله: "انتفضت أسفل الأرض كلها عربها وقبطها، وأخرجوا العمال، وخالفوا الطاعة؛ وذلك بسبب سوء سلوك الوالي، حيث فرض الجزية على أقباط مصر"[3]. ذهب الخليفة المأمون إلى مصر بنفسه عام 217هـ/831م[4]؛ لإخماد الثورة، وعند وصوله غضب على الوالي عيسى بن منصور، وقال له: "لم يكن ليحدث هذا الحدث العظيم إلا عن فعلك، وفعل عمالك، حملتم الناس ما لا يطيقون، وكتمتموني الخبر حتى تفاقم الأمر واضطربت البلاد"[5]. الجدير بالذكر بأن المأمون بقي مدة سبعة وأربعين يوما في مصر يتفقد أحوال الرعية، ويلبي حاجاتهم، وبعد ذلك اتجه إلى بلاد الروم.[6] من أقوال المأمون في هذا الشأن: "ما أنفتق علي فتقٌ؛ إلا وجدت جور العمال فيه".[7]

كان المأمون يخرج في الليل؛ ليتفقد أوضاع الرعية، وينظر أحوالهم، وقد اتخذ قرابة ألف عجوز يدورون في المدينة ليعرفون أحوال الناس، ولا ينام المأمون حتى تأتيه سائر العجائز، ويخبروه بأحوال ذلك اليوم وما حدث فيه[8]. لقد استخدم المأمون نظام المخابرات من أجل تحقيق العدل بين الرعية.

---

[1]- عيسى بن منصور: عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي مولى بني نصر بن معاوية أمير مصر، وواليها من قبل أبي إسحاق المعتصم، وفي أيام ولايته على مصر حدثت ثورة القبط. الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف (ت355هـ/967م)، الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص192، (سيشار إليه لاحقا بالكندي، الولاة).

[2] ـ القبط: أو الأقباط، مفردها قبطي: تستخدم للدلالة على المصريين كجنسية وفي الثقافة الشعبية للدلالة على المسيحين المصريين تحديدا، وكلمة قبط هي: صورة مختصرة من لفظ إيجيبتوس، وهي لفظة أطلقها البيزنطينين على أهل مصر مأخوذة من العبارة الفرعونية حت- كا – بتاح، وبتاح أسم لمعبد فرعوني في مدينة منف (ممفيس) التي كانت عاصمة مصر القديمة، ويقول زاهي حواس: "أعتقد علماء التاريخ القديم أن اليونانيين قد سموا اسم إيجوبنوس لمصر؛ وذلك لاحتمال الاشتقاق من أسم أجبي، وهو أسم ينسب إلى الماء الأزلي أو إلى النيل والفيضان، ومنها جاءت كلمة EGYPT في اللغة الإنجليزية وباقي اللغات الأخرى. ابن الوردي، خريدة العجائب، ص79.

[3] ـ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج1، تحقيق محمد زنهيم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1998م، ص859، (سيشار إليه لاحقا بالمقريزي، الخطط).

[4] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص627؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص274؛ ابن الاثير، الكامل، ج5، ص570.

[5] ـ الكندي، الولاة، ص192؛ العبادي، أحمد مختار، دراسات في التاريخ العباسي الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1979م، ص107، (سيشار إليه لاحقا بالعبادي، التاريخ العباسي).

[6] ـ فازيليف، العرب والروم، ترجمة محمد عبدالهادي شعيرة، دار الفكر العربي، بيروت، (د.ت)، ص105، (سيشار إليه لاحقا بفازيليف، العرب والروم).

[7] ـ السيوطي، الخلفاء، ص259.

[8] ـ ابن دحية، النبراس، ص48؛ مغلطاي، علاء الدين بن قلنج بن عبد الله البكجري (ت762هـ/1361م)، مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق آسيا كليبان علي بارح، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)، ص121، (سيشار إليه لاحقا بمغلطاي، مختصر)؛ الهرفي، سلامه محمد، المخابرات في الدولة الإسلامية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1989م، ص191، (سيشار إليه لاحقا بالهرفي، المخابرات).

كما تميز الخليفة المأمون بعفوه مع رعيته، فقد عفا عن الثائرين ضد دولته الذين شكلوا خطرا على الكيان السياسي للخلافة العباسية، ومنهم: الثائر العلوي محمد بن محمد بن زيد[1]، فعندما تم القبض عليه وأُرسل إلى المأمون استشار فيه الحسن بن سهل حيث قال: يا أمير المؤمنين، إن قتلته عملت بما عملهُ الملوك من قبلك، وأن عفوت عنه عملت ما لم يعمله الملوك قبلك، فعفا عنه[2]. ويذكر عن المأمون أنه كان يقول: "لو عرف الناس ما بي من عفو لتقربوا إلي بالجرائم، وأخاف أن أؤجر عليه ويكون طبعا"[3]، وأنشد المأمون شعرا في عفوه:

يخشى عدوي من بعيد سطوتي   فإذا قدرت على العدو عفوت.[4]

وكان من عفو المأمون أنه يعفو عن أصحاب الجنايات والجرائم بمجرد الحوار والنقاش، فيُعجب بحديثهم ويعفو عنهم. قد أُحضر ذات يوم إلى المأمون رجل ارتكب ذنبا، فقال المأمون: أنت الذي فعلت كذا وكذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، أنا ذاك الذي أسرف على نفسه، واعتمد على عفوك، فعفا عنه المأمون، وأخلى سبيله[5].

كما لا بد من الإشارة إلى عفو المأمون عن الفضل بن الربيع الذي كان ضده في الحرب الأهلية، وأعد قيدا من فضة وسلمه إلى القائد علي بن عيسى ليقيده به عقب القبض عليه، ولكن المأمون اكتفى بعد العثور عليه بأن قال: اجعلوه بحيث إذا قال لم يطع، وإذا دعا لم يجب، وردوا عليه داره، ولم يوقع به أي عقاب[6]. ومن سماحته وعفوه ما فعله مع عمه إبراهيم بن المهدي[7] الذي نصب نفسه خليفة

---

[1] ـ الفصل الثاني، المبحث الثالث، ص81.

[2]ـ مقديش، محمود سعيد، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مج1، تحقيق علي الزواري، ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص253، (سيشار إليه لاحقا بمقديش، نزهة).

[3] ـ الثعالبي، أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ/1036م)، أدب الملوك، تحقيق عبدالحميد حمدان، عالم الكتاب، القاهرة، 2007م، ص51، (سيشار إليه لاحقا بالثعالبي، أدب الملوك)؛ الكتبي، فوات، ج1، ص502؛ ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (ت874هـ/1434م)، مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م، ص143، (سيشار إليه لاحقا بابن تغري بردي، اللطافة)؛ العصامي، سمط النجوم، ج3، ص440.

[4] ـ الوطواط، أبي إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي (ت718هـ/1318م)، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص503، (سيشار إليه لاحقا بالوطواط، غرر).

[5] ـ الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت850هـ/1447م)، المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق محمد خير طعمه الحلبي، ط5، دار المعرفة، بيروت، 2008م، ص271، (سيشار إليه لاحقا بالأبشيهي، المستطرف).

[6] ـ الجهشياري، الوزراء، ص303؛ شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985م، ص181، (سيشار إليه لاحقا بشلبي، موسوعة).

[7] ـ الفصل الثالث، المبحث الأول، ص111.

في بغداد حينما كان المأمون في مرو بالرغم من إشارات خاصته إليه بقتله، ولكنه عفا قائلا: لقد مات حقدي بحياة عذرك، وقد عفوت عنك.[1]

أما من ناحية كرمه مع الرعية، فقد كان المأمون من أكثر الخلفاء العباسيين كرماً مع رعيته، وأبسطهم يداً، وأسخاهم نفساً، ويرجع كرم المأمون إلى عناصر مختلفة في نفسه، فمنها ما يرجع إلى رغبته في الأجر وكسب الثواب، وأن يكون قدوة للرعية، ومنها ما يرجع إليه كخليفة سياسي يريد أن يستميل قلوب الناس، ويوطد دعائم دولته بالمال[2]. ومن الممكن القول أن نشأة المأمون في مركز الخلافة في النعيم والترف أحد الأسباب التي تجعله قليل المحافظة على المال، ولن يخشى الفقر بما أنه ابن الخليفة. وصف ابن الأثير كرم المأمون بأنه "أجود من السحاب الحافل"[3].

من أمثلة كرم المأمون ما قام به من عرس كبير عند زواجه ببوران بنت الحسن بن سهل[4] في منطقة فم الصلح[5] في الثامن من رمضان سنة 210هـ/825م، حيث تميز العرس بالأبهة وكثرة التبذير والإسراف[6]، وأمر المأمون بإشعال الشموع على شمعدان[7] من الذهب ثقلها مائة من[8]، وفرشت أرض القبة بحصير مغطى من الذهب، ونثرت على بوران ألف درة من كبار اللؤلؤ كانت قد وضعت في إناء من الذهب[9].

لقد أنفق المأمون أموال كثيرة في زواجه من بوران بنت الحسن، وجلس المأمون مع الحسن مدة سبعة عشر يوما، وأمر بعد انصرافه بإعطاء الحسن عشرة الآف دينار من مال فارس، فحملت

---

[1] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص604؛ الذهبي، تاريخ، ج14، ص29.

[2] ـ الرفاعي، المأمون وعصره، ص332.

[3] ـ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص580.

[4] ـ بوران بنت الحسن: هي بوران بنت الحسن بن سهل السرخسي، وتسمى أيضا خديجة، ولدت عام 192هـ/807م، وتوفيت عام 271هـ/884م. ابن الساعي، تاج الدين علي بن أنجب (ت674هـ/1275م)، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تحقيق مصطفى جواد، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص67، (سيشار إليه لاحقا بابن الساعي، نساء الخلفاء).

[5] ـ فم الصلح: بلدة من أعمال واسط تبعد عنها سبعة فراسخ. ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص496.

[6] ـ رسيلر، جاك، الحضارة العربية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 1993م، ص139، (سيشار إليه لاحقا برسيلر، الحضارة العربية).

[7] ـ شمعدان: مادة: شمع، جمع شمعدانات، وشمعدان عمود ذو أصبع واحد أو أكثر تُركز في أطرافه شموع للزينة والإضاءة. عمر، معجم اللغة، ص1235.

[8] ـ من: المن وحدة قياس شائعة في العراق في العصور الوسطى. هينس، فالتر، المكاييل والأوزان وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970م، ص46، (سيشار إليه لاحقا بهينس، المكاييل).

[9] ـ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص68؛ مليحة رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنيين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء، بغداد، 1970م، ص69، (سيشار إليه لاحقا بمليحة، الحالة الاجتماعية).

الأموال إليه، فوزعها بين أصحابه ومرافقيه، كما استقطع المأمون أرض الصلح للحسن يتصرف بها كيفما يشاء بصفتها هدية من قبل الخليفة. فقام الحسن بالكتابة على رقاع فيها أسماء الضياع، ونثرها على الحضور، فمن وقعت في يده رقعة فيها اسم ضيعة بعث بها إلى الحسن فتسلمها[1]، بلغت نفقات المأمون في هذا العرس قرابة سبعين ألف دينار[2]. وصف عرس المأمون بأنه مظهرا صارخا للسرف والترف.[3]

يرى الباحث أن أعطيات الخليفة المأمون هذه مبالغٌ فيها، وبالتحديد ما قام به من كرم مفرط في العرس، أما كرمه اتجاه الحسن بن سهل فلا يمكن تفسيره إلا أن الخليفة المأمون كان يرغب باستمالته وتقريبه إلى جانبه بعد أحداث سياسية[4] كانت مع أخيه الفضل.

لقد كان للأعطيات والهدايا دورا مهماً في استقرار الأوضاع زمن الخليفة المأمون، وفرض الأمن في أرجاء الدولة؛ لأنه بعطائه هذا يكسب ود الكثيرين، فلا يعارضون سياسته، ولا يؤيدون من يعارضه؛ فيحل الأمن في أرض الخلافة ويعمها الاستقرار، كما أن كرمه وأعطياته هي محاولات من قبله؛ لشراء الذمم والضمائر؛ من أجل أن يعرف الخبايا التي تدور في دولته، وما تقوم به بطانته ووزراءه، وماذا يحاك من دون علمه؛ ولكي يقرب إليه أكبر قدر ممكن من فئات المجتمع.

وجملة ما يقال في شخصية المأمون في سياسته مع الرعية أنها تتميز بالإنسانية، والتعقل في كل تصرفاته، وتبرأ من روح الانتقام، والحقد، والرغبة في سفك الدماء.

---

[1] ـ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص69.

[2] ـ ميتز، أدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج2، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ص300، (سيشار إليه لاحقا بميتز، الحضارة).

[3] ـ الحوفي، أحمد محمد، التيارات الثقافية بين الفرس والعرب، ط3، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1978م، ص89، (سيشار إليه لاحقا بالحوفي، التيارات).

[4] ـ الفصل الثالث، المبحث الأول، ص106.

ثانيا: موقفه من الإعتزال والمعتزلة.

إن ما يميز عهد الخليفة المأمون اتخاذه الاعتزال مذهباً رسميا للدولة العباسية، فكان يميل إلى آراء المعتزلة، ويُعجب بسياستهم وبأدلتهم العقلية، وفي عهده بلغت تعاليم الاعتزال مبلغاً كبيراً من القوة والانتشار؛ وذلك لأن المأمون تتلمذ على يد عدد من شيوخ المعتزلة، كما جالسهم بشكل مستمر أثناء خلافته، ومن أبرزهم: ثمامة بن الأشرس[1]، ويحيى بن المبارك اليزيدي[2]، وبشر المريسي[3]، وأبي الهذيل العلاف[4]، وقطرب النحوي[5]، واعتبروا هؤلاء من رؤوس المعتزلة[6].

أما عن بداية ظهور المعتزلة فلم تحدد المصادر التاريخية ذلك، فيُذكر أنهم ظهروا في البصرة زمن الحسن البصري (ت110هـ/728م)[7]، وسموا بهذا الاسم؛ لاعتزالهم مجلس الحسن، حيث قام

---

[1] ـ ثمامة بن الأشرس: يكنى أبا معن النميري، كان مشهوراً في العلم والأدب، وتميز بقدر كبير من الفصاحة والبلاغة، كان معتزليا مقامر في شؤون الدنيا، ومتردد بشكل دائم على قصور الخلفاء، والمنادم لهم، يعد من زعماء المعتزلة، وهو من دعا المأمون لإعتناق مذهب الاعتزال، وصف بأنه جامعاً بين سخافة الدين والخلاعة مع اعتقاده بأن الفاسق يخلد في النار إذا مات على فسقه من غير توبة، ومن أقواله: أن المعرفة متولدة من النظر، وهو فعل لا فاعل كسائر المتولدات، وله فرقة تنسب إليه وترى رأيه تدعى الثمامية، ويعتبر ابن الأشرس من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة. توفي عام (213هـ/828م). الصفدي، الوافي، ج11، ص17؛ المرتضي، أحمد بن يحيى (ت840هـ/1436م)، طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنه ديفلد، ط2، دار المنتظر، بيروت، 1987م، ص62، (سيشار إليه لاحقا بالمرتضي، طبقات المعتزلة).

[2] ـ تمت الترجمته، ص18.

[3] ـ بشر المريسي: هو أبو عبدالرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي البغدادي المريسي، من موالي آل زيد بن الخطاب، لديه مؤلفات، منها: كتاب الإرجاء، وكتاب الرد على الخوارج، وكتاب الاستطاعة، وكتاب الرد على الرافضة في الإمامة، وغيرها، قال عنه ابن قتيبة انه كافر، وقيل أن أبوه يهودي، وكان بشر يقول:" أن السجود للشمس، والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر، وكان يناظر الشافعي. توفي آواخر عام 218هـ/819م، عن عمر يناهز الثمانين. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص531؛ الذهبي، سير، ج10، ص199.

[4] ـ أبي الهذيل العلاف: محمد بن الهذيل العبدي العلاف، كان من أقوى الشخصيات في مدرسة البصرة، وهو صاحب تأليف مشهور في المعتزلة أسمه الأصول الخمسة، تعلم أبي الهذيل الاعتزال من واصل بن عطاء، تطور المذهب المعتزلي على يد أبي الهذيل، وله فرقة تسمى بالهذيلية، كما أسهم في نظرية خلق القرآن، وقال: إن القرآن من مخلوقات الله، كما تعمق في رأي المعتزلة في حرية الأنسان، وتطرف في الأخذ بالاستدلال العقلي للوصول إلى معرفة الله تعالى؛ تأثر المأمون بالكثير من أفكار أبي الهذيل. توفي عام 230هـ/845م. الذهبي، سير، ج10، ص543؛ المرتضي، طبقات المعتزلة، ص44؛ جار الله، زهدي، المعتزلة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1974م، ص115، (سيشار إليه لاحقا بجار الله، المعتزلة).

[5] ـ قطرب النحوي: محمد بن المستنير البصري النحوي، لقب بقطرب؛ لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ العلم منه في صباح والمساء، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل؛ فلقب به. كان قطرب معتزليا، كلفه الرشيد بتعليم ابنيه الأمين والمأمون، وألف في التفسير والمثلثات وفي النحو، وله تأليف في اللغة ما خالف فيه الانسان البهيمة، وكتاب معاني القرآن. توفي قطرب عام 206هـ/821م. الأنباري، أبي بركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت577هـ/1181م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص85، (سيشار إليه لاحقا بالأنباري، نزهة الألباء).

[6] ـ سالم، عبدالرحمن، التاريخ السياسي للمعتزلة حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م، ص ص201 202، (سيشار إليه لاحقا بسالم، تاريخ المعتزلة).

[7] ـ الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن يسار، الشيخ والقاضي المشهور. للمزيد من المعلومات انظر: وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت306هـ/918م)، أخبار القضاة، ج2، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ص ص3 10، (سيشار إليه لاحقا بوكيع، أخبار القضاة).

واصل بن عطاء[1] من حلقة الحسن البصري في مسجد البصرة، وأنشأ حلقة أخرى في نفس المسجد، ويعتبر واصل بن عطاء هو المؤسس الحقيقي للمذهب المعتزلي[2].

للمعتزلة مبادئ وأصول خمسة، وهي: التوحيد، والعدل، وإثبات الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3]. وكانت هذه الأصول نتائج للمناقشات التي كانت تقوم بين المعتزلة، وبين مخالفيهم من المذاهب الأخرى، كما تعد هذه الأصول الخمسة هي أساس مذهبهم مع اختلافهم في بعض الجوانب الفرعية للمذهب المعتزلي، وإن الإيمان بهذه الأصول مجتمعة تميزت بها المعتزلة كفرقة عن غيرها من المذاهب والفرق الإسلامية.[4]

اهتم الخليفة المأمون بالمعتزلة، وكان يسمع منهم، ويقربهم إليه، وعقد جلسات المناظرة بين المعتزلة، وأصحاب المذاهب الأخرى؛ من أجل إزالة الشك عن المسائل الدينية، ومحاولة إيجاد حلول واقعية بين الرأيين، واختار المأمون يوم الثلاثاء من كل أسبوع من أجل عقد هذه المناظرات[5]، ولعب ثمامة بن الأشرس دوراً بارزاً في هذه المناظرات؛ مما زاده مكانة، فوسع من دائرة نفوذه مع الخليفة المأمون[6]، حتى كاد المأمون أن يعينه وزيرا له، ولكنه رفض، ويعود سبب رفض ثمامة لهذا المنصب خوفه من المصير الذي سيؤول إليه، حيث قال ثمامة في ذلك :" أني لم أر أحدا تعرض للخدمة والوزارة إلا لم يكن لتسلم حاله، وتدوم منزلته"[7].

---

[1] ـ واصل بن عطاء: أبو حذيفة المخزومي، ولد عام 80هـ/700م، ويعتبر واصل رأس الاعتزال، ومن أئمة البلغاء المتكلمين، طرده الحسن البصري من مجلسه؛ لأنه قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر، وأنظم إليه عمرو بن عبيد، فسموا بالمعتزلة، وهو الذي نشر مذهب الاعتزال في الأفاق. توفي واصل عام (131هـ/748م). الذهبي، سير، ج5، ص464؛ الزركلي، الأعلام، ج6، ص109.

[2] ـ الدمشقي، جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم، تاريخ الجهمية والمعتزلة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979م، ص57، (سيشار إليه لاحقا بالدمشقي، تاريخ الجهمية)؛ مروة، النزعات، مج2، ص185.

[3] ـ الأشعري، أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت330هـ/936م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، تحقيق محمد محي الدين عبدالمجيد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م، ص338، (سيشار إليه لاحقا بالأشعري، المقالات).

[4] ـ العمرجي، أحمد شوقي إبراهيم، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل، مكتبة المدبولي، القاهرة، 2000م، ص32، (سيشار إلية لاحقا بالعمرجي، المعتزلة).

[5] ـ السيوطي، الخلفاء، ص259؛ الحاج، حسين حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994م، ص111، (سيشار إليه لاحقا بحسن، حضارة العرب).

[6] ـ الشهرستاني، الملل، ج1، ص71.

[7] ـ ابن طيفور، بغداد، ص118؛ العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (ت852هـ/1449م)، لسان الميزان، ج2، تحقيق سلمان عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، 2002م، ص ص398 399، (سيشار إليه لاحقا بالعسقلاني، الميزان)؛ الزركلي، الأعلام، ج2، ص101؛ سالم، تاريخ المعتزلة، ص202.

إنّ اتصال الخليفة المأمون برجال المعتزلة، وسياسته الودية المتهاونه معهم ساعدهم في تحقيق أهدافهم في إعلان الخليفة المأمون الاعتزال مذهباً رسمياً للدولة العباسية، وزاد خطرهم عندما تولوا مناصب عليا في الدولة، وقاموا بفرض أفكارهم على الناس، وتميز هؤلاء المعتزلة بطابع خاص يجمع بين التعصب الشديد، وحرية الفكر المفرطة، وقيل عنهم: أنهم ينظرون إلى جميع المذاهب الأخرى كما تنظر ملائكة السماء إلى أهل الأرض، وقيل أيضا: أنهم ينقدون المذاهب كما تنقد الصيارفة[1] الدنانير والدراهم[2]. من هذا يتضح أن المعتزلة مستبدين بفكرهم، ولا يقتنعون بالآراء المذهبية الأخرى معتبرين أنفسهم أصحاب الرأي الصحيح الذي لا يخالفه رأي آخر.

كما لعبت الترجمة التي شجع عليها المأمون دوراً مهماً في التأثير على الفكر المعتزلي، وخصوصا ما ترجم من كتب الفلسفة اليونانية، ولم يبدِ أحد من الخلفاء العباسيين قبل الخليفة المأمون رغبته في ترجمة كتب الفلسفة؛ وذلك لاتهام أصحابها بالكفر[3] والزندقة[4]، وتذكر المراجع التاريخية بأن المعتزلة تلقوا كتب الفلسفة تلقي الظمآن لموارد الماء، فقد ساعدت هذه الترجمات المعتزلة على مطالعة الفكر اليوناني، وساهمت في توفير الأدلة والبراهين لهم؛ لدفاع عن مصطلح التوحيد كما فهموه، ووجد المعتزلة فيها ما يرضي فهمهم العقلي، وحاجتهم الفكرية، فاستطاعوا بمقدرة فائقة أن يلائموا بين الثقافة الإسلامية، والمعتقدات الفلسفية اليونانية، وأن يعرضوا العقيدة الإسلامية في صورة مقبولة لدى المثقفين من العرب والأعاجم[5].

إنّ المتتبع لتاريخ المعتزلة لا يستطيع إغفال ثنائية الصراع الفكري بين الفلاسفة المعتزلة والفقهاء من أهل الحديث، مع الأخذ بالحسبان أن السلطة السياسية كانت تقف إلى جانب الفقهاء ضد الفلاسفة خصوصاً في العصر العباسي الأول مع وجود استثناءات محدودة في هذا الصراع الفكري، كما حصل في عهد الخليفة المأمون الذي أيد المعتزلة الفلاسفة في صراعهم مع الفقهاء، واقتنع بفكرة

---

[1] ـ الصيارفة: مادة: صرف، والصيارفة: جمع. مفردها: صيرفي وهو: الذي يستبدل النقود بنقود غيرها. معلوف، المنجد، ص423.

[2] ـ الخيون، رشيد، مذهب المعتزلة من الكلام إلى الفلسفة، ط3، مدارك للنشر، الرياض، 2015م، ص ص79 80، (سيشار إليه لاحقا بالخيون، مذهب المعتزلة).

[3] ـ العمرجي، المعتزلة، ص124.

[4] ـ الزندقة: مادة: تزندق، ومفردها: زنديق، وهو فارسي معرب من الثنوية، والزنديق: الخبيث الداهية لا يراعي حرمة، ولا يحفظ عهد، وهو كافر باطناً مع التظاهر بالإيمان. معلوف، المنجد، ص308؛ للمزيد من المعلومات، أنظر: العريفي، سعيد بن فلاح، الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم، ج1، دار التوحيد للنشر، الرياض، 2013م، ص 34 وما بعدها، (سيشار إليه لاحقا بالعريفي، الزنادقة).

[5] ـ ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، ج13، ترجمة محمد بدران، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت)، ص ص197 198، (سيشار إليه لاحقا بديورانت، قصة الحضارة)؛ أمين، أحمد، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م، ص758، (سيشار إليه لاحقا بأمين، ضحى)؛ الخيون، مذهب المعتزلة، ص76؛ العمرجي، المعتزلة، ص124.

خلق القرآن التي ركز المعتزلة إعلامهم عليها، وجعلوها فارقاً بين الإيمان والكفر، وشعاراً للتوحيد، وشرطاً لمصداقية العقيدة، وسار الخلفاء بعد المأمون على هذا النهج حتى خلافة المتوكل (247هـ/861م).[1]

ولابد من الإشارة إلى توقيت بداية ظهور فكرة القول بخلق القرآن التي كانت في أواخر العصر الأموي، حيث ظهر رجل يدعى الجعد بن درهم[2] معلناً القول بخلق القرآن، فتفطن له الخليفة هشام بن عبدالملك، فأمر الوالي على العراق خالد القسري[3] بقتله قبل أن ينشر أفكاره بين الناس، وكانت قصة قتله أن خالداً القسري خطب بالناس في عيد الأضحى، فقال في نهاية خطبته: "أيها الناس، ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضحٍ بالجعد بن درهم؛ لأنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول ابن درهم". بعد ذلك نزل خالد وذبحه عند المنبر[4]. بالرغم من قتل الجعد بن درهم إلا أنه تمكن من نشر تعاليمه في العراق.

وتأكيداً لما ذكر سابقاً عن وقوف السلطة السياسية الحاكمة إلى جانب الفقهاء في الصراع الفكري مع الفلاسفة المعتزلة، فلم يجهر أحد بالقول بخلق القرآن أيام الخليفة هارون الرشيد والخليفة الأمين؛ لأنهم كانوا يطاردون من يقول بهذا القول، وكان الرشيد لا يتهاون في موضوع القول بخلق القرآن، حتى أنه كان يقتلهم من أجل القضاء على هذه البدعة تماماً[5]، وذات يوم وصلت إلى مسامع الرشيد بأن بشر المريسي يقول بخلق القرآن؛ فأقسم على قتله إن تمكن من القبض عليه؛ فتوارى بشر عن الأنظار حتى عهد المأمون.[6]

---

[1] ـ الندوي، أبو الحسن علي الحسني، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ج1، ط3، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007م، ص158، (سيشار إليه لاحقا بالندوي، الفكر)؛ عوض، محمد مؤنس، في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار العلم العربي، القاهرة، 2010م، ص294، (سيشار إليه لاحقا بعوض، الحضارة).

[2] ـ الجعد بن درهم: من أهل حران، وسكن دمشق، وهو أول من قال بخلق القرآن، وكان مؤدب الخليفة الأموي مروان بن محمد الحمار؛ ولذلك يقال له بمروان الجعدي، وهو معلم الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية، وتلقى الجعد بن درهم هذا المذهب من رجل يقال له أبان بن سمعان الذي أخذه هو الآخر من طالوت بن أعصم اليهودي، وكان طالوت زنديقاً. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج6، ص50؛ الذهبي، سير، ج5، ص433؛ ابن نباتة، جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري (ت768هـ/1366م)، سرح العيون في رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1964م، ص293، (سيشار إليه لاحقا بابن نباتة، سرح).

[3] ـ خالد القسري: هو أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري الدمشقي، ولاه الوليد بن عبدالملك اليمن ومكة، وولاه هشام بن عبدالملك العراق، كان جوادًا ممدحاً عظيم الرتبة من نبلاء الرجال. توفي عام 126هـ/744م. الذهبي، سير، ج5، ص425؛ ابن نباتة، سرح، ص294.

[4] ـ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج6، ص50؛ ابن نباتة، سرح، ص294؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص148.

[5]- ابن كثير، البداية، ج14، ص32.

[6] ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص541؛ الفقي، عصام الدين عبدالرؤف، الحواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1976م، ص261، (سيشار إليه لاحقا بالفقي، الحواضر)؛ سالم، تاريخ المعتزلة، ص194.

في عام 212هـ/827م أظهر المأمون القول بخلق القرآن، وتفضيل علي بن أبي طالب على جميع الصحابة، وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فاشمأزت النفوس من هذا الفعل، وكاد البلد يفتتن منه[1]، وقال المقريزي في هذا الأمر: "أثر المأمون في الإسلام أقبح أثر، وحمل الناس على القول بخلق القرآن، وامتحنهم في أشد محنه، واقتدى به أخوه المعتصم".[2]

والمتتبع في طريقة سير المأمون مع إعلان القول بخلق القرآن، يستنتج أن المأمون كان متردداً في الإعلان عن القول بخلق القرآن، وأنه كان يريد ذلك قبل عام 212هـ/827م؛ ويعود السبب في تردده خوفه من حدوث الفتنة والنزاع بين الناس عامة، وبين المحدثين والفقهاء خاصة، فقد قال المأمون في ذلك: "لولا مكانة يزيد بن هارون (ت206هـ/822م)[3]لأظهرت القول بخلق القرآن، فقيل له: يا أمير المؤمنين، ومن يكون يزيد بن هارون حتى يتقى؟ فقال: إني لأتقيه؛ لأن له سلطاناً، ولكن أخاف إن أظهرته فيرد علي؛ فيختلف الناس وتكون فتنة، وأنا لا أحب الفتنة".[4]

في عام 218هـ/833م امتحن المأمون الناس في القول بخلق القرآن[5]، فكتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم[6] نائبه على بغداد مجموعة من الكتب يأمره بامتحان القضاة في القرآن، وكان المأمون خرج لحل مشكلة الثغور على حدود بلاد الروم، فأمره ألا يتولى القضاء إلا من وثق به، وهو لا يثق إلا بمن قال: "القرآن مخلوق"؛ لأنه في نظره دليل على صحة عقله وصدق إيمانه.[7]

---

[1] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص619؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص407؛ ابن الاثير، الكامل، ج5، ص556؛ ابن الساعي، علي بن أنجب (ت674هـ/1275م)، مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، 1888م، ص38، (سيشار إليه لاحقا بابن الساعي، المختصر)؛ النويري، نهاية، ج22، ص163؛ الذهبي، تاريخ، ج15، ص8؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص186؛ السيوطي، الخلفاء، ص245.

[2] ـ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص107، (سيشار إليه لاحقا بالمقريزي، النزاع).

[3] ـ يزيد بن هارون بن زادي بن ثابت السلمي من أهل واسط، من أصحاب الحديث، وكان يقال عنه من أحسن أصحاب الحديث، وأعلمهم بالسنة. توفي عام 206هـ/822م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص493.

[4] ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص499؛ الذهبي، سير، ج9، ص362.

[5] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص631؛ ابن الاثير، الكامل، ج5، ص572؛ الذهبي، تاريخ، ج15، ص21؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص218.

[6] ـ إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن رزيق بن أسعد بن زادان الخزاعي، ابن عم طاهر بن الحسين، وكان ذو شخصية قوية صارمة، ولي بغداد ثلاثين عاما، وعلى يديه أمتحن العلماء في القول بالخلق بالقرآن بأمر من الخليفة المأمون. الذهبي، سير، ج11، ص171؛ الصفدي، الوافي، ج8، ص259.

[7] ـ أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص462، (سيشار إليه لاحقا بأبو زهرة، المذاهب).

إن المأمون كان يرى أن من المفترض عليه كونه خليفة أن يصحح عقائد الناس، ولا سيما إذا كان الأمر يتعلق بأصل من أصول الدين، كالإشراك مع الله في القدم شيئاً آخر، مثل: القرآن. فكان رأي المأمون أن القاضي أو الشاهد لا يُوثق بقضائه ولا شهادته إذا كانت عقيدته غير صحيحة؛ فمن اعتقد بأن القرآن كلام الله فقد ضعف إيمانه وتوحيده، وفسدت عقيدته، وصار لا يعتد بشهادته وحكمه؛ خوفاً أن يكذب في شهادته أو يظلم أحد في حكمه.[1]

وصف المأمون المنكرين بخلق القرآن بأنهم "شر الأمة ورؤوس الغلالة المنقوصين من التوحيد، وأحق من أن يتهم في صدقه، وتطرح شهادته، ولا يوثق بقوله وعلمه، فإنه لا عمل بعد اليقين، ولا يقين إلا بعد استكمال حقيقة الإسلام والإخلاص والتوحيد"[2]، أمر المأمون إسحاق بن إبراهيم بامتحان الناس، وعزل كل من لا يقر بخلق القرآن من عمله. وهكذا بدأت الفتنة التي تسمى في التاريخ (بالمحنة)، وكان ذلك قبل وفاة المأمون بأربعة أشهر، ووصف القاضي أحمد بن أبي داؤد[3] بإمام المحنة والمحرك الرئيسي لها [4].

طلب المأمون من نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم أن يرسل إليه عددا من كبار الفقهاء المحدثين في بغداد، ومن أبرزهم: محمد بن سعد الواقدي[5]، وأبو مسلم المستلمي[6]، ويحيى بن معين[7]،

---

[1] ـ أمين، ضحى، ص816؛ أبو زهرة، المذاهب، ص463.

[2] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص633.

[3] ـ أحمد بن أبي دؤاد الأيادي: أبي دؤاد هو فرج، وقيل دعمي بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن مالك، أحد قضاة بغداد زمن الخليفة المأمون، وأستمر قاضيا إلى زمن الخليفة المعتصم والخليفة الواثق، كان أبي دؤاد يمتحن الناس في القرآن، ويضرب ويقتل، ولديه أخبار طويلة مع المأمون، ويعتبر من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة. وكيع، أخبار القضاة، ج3، ص ص294 295؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج3، ص66؛ المرتضي، طبقات المعتزلة، ص62.

[4] ـ ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص264؛ قاشا، الأب سهيل، المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي الحر، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010م، ص177، (سيشار إليه لاحقا بقاشا، المعتزلة)؛ سالم، تاريخ المعتزلة، ص207؛ الندوي، الفكر، ج1، ص160.

[5] ـ محمد بن سعد بن منيع الزهري، صاحب الواقدي، وهو مولى الحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي، محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات المشهور الذي يتكون من خمسة عشر مجلداً، وغيرها من المؤلفات، توفي ابن سعد عام 230هـ/848م. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج53، ص62؛ المزي، تهذيب الكمال، ج25، ص255.

[6] ـ أبو مسلم المستلمي: عبدالرحمن بن يونس بن هاشم الرومي، مولى أبي جعفر المنصور، ولد عام 164هـ/780م، ومات فجأة عام 224هـ/838م، كان محدثاً، وترحل كثيراً في طلب الحديث. المزي، تهذيب الكمال، ج18، ص23.

[7] ـ يحيى بن معين بن عوف بن زياد بن بسطام بن عبدالرحمن البغدادي الحافظ المشهور، ولد عام 158هـ/774م، وتوفي عام 233هـ/851م. الذهبي، سير، ج11، ص72.

وزهير بن حرب أبو خيثمة[1]، وإسماعيل بن أبي مسعود[2]، وأحمد بن الدورقي[3]؛ من أجل أن يمتحنهم في القول بالقرآن، فامتحنهم المأمون؛ فأقروا جميعا أمامه بأن القرآن مخلوق؛ فأعادهم بغداد[4]. لم يكن أحمد بن حنبل[5] من ضمن الفقهاء الذين تم استدعاءهم من قبل المأمون، وأساءت ردة فعل الفقهاء ابن حنبل، وكان يعتقد أن لو ثبت هؤلاء الفقهاء على عدم القول بخلق القرآن، وصبروا على موقفهم؛ لتراجع المأمون عن فكرته، وانقطع هذا الأمر، ولكنهم خافوا القتل[6].

لقد ظهرت شخصية أحمد بن حنبل كزعيم المعارضة لمسألة خلق القرآن، وحامل لواء السنة؛ فبدأت المعارضة تظهر من الكثيرين الذين رفضوا القول بخلق بالقرآن، وأمر المأمون بالتشهير بالذين عارضوا رأيه، وأمر إسحاق بن إبراهيم بقتل كل من لا يقتنع أو يرفض فكرة خلق القرآن[7].

ناظر إسحاق بن إبراهيم أحمد بن حنبل، فرفض ابن حنبل القول بخلق القرآن، فأرسله إسحاق مقيداً إلى المأمون في طرسوس، ومعه محمد بن نوح[8]، ووضع عليهما رقابة مشددة، فلما وصولوا عند الرقة أتاهم خبر وفاة المأمون، ولكن محنة أحمد بن حنبل استمرت حتى خلافة المعتصم؛ لأنه نفذ وصية أخية المأمون في امتحان الناس بقضية خلق القرآن[9]. ولم تنتهِ المحنة إلا في عهد الخليفة المتوكل (247هـ/861م) الذي أمر بإيقافها، وترك الناس على ما يتعقدون.[10]

---

[1] ـ زهير بن حرب أبو خيثمة: زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي، أحد أعلام الحديث، وهو مولى بني حريش بن كعب بن عامر بن صعصعة، وكان أسم جده أشتال، فعرب، وقيل: شداد، ولد أبو خيثمة عام 160هـ/776م، وتوفي عام 234هـ/852م. الذهبي، سير، ج11، ص490.

[2] ـ إسماعيل بن أبي مسعود الجحدري البصري. المزي، تهذيب الكمال، ج3، ص195.

[3] ـ أحمد الدورقي: هو أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد البغدادي. المزي، تهذيب الكمال، ج1، ص249.

[4] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص634؛ الذهبي، تاريخ، ج15، ص21.

[5] ـ أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان، له أخبار كثيرة في موضوع قضية خلق القرآن. للمزيد من المعلومات انظر: الحنبلي، أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي (ت526هـ/1131م)، طبقات الحنابلة، ج1، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الأمانة العامة للنشر، الرياض، 1999م، ص8، (سيشار إليه لاحقا بالحنبلي، الحنابلة).

[6] ـ أمين، ضحى، ص818؛ العمرجي، المعتزلة، ص61.

[7] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص639؛ أبو زهرة، المذاهب، ص464؛ الندوي، الفكر، ج1، ص161.

[8] ـ محمد بن نوح بن ميمون بن عبدالحميد العجلي، صاحب الأمام أحمد بن حنبل، كان عالماً زاهداً مشهوراً بالسنة والدين، أمتحن بخلق القرآن، فثبت على السنة حتى حمل على القيود، فمات محمد قبل وصوله إلى المأمون. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص322.

[9] ـ أبو زهرة، المذاهب، ص464.

[10] ـ جار الله، المعتزلة، ص182؛ توما، إيمل، الحركات الاجتماعية في الإسلام، منشورات صلاح الدين، القدس، 1979م، ص100، (سيشار إليه لاحقا بتوما، الحركات الاجتماعية).

هكذا اتبع الخليفة المأمون سياسة القوة والشدة ضد معارضيه في قضية خلق القرآن، وتسامح مع المعتزلة أشد ما يكون من تسامح، وقربهم إليه بالرغم من أفكارهم المتطرفة. لقد حاول المأمون باتباعه للمعتزلة، التقريب بين المذهب السني والمذهب الشيعي عن طريق مذهب وسطي هو المذهب المعتزلي، ويخلق بذلك مذهبا رسميا جديداً يمتاز بكونه سنيا بطبيعته معتزليا بتفسيره، وبمعنى آخر حاول إيجاد مذهب وسط بين مذهب أهل الحديث السنة والشيعة العلوية [1].

إن الاتجاه العقلي الذي نادى به المعتزلة يقوم على تمجيد العقل وتعظيمه، وإخضاع عقيدة الدين الاسلامي، والذات والصفات والأفعال الإلهية، من: السمع، والبصر للعقل، وأنكروا أن يكون الله تعالى متكلما، وأَصروا على أن القرآن مخلوق وليس كلام الله، وأعتبروا الدين كالمسائل الرياضية والنظريات الهندسية، تتطلب من العقل حلها. لقد شكلت هذه الاستنتاجات اتجاهاً خطراً على الإسلام، وفتح باب فساد عظيم على الفكر الإسلامي.[2]

وخلاصة القول عن المعتزلة في العصر العباسي الأول أن أفكارهم لم تجد من يناصرها من جانب السلطة الحاكمة إلا في زمن بعض الخلفاء، ومن أبرزهم: الخليفة المأمون؛ نظرا للارتباط الوثيق بين الاتجاه العقلي الذي اصطنعه المعتزلة، والعداوة مع الحكومة التيوقراطية[3] المحافظة. من أجل ذلك أثارت أفكار المعتزلة غضب أهل الحديث الموالين للخلافة، فعارضوا المعتزلة وأفكارهم، ودخلوا معهم في مناظرات عديدة؛ من أجل دحر معتقداتهم المتطرفة، واعتبروا المعتزلة أصحاب بدع، وفوضويين اجتماعياً، ومارقين سياسياً، وضالين دينياً.[4]

ثالثا: سياسته مع العلماء.

كان المأمون من أكثر الخلفاء العباسيين حبا للعلم، فشجع على طلبه والحث عليه بكل الطرق والوسائل المختلفة، واقترن اسم الخليفة المأمون بتلك النهضة العلمية التي ازدهرت في العصر العباسي

[1] ـ فوزي، فاروق عمر، نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1999م، ص165، (سيشار إليه لاحقا بفوزي، نشأة).

[2] ـ ديورانت، قصة الحضارة، ج13، ص ص199 200؛ الندوي، الفكر، ج1، ص155؛ الظفيري، خالد مسير القعيط، أثر المعتزلة في الحياة السياسية في عهد الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة آل البيت، عمان، 2017م، ص26 وما بعدها، (سيشار إليه لاحقا بالظفيري، أثر المعتزلة).

[3] ـ التيوقراطية: مذهب يقوم على تعليل السلطة السياسية لدى الجماعة على أساس الاعتقاد الديني، ومنها: نظرية الحق الإلهي في الحكم التي تعتبر أن الله عز وجل مصدر للسلطة، وأن الحاكم بمثابة ظل الله على الأرض، وأن مُمارسين هذه السلطة بمثابة وكلاء الله على الأرض، وتقوم التيوقراطية على أساس العنصرية، "اتسمت الحضارة الأوربية بطابع التصدي للتيوقراطية". عمر، معجم اللغة، ص308.

[4] ـ إسماعيل، الحركات، ص91.

الأول بشكل عام، حيث وصلت الجهود الثقافية إلى ذروتها في خلافته، فشهد عصره نهضة علمية، وأقبل الناس على البحث العلمي، والتوغل في العلوم والمعارف القديمة، ومن أبرزها: الفلسفة والترجمة والفلك والرياضيات، وغيرها، وازداد عدد العلماء في الأقاليم التابعة للخلافة؛ بفضل تشجيع الخليفة المأمون.[1] ويصف المؤرخ ابن دحية الخليفة المأمون بأنه " الإمام العالم المحدث اللغوي"[2].

كان المأمون يكرم العلماء ويشجعهم على العلم، ومثال على ذلك ما قام به مع علماء الترجمة: فقد كان يعطي المترجم زنة ما يترجمه ذهباً[3]؛ حتى كاد المأمون أن يفلس بيت المال[4] من هذه المكافآت، وكان أغلب المترجمين من المسيحيين، ممن أتقنوا اللغات الإغريقية والسريانية والفارسية وطبعا العربية[5]. لقد برزت حركة الترجمة في عصر الخليفة المأمون بشكل كبير، وعدُّ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) من أعظم القرون نشاطاً بالنسبة لحركة الترجمة، وأطلق المستشرق دي لاسي أوليري على هذا القرن بالعصر الذهبي للترجمة، ويعود الفضل في ذلك إلى المأمون شخصيا الذي قام بالتشجيع عليها[6]. حتى وصلت حركة الترجمة في عهده بصفة خاصة أوجها من التقدم والتطور، ولا يُبالغ إذا قيل عنها بأنها في مصاف حركات الترجمة في العصر الحديث كماً ونوعاً[7].

لم ينكر العلماء دور المأمون في تشجيعهم، فيذكر العالم العربي المسلم محمد بن موسى الخوارزمي صاحب كتاب "الجبر والمقابلة" في مقدمة كتابه أن الخليفة المأمون هو الذي طلب منه تأليف هذا الكتاب، وشجعه وأكرمه للعمل فيه، ويعتبر هذا الكتاب من أوائل الكتب التي ألفت في علم

---

[1] ـ علي، تاريخ العرب، ص335.

[2] ـ ابن دحية، النبراس، ص46.

[3] ـ الصفدي، الوافي، ج13، ص139.

[4] ـ بيت المال: مهمته الإشراف على ما يرد بغداد من أموال الأقاليم، ويحدد نفقات الدولة. النبراوي، فتحية عبدالفتاح، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2012م، ص126، (سيشار إليه لاحقا بالنبراوي، النظم).

[5] ـ عبده، سمير، دور المسيحيين في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات دار حسن ملص، دمشق، 2005م، ص ص60 62، (سيشار إليه لاحقا بعبده، دور المسيحيين).

[6] ـ أوليري، دي لاسي، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ترجمة إسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص100، (سيشار إليه لاحقا بأوليري، الفكر العربي)؛ للمزيد من المعلومات انظر: قرشي، مأمون عبد الله، الحياة الفكرية في عصر الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة نيلين، الخرطوم، 2019م، ص50، (سيشار إليه لاحقا بقرشي، الحياة الفكرية).

[7] ـ الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م، ص122، (سيشار إليه لاحقا بالجميلي، الترجمة)؛ الجبوري، يحيى وهيب، الكتاب في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص150، (سيشار إليه لاحقا بالجبوري، الكتاب).

الرياضيات عند العرب[1]. إن أهتمام الخليفة المأمون بالعلم والعلماء ومجالستهِ لهم بشكل دائم، كان له انعكاسه على إنجازاته الشخصية في الجانب العلمي، فقد تمكن من تأليف ثلاث مؤلفات على حسب ما أورده ابن النديم، وهي:

- كتاب جواب الملك البرغر[2] فيما سأل عنه من أمور السلام والتوحيد.
- رسالة في حجج مناقب الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم.
- كتاب أعلام النبوة.[3]

رابعا: تعامله مع العلويين.

اختلفت سياسة الخلفاء العباسيين مع العلويين من خليفة إلى آخر، فكانت تتسم بالشدة تارة، وباللين والعطف تارة أخرى، ففي عهد الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح (132-136هـ/749-753م) كانت العلاقة هادئة نسبياً مع العلويين، رغم علم الخليفة بوجود تحركات من جانبهم، مثل ما قام به شريك المهري[4]في خراسان، ولكن أبو العباس استمر بالسياسة الهادئة اتجاه العلويين، وأظهر الود والعطف لهم؛ لكون الدولة العباسية وليدة العهد، كما أنها تصدت للكثير من حركات المعارضة بالقوة والبطش، فلم يشأ أن يفتح جبهة المواجهة معهم؛ خوفاً من انقلاب الأمر عليه خصوصاً أن دعوتهم كانت قد استثمرت وجود العلويين في صفهم خلال مدة الدعوة السرية.[5]

---

[1] ـ طوقان، قدري حافظ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1941م، ص81، (سيشار إليه لاحقا بطوقان، تراث العرب)؛ عطية، أحمد عبدالحليم، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، ص151، (سيشار إليه لاحقا بعطية، العلوم).

[2] ـ البرغر: منطقة على ساحل بحر المانتيس، وهو بحر متصل بخليج القسطنطينية، وسكانها من الأقليم السابع، وهم نوع من الترك، وتصل قوافل تجارتهم إلى خراسان وخوارزم، وهم شعب عظيم شديد البأس، وهذه صفات البلغار ولعلهم هم البرغر. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص385.

[3] ـ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق (ت380هـ/991م)، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص168، (سيشار إليه لاحقا بابن النديم، الفهرست).

[4] ـ شريك بن شيخ المهري: يعتبر شريك من الأشراف، كان مقيماً في بخارى، وفي أيامه زالت دولة بني أمية، وقامت الدولة العباسية فكان شريك من أنصار بني العباس، ثم نقم على أبي مسلم الخراساني؛ لسفكه الدماء، فخرج ثائراً، وقال: على هذا أتبعنا آل محمد، أن تسفك الدماء وتعمل بغير الحق، فوجه إليه أبي مسلم جيشاً بقيادة زياد الخزاعي، فدارت بينهم معركة قتل فيها شريك المهري. البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/893م)، أنساب الأشراف، ج3، تحقيق عبدالعزيز الدوري، دار فرانتس شتاينر، بيروت، 1978م، ص171، (سيشار إليه لاحقا بالبلاذري، أنساب).

[5] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج7، ص459؛ فلهاوزن، الدولة العربية، ص532؛ فوزي، بحوث، ص95؛ عطوان، حسين، الدعوة العباسية تاريخ وتطور، ط2، دار الجيل، بيروت، 1995م، ص361، (سيشار إليه لاحقا بعطوان، الدعوة العباسية).

وفي عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م) بدأت تظهر الحركات العلوية، وكانت أقوى حركة علوية ضد الخلافة العباسية زمن المنصور هي حركة محمد النفس الزكية[1]، وأخيه إبراهيم في الحجاز، فقضى عليها المنصور، وقتل عدداً كبيراً من العلويون، كما فرض عليهم بعض الإجراءات المشددة؛ بغرض تشتيت قوتهم[2]، وبذلك يكون أبي جعفر المنصور قد اتبع سياسة الشدة والقوة والتنكيل والبطش ضد العلويين، ويصف المقريزي هذا التعامل بقوله: "فأين هذا الجور والفساد من عدل الشريعة المحمدية وسيرة أئمة الهدى؟ وأين هذه القسوة الشنيعة مع القرابة القريبة من رحمة النبوة؟ وتالله ما هذا من الدين في شيء".[3]

أما الخليفة المهدي (158-169هـ/775-785م) فاتبع سياسة ودية مع العلويين، فحاول أن يكسبهم إلى جانبه، وذلك من خلال: توزيع الأعطيات والهدايا على العلويين خاصة، وأهل الحجاز عامة عندما كان حاجاً عام 160هـ/776م، وأعاد ممتلكاتهم التي حجزها الخليفة أبو جعفر المنصور، وأمر بإنهاء الحصار الاقتصادي الذي كان قد فرضه المنصور عليهم بعد حركة محمد النفس الزكية، وأمر بإخراج من كان في سجون منهم، ومن إجراءات التقرب للعلويين اختياره ليعقوب بن داود[4] المعروف بميوله العلوية ليكون في منصب الوزارة، ولكن العلويون لم يقتنعوا بسياسة الودية هذه من قبل الخليفة المهدي، كما أنهم لم يكونوا على ثقة بيعقوب، وأعدوه شخصاً انتهازيا مستخدماً الميول العلوية سلما يرتقي به للوصول إلى المناصب العليا للدولة.[5]

---

[1] ـ محمد النفس الزكية: أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد عام مائة هجرية، وقتله أبي جعفر المنصورعام 145هـ/762م بعد قيامه بثورة ضد الخلافة العباسية هو وأخيه إبراهيم. الذهبي، سير، ج6، ص210؛ للمزيد من المعلومات انظر: الزعبي، مهران محمود أحمد، حركة محمد بن عبد الله النفس الزكية (145هـ/763م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، 2011م، ص ص98 128، (سيشار إليه لاحقا بالزعبي، النفس الزكية).

[2] ـ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص129؛ خليفة، حسن، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، المكتبة المصرية الكبرى، القاهرة، 1931م، ص48، (سيشار إليه لاحقا بخليفة، الدولة العباسية)؛ البطاينة، محمد ضيف الله، العلاقات بين العلويين والعباسيين في العصر العباسي الأول، جامعة اليرموك، الأردن، 1980م، ص201، (سيشار إليه لاحقا بالبطاينة، العلاقات).

[3] ـ المقريزي، النزاع، ص103.

[4] ـ يعقوب بن داود بن طهمان الفارسي الكاتب، كان مولى لعبد الله بن خازم السلمي، كان والده كاتبا للأمير نصر بن سيار، أعجب الخليفة المهدي بيعقوب، فنال حظوة كبيرة عنده حتى جعله وزيراً، وفوض إليه أمور كثيرة. الذهبي، سير، ج8، ص346.

[5] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص337؛ القضاعي، عيون المعارف، ص408؛ فوزي، الخلافة العباسية، ج1، ص132؛ للمزيد من المعلومات، أنظر: مندورة، إبتسام أكرم، أوضاع الدولة العباسية وعلاقاتها فترة حكم الخليفة المهدي (158-169هـ/774-785م)، رسالة دكتورة منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1991م، ص154، (سيشار إليه لاحقا بمندورة، أوضاع الدولة).

أما في زمن الخليفة الهادي (169-170هـ/785-786م) فقد اتسمت سياسته بالشدة اتجاه العلويين، وأوقف العطاء عنهم، وما زاد الأمر سوءا معاملة الوالي العباسي عمر بن عبدالعزيز[1] التعسفية تجاههم في الحجاز؛ فغضبوا من سياسة الخليفة الهادي، واجتمعوا عند الحسين بن علي[2] الذي قاد الثورة ضد الخلافة، والتقى الطرفان العباسي والعلوي في وادي فخ[3]، فدارت معركة قوية بين الطرفان؛ هزم من خلاله العلويون، وقتل منهم عدد كبير.[4]

أما الخليفة هارون الرشيد فاتبع سياسة مرنة مع العلويين، فقام بإخراجهم من السجون، وأعطاهم الأمان، ولكن هذه السياسة لم تمنعهم من القيام بالمعارضة ضد الدولة العباسية مطالبين بحقهم في الخلافة، فشهد عهد الرشيد حركتين علويتين تزعمهما إدريس[5]، ويحيى[6] أبناء عبد الله الحسني الفارين من موقعة فخ زمن الخليفة الهادي. فقد تمكن إدريس من الهروب إلى مصر، ومن ثم إلى المغرب، واستطاع من تكوين كيان سياسي هناك عرف بدولة الأدراسة عام 172هـ/788م، وهي أول دولة علوية تنفصل عن الخلافة العباسية، فهددت هذه الدولة النفوذ العباسي في شمال افريقية، فكان الرشيد متردداً من إرسال جيش للقضاء على هذه الدولة؛ نظراً لبعد المسافة، فلجأ إلى الحيلة؛ ليتخلص من إدريس، فأرسل إليه رجلاً يقوم بقتله، فتمكن من قتله بالسم عام177هـ/793م.[7]

---

[1] ـ عمر بن عبدالعزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، كان والياً لعدة مناطق في زمن الدولة العباسية، منها: المدينة، وكرمان، واليمامة، وعُرف بتعسفه في التعامل مع العلويين أثناء ولايته على المدينة. ابن سعد، الطبقات، ج7، ص456.

[2] ـ الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان الحسين بطل شجاعاً سخياً، توفي الحسين في معركة فخ عام 169هـ/785م، وكان يبلغ من العمر إحدى وأربعون سنة، ودفن بوادي فخ بمكة. الهاروني، يحيى بن الحسين بن هارون (ت424هـ/1032م)، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، ط4، مكتبة أهل البيت، اليمن، 2014م، ص ص61 63، (سيشار إليه لاحقا بالهاروني، الإفادة).

[3] ـ فخ: وادي في مكة دارت فيه معركة بين العلويين والعباسيين عام 169هـ/785م. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص237.

[4] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص405؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص197؛ ابن الاثير، الكامل، ج5، ص262؛ فوزي، الخلافة العباسية، ج1، ص183؛ سلام، حورية عبده، الحركات المعارضة للخلافة العباسية في بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول (132-232هـ/750-850م)، دار العالم العربي، القاهرة، 2009م، ص81، (سيشار إليه لاحقا بسلام، المعارضة).

[5] ـ إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أفلت إدريس من معركة فخ، فذهب إلى مصر، ومن ثم إلى بلاد المغرب. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ/966م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، منشورات الشريف الرضي، قم، 1996م، ص ص406 407، (سيشار إليه لاحقا بالأصفهاني، مقاتل).

[6] ـ يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، من أهل المدينة تمت مبايعته بعد موت الحسين بن علي في معركة فخ، وقام بثورة ضد الخلافة العباسية زمن الخليفة هارون الرشيد في بلاد الديلم، ولكن الرشيد تمكن من إخماد ثورته. الهاروني، الإفادة، ص63؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص167.

[7] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص407؛ طقوش، تاريخ الدولة، ص93.

أما يحيى، فذهب إلى بلاد الديلم[1]، وقوي أمره، وزاد أتباعه، وأعلن المعارضة على الخلافة العباسية عام 176هـ/792م، فأرسل الرشيد جيشاً كبيراً بقيادة الفضل بن يحيى البرمكي[2]؛ لإنهاء هذه المعارضة، فقام الفضل باستمالته إلى جانبه؛ من أجل القضاء على حركته دون قتال، فتمكن من ذلك، وعهده له بالأمان من قبل الرشيد، الذي أستقبله في بغداد.[3]

ومن الأحداث المتعلقة بالعلويين زمن الرشيد موت الأمام موسى بن جعفر[4] في السجن، لقد كان الرشيد يراقب تحركات العلويين في الحجاز، وقد علم باجتماع الناس حوله، وأنهم يؤيدون إمامته؛ فخشي الرشيد على مركزه في الخلافة، فقبض عليه وسجنه، وتوفي عام (183هـ/799م)[5].

وفي عهد الخليفة الأمين (193-198هـ/809-813م) لم تظهر محاولات من الجانب العلوي للقيام بالمعارضة، ولم يصدر أي عمل يذكر من قبل العباسين ضد العلويين، ولا يمكن تحديد السياسة التي أتبعها الخليفة الأمين مع العلويين، وقد يكون لانشغاله بالحرب ضد المأمون أثره في ذلك[6]، ومن الممكن القول أن الشيعة كانوا في حالة ترقب بما ستؤول إليه الأمور في انقسام البيت العباسي، والذي هو صراع بين العناصر العربية، والعناصر الفارسية، وبات العلويون يتابعون مجريات الحرب، وإلى من ستميل الكفة من بين الأخويين؛ حتى يعلنوا الثورة ضده، ويجهزوا عليه بعد أن يخرج ضعيفاً من الصراع، وهذا ما حدث بالفعل بعد استلام المأمون زمام الحكم، فقد بدأت حركات الشيعة العلوية بالظهور بشكل متوالٍ[7].

---

[1] - بلاد الديلم: منطقة قرب قزوين، ويحدها من جهة الغرب أذربيجان وأجزاء من بلاد الري، ومن جهة الشرق طبرستان، ومن جهة الشمال بحر الخزر، أما من جهة الجنوب قزوين، تميزت الديلم بكثرة الجبال والتضاريس. القزويني، آثار البلاد، ص330؛ ابن سباهي زاد، أوضح المسالك، ص339.

[2] - الفضل بن يحيى: هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، أخو جعفر البرمكي، كان رضيع الرشيد، وولاه الرشيد أعمالا جليلة بخراسان، وغيرها، أتصف بتكبره الشديد، ولما غضب الرشيد على البرامكة، وقتل جعفر أخوه بقي الفضل مع أبيه يحيى في الحبس حتى ماتا في حبسهما عام 190هـ/805م، وحزن الرشيد لموت الفضل، وقال في موته:" اليوم مات عاقل الناس". الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص293؛ الذهبي، سير، ج9، ص91.

[3] - ابن الأثير، الكامل، ج5، ص291؛ عنان، تاريخ الجمعيات، ص30؛ فوزي، الخلافة العباسية، ج1، ص203؛ طقوش، تاريخ الدولة، ص94.

[4] - موسى بن جعفر: هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحد الأئمة الاثني عشر، ولد عام 129هـ/746م، وتوفي عام 183هـ/799م في سجن الرشيد وقيل إنه مات مسموماً. ابن خلكان، وفيات، ج5، ص308؛ الذهبي، سير، ج6، ص270.

[5] - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص271؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص332؛ الذهبي، تاريخ، ج12، ص11؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص623؛ البطاينة، العلاقات، ص262.

[6] - البطاينة، العلاقات، ص264.

[7] - الليثي، سميرة مختار، جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، مؤسسة دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، 2007م، ص317، (سيشار إليه لاحقا بالليثي، الشيعة).

وهكذا نجد أن الخلفاء العباسيون قبل خلافة المأمون كانوا يواجهون العلويين بالشدة والقوة، وبعضهم يتبع سياسة اللين والهدوء اتجاههم، كما أن المعارضة العلوية ضعفت بعد القضاء على حركة محمد النفس الزكية؛ لأنها كانت أقوى حركة قامت ضد الخلافة العباسية من الجانب العلوي، فقد استنفذت جهود العلويون بشكل كبير، وأحبطت من معنوياتهم.[1]

أما الخليفة المأمون فقد تعرض في بداية خلافته إلى حركات معارضة قوية من قبل العلويين، وكان لهذه الحركات تأثيرات على القرارات السياسية للخليفة المأمون، فقد رأى المأمون أنه لا بد من إشراك العلويين في الخلافة، وذلك من خلال تقليد الإمام علي الرضا بولاية العهد من بعده؛ من أجل التخفيف من حدة الغضب الجماهيري ضد سياسته التي اتبعها في بداية خلافته، ومحاولة منه تهدئة أعصاب الثوار العلويين الساخطين على الواقع الذي صارت عليه البلاد، فقد ظن المأمون أن هذه البيعة ستؤدي إلى استقرار الأوضاع الداخلية في الدولة، وستسير الأمور نحو السكينة والهدوء بعد الاضطرابات التي خلفتها حركات المعارضة العلوية في مختلف الأقاليم التابعة للدولة العباسية في بداية خلافته. لكن المأمون لم يدرك أن هناك طرفا آخر سيظهر في الساحة العراقية معارضاً لهذه البيعة.

فمن هو علي الرضا؟ وما الأسباب التي جعلت الخليفة المأمون يبايعه بولاية العهد من وجهة نظر المصادر التاريخية؟

هو أبو الحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب[2]، وهو ثامن أئمة أهل البيت[3]، وأمه أم ولد تسمى سكن فارسية الأصل، ولها أسماء أخرى: أروى، ونجمة، وتكتم، وسمان، وتكنى أم البنين[4]. لم تتفق المصادر في

---

[1] ـ فوزي، فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ج1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2003م، ص203، (سيشار إليه لاحقا بفوزي، العباسيون).

[2] ـ الهاروني، الإفادة، ص29؛ المازنداني، مناقب، ج4، ص357؛ ابن خلكان، وفيات، ج3، ص269؛ المزي، تهذيب الكمال، ج21، ص148؛ الصفدي، الوافي، ج22، ص154؛ ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ت828هـ/1424م)، عمدة الطالب في أنساب آل طالب، تحقيق محمد حسن آل الطالقاني، ط2، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، 1961م، ص198، (سيشار إليه لاحقا بابن عنبة، عمدة).

[3] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص448؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص554؛ أبن أعثم، الفتوح، ج4، ص456؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص366؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص484؛ الزركلي، الأعلام، ج5، ص26.

[4] ـ القمي، محمد بن علي (ت381هـ/992م)، عيون أخبار الرضا، ج1، منشورات الشريف الرضي، قم، 1967م، ص24، (سيشار إليه لاحقا بالقمي، عيون الرضا)؛ الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت548هـ/1153م)، أعلام الورى بأعلام الهدى، ج2، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، 1996م، ص41، (سيشار إليه لاحقا بالطبرسي، أعلام)؛ الذهبي، سير، ج9، ص387؛ رونلدسن، داويت، عقيدة الشيعة، ط2، مؤسسة المفيد، بيروت، 1990، ص172، (سيشار إليه لاحقا برونلدسن، عقيدة الشيعة).

تاريخ ولادة الإمام علي الرضا، حيث ذكرت أنه ولد في المدينة المنورة في عام 148هـ/765م[1]، وتذكر مصادر أخرى بأنه ولد عام 153هـ/770م[2]، ويبدو أن التاريخ الأول هو الأدق والأصح في ميلاد علي بن موسى؛ نظراً لاتفاق أغلب المصادر التاريخية على ذلك.

أما ألقابه فهي عديدة، ومنها: الصابر، والرضي، والوافي، وأشهرها الرضا، ويعود سبب تلقيبه بالرضا؛ لأنه كان رضى لله عز وجل في سمائه، ورضى لرسوله والأئمة من بعده، وقيل: سمي بذلك لأنه رضي بالمُخالف والمُوافق.[3]

لقد أختلفت المصادر التاريخية في تفسير هذا المنعطف السياسي الخطير في سياسة الخليفة المأمون، فرأى بعضهم أن أختياره لشخصية علوية ليكون وليا للعهد؛ بسبب الميول الشيعية التي تميز بها هذا الخليفة عن بقية الخلفاء العباسيين، وهو ما دفعه لتحويل الخلافة إلى البيت العلوي، ودلل القمي على ذلك حيث ذكر: "قال المأمون يوما لِمن في مجلسه: أتدرون من علمني التشيع؟ فقالوا: لا نعلم، فقال: علمنيه الرشيد، قيل له: وكيف ذلك؟ والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت، قال: كان يقتلهم على الملك؛ لأن الملك عقيم"[4]. يلاحظ من هذه الرواية اعتراف المأمون بتشيعه، كما أتفق على ميوله الشيعية عدد من المؤرخين.[5]

---

[1] ـ النوبختي، أبي محمد الحسن بن موسى (ت310هـ/922م)، فرق الشيعة، تحقيق عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، 1992م، ص73، (سيشار إليه لاحقا بالنوبختي، فرق الشيعة)؛ العكبري، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت413هـ/1022م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج2، ط2، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، بيروت، 2008م، ص247، (سيشار إليه لاحقا بالعكبري، الإرشاد)؛ النيسابوري، أبو علي محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفتال (ت508هـ/1112م)، روضة الواعظين، تحقيق السيد محمد مهدي، منشورات الرضي، قم، (د.ت)، ص236، (سيشار إليه لاحقا بالنيسابوري، روضة)؛ الطبرسي، أعلام، ج2، ص40؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص504؛ الذهبي، سير، ج9، ص387؛ ابن الوردي، زين الدين عمرو بن مظفر (ت749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص204، (سيشار إليه لاحقا بابن الوردي، تاريخ)؛ الصفدي، الوافي، ج22، ص154.

[2] ـ القمي، عيون الرضا، ج2، ص28؛ ابن خلكان، وفيات، ج3، ص269؛ الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسى (ت692هـ/1292م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج3، تحقيق علي آل كوثر، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت، بيروت، 2012م، ص336، (سيشار إليه لاحقا بالإربلي، كشف).

[3] ـ الإربلي، كشف، ج3، ص336 ص429.

[4] ـ القمي، عيون الرضا، ج1، ص84.

[5] ـ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله (ت654هـ/1257م)، تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة، تحقيق محمد صادق، مكتبة نينوى الحديثة، بغداد، (د.ت)، ص357، (سيشار إليه لاحقا بسبط ابن الجوزي، تذكرة)؛ ابن الوردي، تاريخ، ج1، ص209؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص227؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص170؛ السيوطي، الخلفاء، ص244؛ القرماني، أخبار الدول، ج2، ص97.

وما أدل على ميوله العلوية وعطفه اتجاه العلويين، عفوه عن مسيري الحركات، أمثال: محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1] عندما تولى قيادة الحركة العلوية مع أبي السرايا[2]، فلما تم القبض عليه عفا عنه المأمون، وكذلك فعل مع زيد بن موسى "زيد النار"[3]، عفا عنه رغم أفعاله البشعة اتجاه العباسيين إبان حركة أبي السرايا[4]، ويؤكد ابن الأثير ذلك بقوله: "كان المأمون شديد الميل إلى العلويين والإحسان إليهم، والعلويين على دراية بذلك، وكان يفعل ذلك طبعا لا تكلفا أو مراءة لهم، فقد توفي في أيامه يحيى بن الحسين[5]، فحضر الصلاة عليه بنفسه، ورأى الناس عليه من الحزن ما آثار تعجبهم[6]"، ويقارن ابن الأثير بنفس الموقف مع أحد من بني العباس، حيث قال:" توفي ولد لزينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس[7]، فأرسل له المأمون كفنا، وأمر أخاه صالحا ليصلي عليه، ويعزي أمه؛ لأنها كانت عند العباسيين بمنزلة عظيمة، فأتاها صالحا وعزاها عن أخيه، وأعتذر عن تخلف المأمون للصلاة عليه؛ فغضبت لذلك، وقالت لأبن أبنها: تقدم فصلي على أبيك، وذكرت بيتا من الشعر تعاتب فيه المأمون:

سكبناه ونحسبه لجينا[8]   فأبدى الكير[9]عن خبث الحديد.

ثم قالت لصالح: " قل له يا ابن مراجل: أما لو كان يحيى بن الحسين بن زيد لعدوت خلف جنازته"[10]. من هذه الرواية يتضح ميول المأمون العلوية.

يتبين لدى الباحث مما تقدم أن سياسة المأمون مع العلويين قد وصلت حداً كبيراً من المحبة والاحترام والمعاملة الطيبة، بما لم يعرف عند الخلفاء العباسيين الذين سبقوه؛ الأمر الذي يمكن القول

---

[1] - ابن الأثير، الكامل، ج5، ص466؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص304، قال: إن اسم الغلام محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

[2] - أنظر، الترجمة، ص63.

[3] - زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ابن عنبة، عمدة، ص221.

[4] - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص535.

[5] - يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص279.

[6] - ابن الأثير، الكامل، ج5، ص584.

[7] - زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمية، هي زوجة الأمام محمد بن إبراهيم وينسب إليها الزينبيون من ولد العباس؛ لأن زوجها كان له ولد من غيرها فنسب ولدها إليها ليفرق بينهم وبين ولد الزوجة الأخرى. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج69، ص171.

[8] - لجين: مادة: لجب، وهي: الفضة. الخوري، أقرب الموارد، ج2، ص1131.

[9] - الكير: مادة: كيد، وهي: أداة ينفخ بها الحداد النار. الخوري، أقرب الموارد، ج2، ص1116.

[10] - ابن الاثير، الكامل، ج5، ص585.

فيه بأن دافع التشيع عند المأمون، وعواطفه الميالة اتجاه العلويين هو ما جعله إلى أن يختار شخصية علوية لولاية العهد.

ويضيف الباحث أنه من الصعب أن يصل تعاطف الخليفة المأمون مع العلويين إلى درجة تجعله يقدم شخصية علوية لولاية العهد، ويترك أخيه القاسم وهو صاحب ولاية العهد الشرعية من بعده، كما في وثيقة العهد التي عهد بها الخليفة هارون الرشيد، فالتعاطف الذي عرف به المأمون مجرد أقوال وأفكار كان يتحدث بها ويظهرها أمام العامة، وليس من الممكن أن يصل إلى حيز التنفيذ، فالمأمون خاض معارك حربية في سبيل الحصول على الخلافة، ولا يمكن أن يتخلى عنها إلى البيت العلوي بهذه السهولة.

ومن الأسباب التي دفعت الخليفة المأمون إلى هذه البيعة أنه أستعرض الفتن والحركات المعارضة التي قامت ضد الدولة الإسلامية منذ خلافة علي بن أبي طالب إلى زمن توليه الخلافة عام (198هـ/813م)، فوجد أن أغلبها كانت من الجانب العلوي، فرأى أن هذا الأمر فيه تفرقة لوحدة المسلمين، وانشغال السلطة الحاكمة في إخماد هذه الحركات عن القيام بأمر صلاح أحوال الامة الإسلامية، فرأى الخليفة المأمون أن الحل من أجل إيقاف هذه الحركات والفتن بدون قتال هو أختيار أفضلهم في ولاية العهد[1] ، يضيف الباحث أن في هذا الرأي تتجلى رغبة الخليفة المأمون في التخلص من هذه الفتن بتقريب العلويين للخلافة، وإنهاء هذا العداء الذي أستمر سنوات عديدة.

أشارت المصادر التاريخية بأن أفضل شخصية من بين الجانب العلوي والعباسي هو الإمام علي الرضا بحسب ما أعتقد المأمون[2].

كما أمتدح بعض المؤرخين الأجانب علي الرضا، حيث وصفه أنتوني نتنج بأنه رفيق المأمون، وأنه صاحب ورع ولمعان في الفكر والشخصية[3]، وشاطره مايكل كوبرسون في هذا الرأي[4]. وما أدل

---

[1] ـ بيطار، أمينة، تاريخ العصر العباسي، ط4، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1997م، ص131، (سيشار إليه لاحقا ببيطار، تاريخ العصر العباسي).

[2] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص554؛ المسعودي، مروج، ج4، ص24؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص341؛ مجهول، العيون، ج3، ص353؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص366؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص484؛ سبط ابن الجوزي، مرآة، ج13، ص370؛ ابن العبري، مختصر الدول، ص119؛ الإربلي، خلاصة، ص199؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص119.

[3] ـ نتنج، أنتوني، العرب وانتصاراتهم وأمجاد الإسلام، ترجمة راشد البراوي، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1974م، ص171، (سيشار إليه لاحقا بنتنج، العرب).

[4] ـ كوبرسون، مايكل، فن السيرة في العربية عصر المأمون نموذجا، ترجمة محمود محمد مكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص62، (سيشار إليه لاحقا بكوبرسون، فن السيرة).

على إعجاب المأمون بخلق وعلم علي الرضا، فقد قال له ذات يومٍ: "لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم".[1]

وهناك سبب آخر يؤيده الشيعة في اختيار علي الرضا لولاية العهد بأن المأمون قد نذر قبل توليه الخلافة بنقلها إلى البيت العلوي، حيث ذكر الأصفهاني أن المأمون قال: "إني عاهدت الله أن أخرجها إلى أفضل آل طالب إن ظفرت بالأمين"[2]، وأيدت المصادر الشيعية هذا الرأي[3].

يتبين من هذا الرأي أنه لم تكن هناك تأثيرات خارجية على المأمون في هذه البيعة وأنها كانت من اختراعاته، حيث ذكر ابن الطقطقا في هذا الشأن "أن من اختراعات المأمون في خلافته نقل الخلافة من بني العباس إلى آل علي".[4] لقد قام المأمون بهذه البيعة ليوضح لعامة الناس وخصوصا بني العباس أنه ليس تحت تأثير أي أحد وهو صاحب السلطة، وقد عزم المأمون على هذا الرأي بعد أن علم برغبة أخيه الأمين بتقييده بقيد من فضة من قبل القائد علي بن عيسى بن ماهان أبان الحرب الأهلية؛ فنذر حينها المأمون على نقل الخلافة إلى العلويين بعد هزيمة الأمين[5].

ويتضح مما سبق ميول الرواة الشيعة في ربط ولاية العهد بالنذر، وهذا قد لا يكون سببا مقنعا بأن يتم ربط مصير الخلافة بالنذور، فليس المأمون من يقوم بهذا الفعل غير المدروس.

ويرى الباحث أن تأثير وزير الخليفة المأمون الفضل بن سهل، هو أحد الأسباب المهمة في البيعة بولاية العهد إلى علي الرضا، ويصفه المؤرخ الذهبي بأنه " شيعيا منجما ماكرا"[6]، فهو شيعي المذهب، ويميل إلى أن يكون خليفة المسلمين علوياً، وما يؤكد هذا الأمر هي ردة فعل أهل بغداد على

---

[1] ـ المشهداني، أنيسة محمد جاسم، رعاية الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء (132-334هـ/749-945م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، 2004م، ص113، (سيشار إليه لاحقا بالمشهداني، رعاية الخلفاء).

[2] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص454.

[3] ـ العكبري، الإرشاد، ج2، ص261؛ النيسابوري، روضة، ص223؛ الطبرسي، أعلام، ج2، ص73؛ الإربلي، كشف، ج3، ص365؛ ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت855هـ/1370م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج2، تحقيق سامي الغريري، دار الحديث، القاهرة، 2001م، ص1005، (سيشار إليه لاحقا بابن الصباغ، الفصول).

[4] ـ ابن الطقطقا، محمد بن علي بن محمد العلوي (ت709هـ/1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص217، (سيشار إليه لاحقا بابن الطقطقا، الآداب السلطانية).

[5] ـ الأمين، حسن، الرضا والمأمون وولاية العهد وصفحات من التاريخ العباسي، دار الجديد، بيروت، 1995م، ص113، (سيشار إليه لاحقا بالأمين، الرضا والمأمون).

[6] ـ الذهبي، سير، ج10، ص99.

البيعة حيث وجهت أصابع الإتهام إلى الفضل بأنها أحد دسائسه[1]، وذكر الجهشياري حوارا دار بين نعيم بن حازم[2] والفضل بن سهل يوضح رغبة الفضل في انتقال الخلافة إلى البيت العلوي حيث قال نعيم في شأن البيعة للفضل:" إنما تريد أن تزيل الملك عن بني العباس إلى ولد علي، وثم تحتال عليهم فتصير الملك كسرويا[3]، لولا أنك أردت ذلك لما عدلت عن لبس علي وولده وهي البياض إلى الخضرة، وهي لبس المجوس[4] وكسرى[5]".

ويميل عبد العزيز الدوري إلى أن تأثير الفضل بن سهل، ووجود الخليفة المأمون في خراسان هما اللذان اضطراه إلى القيام بأمر هذه البيعة. ولتدعيم رأيه يستند إلى الأدلة والبراهين الآتية:

1-الروايات التاريخية تؤيد دور الفضل بن سهل في البيعة.

2- توجيه اللوم من قبل البغداديين للفضل بن سهل وعدم لومهم للخليفة، حيث قيل: إنها دسيسة من دسائس الفضل.

3- إن انتصار المأمون في حربه مع الأمين كانت ضربة لبني العباس أخوال الأمين، ففقد المأمون تأييدهم، ولذلك أراد أن يكسب ثقة الفرع العلوي وتأييدهم عن طريق البيعة بولاية العهد إلى شخصية علوية.[6]

يتضح من ذلك أن الفضل بن سهل هو المؤثر الرئيسي على المأمون في مبايعة علي الرضا بولاية العهد، وبذلك يكون قد حقق خطته التي كان يرغب في تحقيقها؛ لأن الفرس كان يرضيهم أن يكون إمام المسلمين من البيت العلوي، لأنهم كانوا يناصرون الإمام علي بن أبي طالب، فهم يرون أن

---

[1] - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص555؛ مجهول، العيون، ج3، ص336؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص366؛ البيهقي، محمد بن حسين (ت470هـ/1077م)، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشأت، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص148، (سيشار إليه لاحقا بالبيهقي، تاريخ البيهقي)؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص94؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص310.

[2] - نعيم بن حازم: من الرجال الذين رافقوا المأمون إلى مرو، ومن خاصته، وقد مدح المأمون نعيم بقوله: أن نعيم بن حازم وجه من الوجوه وله سابقة وجلالة ورياسة. بديوي، الحياة السياسية، ص40.

[3] - كسرى: مادة: كسع، ويقصد به: اسم كل ملك من ملوك الفرس. معلوف، المنجد، ص685.

[4] المجوس: مادة: مجس، والمجوس: أمة يعبدون النار. معلوف، المنجد، ص748؛ والمجوس: قوم من سكان الفرس، كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار، يقال لهم: أتباع الدين الأكبر، والملة العظمى، وأطلق عليها هذا المسمى منذ القرن الثالث الميلادي. للمزيد من المعلومات، أنظر: الشهرستاني، الملل، ج2، ص38؛ الخطيب، المصطلحات، ص388.

[5] - الجهشياري، الوزراء، ص313؛ اليوزبكي، توفيق سلطان، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (132-447هـ/749-1055م)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 1970م، ص118، (سيشار إليه لاحقا باليوزبكي، الوزارة).

[6] - الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص212، (سيشار إليه لاحقا بالدوري، العصر).

المبايعة إلى علي الرضا أفضل وسيلة للوصول إلى الخلافة، وساعدهم في ذلك أن المأمون كان يقدر الإمام علي بن أبي طالب على غيره من الخلفاء الراشدين[1]، وما يدل على حبه وتقديره للإمام علي ما قاله فيه من شعر:

لا تقبل التوبة من تائـــــــب إلا بحب ابن أبي طالـــــب

أخو رسول الله حلف الهـــدى والأخ فوق الخل والصاحب

أن مال ذو المنصب إلى جانب ملت مع الشيعي في جانـــب

حبهم فرض نؤدي بـــــــــه كمثل حجٍ لازم واجـــــــب.[2]

تُخالف بعض المصادر الشيعية الروايات التي تشير إلى تدخل الفضل بن سهل في البيعة، وأنها من أفكار المأمون حيث ذكرت "أن المأمون لما أراد البيعة إلى علي الرضا أحضر الفضل بن سهل وأخيه الحسن، فأعلمهما بما قد عزم عليه من البيعة بولاية العهد، فعارضاه على هذه البيعة، ولكنه كان حازما برأيه؛ فأمسكا عن معارضته"[3].

ولا يميل الباحث إلى هذه الرواية، فهي تحمل في طياتها الكثير من الضعف؛ لأنها وردت عند المؤرخين على عدد من رواة السير والآثار وأيام الخلفاء دون ذكر أسمائهم؛ ولأنها تتعارض أشد الاعتراض عمَّا ورد من الروايات قبلها والتي اتهمت الفضل بن سهل بشكل صريح في عملية البيعة إلى علي الرضا، ومن الممكن القول أن المؤرخين الشيعة لا يرغبون في تحميل الفضل بن سهل مسؤولية البيعة، ويميلون إلى تحميل المأمون نفسه، وهذا ما اتضح في اتفاق عدد من الرواة الشيعة بأن البيعة سببها نذراً قد نذره المأمون.

ويرى فاروق عمر فوزي غير ذلك، حيث ذكر أنه من الصعب علينا أن نضع مسؤولية البيعة على عاتق الفضل بن سهل وحده أو على المأمون. إن كثرة الروايات المتوافرة واختلافها يزيد المشكلة

---

[1]ـ الكباشي، عبدالفتاح محمد، الحالة الأمنية في خلافة هارون الرشيد والأمين والمأمون (170-218هـ/786-833م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان، 2002م، ص212، (سيشار إليه لاحقا بالكباشي، الحالة الأمنية)؛ العبسي، هدى أحمد، قضية ولاية العهد منذ تأسيس الدولة العباسية حتى وفاة الخليفة المتوكل (132-247هـ/749-860م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، دمشق، 2006م، ص123، (سيشار إليه لاحقا بالعبسي، ولاية العهد).

[2] ـ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص357.

[3] ـ العكبري، الإرشاد، ج2، ص261؛ الطبرسي، أعلام، ج2، ص73؛ الإربلي، كشف، ج3، ص365؛ المالكي، الفصول، ج2، ص1005؛ العاملي، جعفر مرتضى، الحياة السياسية للإمام الرضا، ط2، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، 1982م، ص260، (سيشار إليه لاحقا بالعاملي، الإمام).

تعقيدا، فنحن نمتلك الكثير من الروايات لا نستطيع أن نستقرأ إلا بقدر محدود ما يدور في عقول الخليفة وحاشيته، ومن الممكن القول أنه لولا رأي المأمون وإصراره على البيعة لما حدثت، وأنه هو الذي بدء بالأمر، ولا يمكن أن يكون للفضل رأي في هذا الشأن الكبير.[1]

ويبدو أن السبب الذي جعل عدداً من المؤرخين[2] يتهم الفضل بن سهل في البيعة أنها جاءت متوافقة لأفكاره في السيطرة وازدياد نفوذه، فأيد البيعة وشجع المأمون عليها، كما رأى الفضل بأن تأييده لأمر البيعة سيحفظ له مكانته ومنصبه في الدولة، وأعتقد بأن أخاه الحسن بن سهل سيستطيع وبسهولة من مواجهة ردة فعل المعارضين على هذه البيعة في العراق، دون أن يكون هناك أي داعٍ لإخبار الخليفة بذلك[3].

يؤيد الباحث بأن سبب البيعة هو تأثير الفضل بن سهل على الخليفة المأمون؛ كونه المتحكم بالدولة، ويستمع المأمون لرأيه ومقترحاته بشكل دائم، ومثال على ذلك: عندما طلب الفضل من المأمون الذهاب مع أبيه هارون الرشيد لإخماد حركة رافع بن سيار، وعدم البقاء في بغداد. كما يمكن القول أن المأمون لم تكن لديه تلك الخبرة الكافية في مركز الخلافة؛ لأنه لم يمضِ من مدة خلافته سوى ثلاث سنوات، وأنه ما يزال شاباً لم يبلغ عمره أكثر من ثلاثين سنة؛ من أجل ذلك اتجه الاتهام إلى الفضل بن سهل في تشجيع المأمون على البيعة إلى علي الرضا، والقيام بهذا الأمر السياسي الخطير الذي لم يقدم أحد من خلفاء بني العباس في القيام به في جعل ولاية العهد إلى شخصية علوية.

وهذه هي مجمل الأسباب التي دفعت الخليفة المأمون للبيعة بولاية العهد إلى علي الرضا، وسيتم شرح أحداث البيعة، ونتائجها على العراق في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

---

[1] ـ فوزي، بحوث، ص144.

[2] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص555؛ مجهول، العيون، ج3، ص336؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص366.

[3] ـ العبسي، ولاية العهد، ص123.

الفصل الثاني: الحركات العلوية المعارضة في العراق (حركة أبي السرايا 199-201هـ/814-816م).

المبحث الأول: حركة أبي السرايا.

أولا: أسبابها.

ثانيا: لقاء أبي السرايا مع ابن طباطبا.

المبحث الثاني: موقف السلطة الحاكمة من حركة أبي السرايا.

أولا: سيطرة أبي السرايا على الكوفة.

ثانيا: معركة شاهي.

ثالثا: موت ابن طباطبا.

رابعا: معركة الجامع.

خامسا: توسع حركة أبي السرايا في العراق (البصرة - واسط - المدائن).

سادسا: ضرب الدراهم سنة 199هـ/814م.

سابعا: جهود الحسن بن سهل في مواجهة حركة أبي السرايا.

المبحث الثالث: نهاية حركة أبي السرايا، ونتائجها.

أولا: القبض على أبي السرايا.

ثانيا: قراءة حول مظاهر التفوق والإخفاق في حركة أبي السرايا.

ثالثا: نتائج حركة أبي السرايا.

الحركات العلوية المعارضة في العراق (حركة أبي السرايا 199-201هـ/814-816م).

اتخذ العباسيون من العراق مركزاً للخلافة بدلاً من بلاد الشام، وقد أرضى هذا الانتقال أهل العراق، والواضح من هذا التغيير المركزي أن العباسيين على قناعة بأن العراق هو الإقليم المناسب لهم ولأنصارهم؛ لأسباب سياسية واقتصادية. فالعراق هو موطن القبائل العربية التي هاجرت إلى خراسان، وانضمت إلى الدعوة العباسية؛ لمواجهة الحكم الأموي، كما أن الاضطرابات في إقليم بلاد فارس وبلاد الشام في السنوات الأولى للخلافة العباسية جعل العباسيين يختارون العراق مركزاً لهم؛ ليكونوا خارج هذين الإقليمين وفي موقع متوسط بينهما؛ من أجل السيطرة عليهما، ووصول أخبارهم بشكل أسرع. ثم إن العراق يتميز بوقوعه في موقع استراتيجي مهم يساعده على التطور في المجالات كافة، وهذا ما يؤهله لكي يكون مركزاً للدولة الجديدة في نظر العباسيين.[1]

أما فيما يتعلق باتخاذ بغداد عاصمة للدولة العباسية، فلم يتمكن أبو العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين من اختيار مكان رسمي للعاصمة، فكان متردداً بين بغداد والكوفة لاعتبارات سياسية، وعندما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة اتخذ من مدينة الهاشمية[2] في الكوفة مركزاً للدولة، ولكنه لم يستمر فيها، وانتقل إلى بغداد عام 145هـ/762م؛ لتكون عاصمة للخلافة العباسية.[3]

لقد أدى اختيار العراق مركزاً للخلافة العباسية ومستقرا للخلفاء إلى التقليل من قيام حركات المعارضة ضد الخلافة العباسية فيها، ولكن هذا الأمر اختلف عندما تولى المأمون عام (198-218هـ/813-833م) الخلافة بعد أن تمت مبايعته في مرو من بلاد خراسان، حيث بقي فيها في السنوات الأولى من خلافته تاركاً بغداد مركز الخلافة العباسية؛ ونتيجة لهذا التغيير استغل مسيرو حركات المعارضة هذا الغياب.

بدأت بوادر قيام حركة علوية جديدة مطلع عهد الخليفة المأمون، مستفيدة من إقامته في مرو، ومن الفوضى التي انتشرت في العراق وبعض أقاليم الدولة العباسية على أثر الصراع الذي نشب بين الأخوين الأمين والمأمون، فقامت الحركات العلوية في بداية عهد الخليفة المأمون في عدد من الأقاليم،

---

[1] ـ العميد، طاهر مظفر، بغداد مدينة المنصور المدورة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، 1967م، ص 125، (سيشار إليه لاحقا بالعميد، بغداد)؛ فوزي، الخلافة العباسية، ج1، ص34.

[2] ـ الهاشمية: مدينة بناها السفاح قرب الكوفة، وأنتقل عنها ونزل الأنبار، وتعرف في كتب التواريخ بهاشمية الكوفة. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص389؛ ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص648.

[3]ـ خليفة، الدولة العباسية، ص48.

مثل: الحجاز، واليمن، والعراق، فلم يكد المأمون يتسلم الخلافة، حتى قامت ضده[1] حركة أبي السرايا، ومعه محمد بن إبراهيم العلوي المعروف بابن طباطبا[2]. فقد ذكرت المصادر التاريخية في سنة (199هـ/813م) قيام أبو السرايا ومعه محمد بن إبراهيم العلوي ابن طباطبا بالمعارضة ضد سياسة الخليفة المأمون.[3]

ولكن قبل قيام حركة أبي السرايا تذكر المصادر التاريخية[4] ظهور حركة علوية قامت ضد الخلافة العباسية بقيادة الحسن بن الهرش في شهر ذي الحجة من عام (198هـ/813م)، وكان هدفه من هذه الحركة الدعوة إلى الرضا من آل محمد، وانضم إليها عدد كبير من الأعراب، ووصل الحسن بن الهرش إلى النيل[5]، وقام بالإغارة على القوافل التجارية، ونهب سكان القرى، وأخذوا ما لديهم من مواشي وأرزاق بدون أي حق.[6]

لم تكتب لحركة الحسن بن الهرش الاستمرار طويلا أكثر من شهرين[7]، فقد تفطن لها الحسن بن سهل والي العراق من قبل الخليفة المأمون، فأرسل جيشا بقيادة أزهر بن زهير بن المسيب[8]عام 199هـ/814م، فقضى على حركة الحسن بن الهرش، وقتله في شهر محرم.[9] لم تتناول المصادر هذه الحركة بشيء من التفصيل؛ نظرا لقصر مدتها، إلا أن لها أثرها؛ فقد كانت مجالا لادعاء نسب مزيف كي ينقاد الناس إليه، وغالبا مايكون نسباً علوياً، فنجد أن هناك العديد من الثوار قاموا بالمعارضة ضد

---

[1] ـ الليثي، الشيعة، ص319.

[2] ـ أنظر، الترجمة، ص65.

[3] ـ ابن خياط، تاريخ خليفة، ص469؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص528؛ الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت597هـ/1201م)، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م، ص164، (سيشار إليه لاحقا بالأصفهاني، البستان)؛ النويري، نهاية، ج22، ص135؛ الذهبي، تاريخ، ج13، ص70.

[4] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص527؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص347؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص66؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص463؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص109؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص302؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص163.

[5] ـ النيل: مواضع عديدة أحدها: بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يختلج من الفرات، والنيل: نهر من أنهار الرقة. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص334.

[6] ـ حمور، السيد أحمد إبراهيم، حركة أبي السرايا والطالبيين في صدر خلافة المأمون (199-200هـ/814-815م)، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية للبنين بالقاهرة، العدد5، جامعة الأزهر، مصر، 1989م، ص351، (سيشار إليه لاحقا بحمور، حركة أبي السرايا).

[7] ـ هما ذو الحجة سنة 198هـ/813م، ومحرم سنة 199هـ/814م.

[8] ـ أزهر بن زهير: أحد قواد الجيش العباسي زمن الخليفة المأمون، وكان تحت أمرة الحسن بن سهل أثناء تواجد المأمون في مرو في السنوات الأولى من خلافته. الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص528.

[9] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص528؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص73؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص109؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص163.

الخلافة العباسية باسم العلويين دون أن يكون لهم أي انتساب للبيت العلوي، وهذا ما سيتضح من حركة أبي السرايا[1].

إن السلوك الذي قام به الحسن بن الهرش ومناصروه كان سلوكاً غير محمود، فقد خالفوا بذلك الدعوة الأصلية التي قاموا بها؛ من أجل ذلك لم يجدوا مؤيدين كثر في حركتهم، حيث ظهر في سلوكهم ضعف الوازع الديني، فقد قاموا بعمليات السلب والنهب من الناس الأبرياء؛ مما أدى إلى لفت الأنظار إليهم. فسرعان ما قضت عليهم القوات العباسية، كما يلاحظ يقظة عمال الخليفة المأمون في تلك النواحي العراقية بالرغم من بقايا الاضطراب السابق للحرب الأهلية بين الأمين والمأمون.[2]

إن إخماد حركة الحسن بن الهرش لم تنهِ الدعوة للرضا من آل محمد من أصولها، ولم تقضِ القضاء التام على الحركات العلوية، والتي لا يؤمن جانبها من طرف أولئك العلويين في المستقبل القريب، وهذا ما سيتضح من مجريات حركة أبي السرايا.

---

[1] ـ شاكر، محمود، الدولة العباسية، ج1، ط6، المكتب الإسلامي، القاهرة، 2000م، ص185، (سيشار إليه لاحقا بشاكر، الدولة العباسية).

[2] ـ حمور، حركة أبي السرايا، ص352.

المبحث الأول: حركة أبي السرايا.

أولا: أسبابها.

لم يوفق المأمون في إكرامه للأركان الأربعة التي حققت له النصر في حربه مع الأمين، وهم: الفضل بن سهل، والحسن بن سهل، والقائدان: طاهر بن الحسين[1]، وهرثمة بن أعين[2]. فأصبح الحسن بن سهل واليا على العراق، وأطلق المأمون على الفضل بن سهل لقب ذي الرياستين؛ أي رئاسة الحرب، ورئاسة القلم، وهو أول وزير لقب بهذا اللقب، وأول وزير اجتمع له لقب التدبير والتأمير[3]، ونقش هذا اللقب على وشاح كان الفضل يحمله في المناسبات الرسمية للدولة[4]، كما تشبه الفضل بالأكاسرة، فكان يجلس على كرسي مجنح، ويحمل فيه إذا أراد الدخول على الخليفة.[5]

لم ينل طاهر بن الحسين، وهرثمة بن أعين ما يستحقانه لما قدماه من تضحيات في وصول المأمون للخلافة، فقد كانت هذه نصيحة قدمها ذي الرياستين إلى الخليفة المأمون بإحداث تغييرات تتلاءم مع الوضع الجديد، فقد كان يهدف بذلك إلى إبعاد القائدين طاهر بن الحسين، وهرثمة بن أعين من العراق، وعن مقابلة الخليفة المأمون بشكل دائم.[6]

بهذا التقديم للفضل وأخيه أهمل الخليفة المأمون أمر هرثمة بن أعين حيث أمره بالتوجه إلى خراسان، بينما أمر طاهر بالتوجه إلى الرقة لمحاربة نصر بن شبث العقيلي[7]، وقد قال طاهر بن الحسين

---

[1] ـ طاهر بن الحسين: طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن أسعد بن زادان، أبو طلحة الخزاعي، والي خراسان، والملقب بذا اليمينين. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج10، ص483؛ الذهبي، سير، ج10، ص108.

[2] ـ هرثمة بن أعين: أمير عربي الأصل من القادة الشجعان، تولى الولاية على عدة أقاليم زمن الخليفة هارون الرشيد، منها: أرمينية والقيروان ومصر وخراسان. كان إلى جانب المأمون في زمن الفتنة، وحاصر بغداد مع طاهر بن الحسين، ولما أستقر الحال بالمأمون، قام الفضل بن سهل بتحريض المأمون على هرثمة بأنه كان يتعاطف مع أبي السرايا في ثورته، فأمر المأمون بسجنه، وبعد مدة قام الفضل بدس السم له حتى مات عام 200هـ/815م. ابن عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد (ت712هـ/1313م)، البيان في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، مج4، تحقيق بشار عواد، ومحمود بشار عواد، دار المغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ص125، (سيشار إليه لاحقا بأبن عذاري، البيان)؛ الزركلي، الاعلام، ج6، ص81.

[3] ـ الجهشياري، الوزراء، ص ص305 306؛ الذهبي، سير، ج10، ص100؛ الناطور، شحادة وآخرون، الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للطباعة والنشر، الأردن، 1990م، ص275، (سيشار إليه لاحقا بالناطور، الخلافة الإسلامية).

[4] ـ جواتيان، س. د، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ترجمة عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980م، ص101، (سيشار إليه لاحقا بجويتان، التاريخ الإسلامي).

[5] ـ القضاعي، عيون المعارف، ص450.

[6] ـ فوزي، بحوث، ص113؛ طقوش، تاريخ الدولة، ص121؛ حسين، صابر محمد دياب، الدولة الإسلامية في العصر العباسي قضايا ومواقف، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، 2001م، ص102، (سيشار إليه لاحقا بحسين، العصر العباسي).

[7] ـ نصر بن شبث العقيلي: أصله من قيس من بني عقيل، سكن مدينة كيسوم، وقام بثورة ضد الخلافة العباسية زمن الخليفة المأمون عام 198هـ/813م؛ بحجة أن في عنقه بيعه للخليفة الأمين، وبسبب تفضيل المأمون للفرس على العرب في المناصب العليا في الدولة، وتم إخماد ثورة نصر عام 210هـ/825م بعد أن طلب الأمان. ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص449؛ ابن خلكان، وفيات، ج3، ص84؛ الزركلي، الأعلام، ج8، ص23.

في ذلك: "ما أنصفني أمير المؤمنين"[1]؛ وبسبب هذا التصرف من الخليفة المأمون، غضبت العناصر العربية في العراق وبعض الأقاليم التابعة للخلافة، وأدى إلى ظهور حركات المعارضة على إدارة الخليفة المأمون الذي كان في مرو من بلاد خراسان، حيث لم تصل إليه أخبار بغداد؛ بسبب كتمان الفضل بن سهل[2].

إن هذه القرارات التي اتخذها الخليفة المأمون بإيعاز من ذي الرياستين كان لها أثرها على أقاليم الخلافة العباسية، وعلى بغداد خاصة؛ لأنها تظهر تفوق العنصر الفارسي على العربي؛ فخاف العرب من توسع النفوذ الفارسي في بلدانهم، وسخطوا على سياسة الفضل باعتباره المسيطر على الخليفة المأمون، ويدير الأمور نيابة عنه، وأصبحت الأراضي العراقية مجالاً للحركات والفتن، ومن أبرزها: حركة أبي السرايا في الكوفة[3].

ذكرت المصادر التاريخية أن هناك أسبابا دفعت أبي السرايا للقيام بالحركة ضد الخلافة العباسية، فقد كان من جنود القائد العباسي هرثمة بن أعين، إلا أن أبا السرايا خرج عن طاعته؛ لأن هرثمة تأخر في إعطائه أرزاقه؛ فغضب لذلك وذهب إلى الكوفة، وأخذ يهجم على القوافل ويقطع الطريق في نواحي السواد والكوفة، حتى التقى بابن طباطبا واتفق معه على العصيان[4]. ومن الأسباب الأخرى التي دفعت أبي السرايا وابن طباطبا لقيامهما بهذه الحركة المعارضة، هو الطموح العلوي، وإن الفرصة أصبحت مناسبة للقضاء على الحكم العباسي، معتبرين أنفسهم أحق بالخلاقة من بني العباس[5].

يتضح مما سبق أن حركة أبا السرايا من أخطر الحركات العلوية المعارضة في العصر العباسي الأول؛ ذلك لأن هذه الحركة كانت وليدة عوامل كثيرة وليس الولاء العلوي فقط، فهي عبرت عن سخط أهل العراق والقبائل العربية فيها ضد سياسة المأمون الفارسية، فهم يرون أحقيتهم بالمناصب العليا من

---

[1] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص446؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص529؛ الجهشياري، الوزراء، ص305؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص347؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص73؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص464.

[2] ـ سبط ابن الجوزي، مرآة، ج13، ص319؛ النويري، نهاية، ج22، ص135؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص303؛ طقوش، تاريخ الدولة، ص122.

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص528؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص348؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص465؛ فوزي، العباسيون، ج1، ص280؛ حسين، العصر العباسي، ص103؛ النجم، مهدي عبد الحسين، ثورات العلويين وأثرها في نشوء المذاهب الإسلامية، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002م، ص320، (سيشار إليه لاحقا بالنجم، الثورات).

[4] ـ ابن قتيبة، المعارف، ج2، ص392؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص529؛ مجهول، العيون، ج3، ص336؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص464؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص303.

[5] ـ فوزي، بحوث، ص125؛ الدوري، العصر، ص210؛ الغفار، عبدالرسول عبدالحسن، الكليني والكافي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، 1995م، ص242، (سيشار إليه لاحقا بالغفار، الكليني).

العناصر الفارسية، وان تكون بغداد هي مركز الخلافة وليس مرو، كل هذا أدى إلى ظهور حركة أبي السرايا.

ثانيا: لقاء أبي السرايا مع ابن طباطبا.

كانت بداية هذه الحركة قدوم رجل من شيعة الجزيرة يدعى نصر بن شبث العقيلي إلى مكة للحج، ومر نصر بالمدينة، فسأل عن العلويين ومن له رأي وشأن منهم، فذُكر له ثلاثة أسماء، أولهم علي بن عبيدالله[1]، ولكن نصر علم أن عليّا كان مشغولاً بالعبادة لا يرغب بلقاء أحد، أما الاسم الثاني فهو عبد الله بن موسى[2] الذي كان مطلوبا خائفا لا يرغب بمقاومة أحد. بقي الاسم الثالث وهو محمد بن إبراهيم ابن طباطبا، وكان الوحيد الذي يمكن لنصر الوصول إليه، والتقى نصر بمحمد، فذكره بما نزل بآل علي من تنكيل واضطهاد، واغتصاب لحقهم في الخلافة من قبل العباسيين، ثم قال نصر: "حتى متى تُوطئون بالخسف وتهتضم شيعتكم وتسكتون عن حقهم؟"، فتأثر محمد بحديث نصر، واتفقا على اللقاء في إقليم الجزيرة. وعاد نصر مع سائر الحجاج إلى الجزيرة، وبعد مدة لحق به محمد بن إبراهيم، ومعه جماعة من صحبه.[3]

عندما عاد نصر إلى بلده جمع أهله وعشيرته، وعرض عليهم القيام بالمعارضة ضد الخلافة العباسية بالتعاون مع العلويين، فوجد موافقة من بعضهم، ورفض بعضهم الآخر، وكثر الجدال فيهم والاختلاف، حتى تضاربوا بالعصي والنعل، وانتهى بهم الأمر على انقسام بين مؤيد ومعارض.[4]

توجه نصر إلى بعض أقاربه الخاصين طمعا في الاستفادة من نصيحتهم ومشورتهم، والخروج برأي واحد تكون فيه مصلحة عامة للجميع؛ فحذروه من عواقب الخروج عن طاعة الدولة العباسية، مما سيعود عليه وعلى أهل بيته بالضرر، وختموا نصيحتهم له بقولهم: "ما حاجتك إلى أن تعرض نفسك، وأهل بيتك لما لا قوام لهم به! إن جميع هذا البلد أعداء لآل أبي طالب، فإن أجابوك الآن طائعين

---

[1]- علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين، كان أزهد آل طالب في زمانه، وكان يروي عن الإمام موسى وعلي الرضا، ورفض بيعة أبي السرايا له؛ لعدم خبرته بشؤون القتال، وله كتاب في الحج يرويه كله عن موسى بن جعفر الكاظم. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت450هـ/1058م)، رجال النجاشي، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، ط6، مؤسسة النشر الإسلامي، طهران، 1987م، ص256، (سيشار إليه لاحقا بالنجاشي، رجال النجاشي)؛ الهاروني، الإفادة، ص74.

[2] ـ عبدالله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. الأصفهاني، مقاتل، ص425.

[3] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص425.

[4] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص425؛ الليثي، الشيعة، ص320؛ فوزي، بحوث، ص114.

فروا عنك غدا منهزمين إذا احتجت إلى نصرتهم، وعلى أن أحلافهم أقرب منك إلى إجابتهم"[1].فأنشد أحد أبناء عمه ينهاه عن المعارضة قائلاً:

يا نصر لا يذهب برأيك عصبـــة	تبع الغرور خفيفة أحلامهــــــــا
فنظر لنفسك قبل ساعة زلــــــة	يبقى عليك شنارها ولزامهــــــا
لا تعرضن لما يخاف وبالـــــه	إن الخلافة لا يُرام مرامُهــــــا. [2]

فاقتنع نصر بنصيحة أقربائه فتراجع عن رأيه، والتقى بمحمد بن إبراهيم ابن طباطبا في الجزيرة كما اتفق معه، فاعتذر نصر إليه وأبلغه بعدم رغبته بالقيام بالمعارضة ضد الخلافة العباسية، وعرض عليه خمسة آلاف دينار ليتقوى بها وتنفعه في عودته إلى الحجاز، فغضب محمد لتخلي نصر عن وعوده، وغادر الجزيرة راجعا إلى الحجاز[3]، فأنشد ابن طباطبا أبياتاً يهجو بها نصراً لتخلفه:

سنغني بحمدالله عنك بعصبـــة	يهبون للداعي إلى منهج الحـــقِ
ظننا بك الحسنى فقصرت دونها	فأصبحت مذموما وفاز ذوو الصدق
وما كل شي سابق أو مقصـــــر	يؤول به التحصيل إلا إلى العـــرقِ.[4]

وأثناء عودته ألتقى في طريقه بأبي السرايا، وقد علم هذا الأخير ما دار بين ابن طباطبا ونصر، فعرض على ابن طباطبا أن يقدم إليه ما قدمه نصر من وعود، وتعهد له بالوفاء وأن يكون له سنداً ونصيراً ومؤازراً، وطلب منه عدم العودة إلى الحجاز وتوجه إلى الكوفة [5]، وقال له: "أن في الكوفة سيوفاً حداداً، وسواعد شداداً تنتظر قدومك"[6]. ومن هنا بدأت الحركة العلوية المعروفة بحركة أبي السرايا.

من خلال العرض السابق يتضح أن للحركة شخصيتين رئيستين بعد انسحاب نصر بن شبث العقيلي، وهما:

[1] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص425.

[2] ـ الصفدي، الوافي، ج1، ص251.

[3] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص426.

[4] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص426؛ الصفدي، الوافي، ج1، ص252؛ الليثي، الشيعة، ص320؛ فوزي، بحوث، ص114؛ النجم، الثورات، ص322.

[5] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص426؛ الليثي، الشيعة، ص321.

[6] ـ الزركلي، الأعلام، ج5، ص294.

1- أبي السرايا.

وهو السري بن منصور الشيباني، من ولد هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود بن عامر بن عمر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان[1]، ويُعرف بأبي السرايا[2] ولم تشر المصادر عن سبب تسميته بهذه الكنية. لقد كان في بدايات حياته عاملاً في كري[3] الحمير، وبعدها قوي وارتفع شأنه فاجتمع مع عصابة كانت تقطع الطريق وتسلب القوافل في العراق، وانتقل فيما بعد إلى جيش المأمون زمن الفتنة برغبة من هرثمة بن أعين، وكان من ضمن الجيش الذي حاصر بغداد، ومن ثم اختلف مع هرثمة في الأرزاق، حيث أن هرثمة تأخر على أبي السرايا في تسليمه لمستحقاته المالية؛ فأدى ذلك إلى تركه لجيش هرثمة، وتبعه مائتي فارس[4]، وسار بهم إلى عين التمر[5] في الكوفة، وبقي فيها حتى علم بأمر ابن طباطبا ونصر العقيلي.[6] إن خروج مائتي فارس مع أبي السرايا من جيش هرثمة، له دليل على قوة شخصيته، وأن كلمته نافذه عند أصحابه.

وصفت المصادر والمراجع التاريخية أبا السرايا بصفات متشابهة، منها: ما وصفه به الطبري بأنه يمتلك مواصفات شخصية القائد الحربي[7]، ويصفه أبو الفرج الأصفهاني بأنه الثائر الشيعي[8]، ويذكر الصفدي بأنه أحد فتيان العرب المغامر، وتميز ببأسه وقوته[9]، وقال عنه المستشرق جبريالي[10] أنه كان

---

[1] ـ الصفدي، الوافي، ج15، ص84.

[2] ـ السرايا: هي مابين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة، والسرية قطعة من الجيش، يقال: السرايا أربعمائة رجل، وسميت سرية؛ لأنها تسري ليلا في خفية ينذر بهم العدو فيحذروا أو يمتنعوا، يقال: سرى قائد الجيش، أي العدو إذا جردها أو بعثها إليهم، وجمعها السرايا، سموا بذلك؛ لأنهم يكونوا خلاصة العسكر. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ/1312م)، لسان العرب، ج19، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، 1883م، ص105، (سيشار إليه لاحقا بابن منظور، لسان العرب)؛ قطعة من الجيش ما بين خمس أنفس إلى ثلاثمائة أو من الخيل نحو أربعمائة. مجمع اللغة، المعجم الوسيط، ص429.

[3] ـ يكري: مادة كري: أستأجر الدواب. عمر، معجم اللغة، ص1927.

[4] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص445؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص529؛ الذهبي، سير، ج10، ص282؛ الزركلي، الأعلام، ج3، ص82.

[5]ـ عين التمر: بلد قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له: شفاثا، يجلب منه القصب والتمر إلى سائر البلاد، وهي على طرف البرية، وعين التمر بلده قديمة أفتتحها خالد بن الوليد عنوه أيام خلافة أبي بكر الصديق. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص176.

[6] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص529؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص ص464 465؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص303.

[7] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص528.

[8] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص432.

[9] ـ الصفدي، الوافي، ج15، ص84.

[10] ـ جبريالي: مستشرق إيطالي، وواضع فهارس وأمين خزانة كيتاني في أكاديمية لنشاي بروما. ولد عام 1872م في كاليميرا في أقصى جنوب إيطاليا، يقترن اسم جبريالي في الدراسات الأدبية العربية باسم الشاعرة الخنساء، فقد كتب دراسة ممتازة عنها، كذلك كتب دراسات مفردة في اللغة والأدب، منها: " أسم العلم العربي المسلم". توفي جبريالي عام 1942م. بدوي، المستشرقين، ص176.

فارسا عربيا من الطراز القديم، وأنه كان قديرا جدا ونشيطا[1]، ويسميه كلود كاهن بالقائد البدوي الشيعي الثائر[2]، ويقول عنه عبدالعزيز الدوري بأنه كان القائد الحقيقي للحركة العلوية، أما محمد العلوي فكان شخصية ثانوية معنوية إلى جانبه[3]، كما تصفه نبيلة حسن بقولها: كان رجلاً مخاطراً أشبه ما يكون بزعماء العصابات [4]، وكان أبي السرايا متشيعا، وهذا ما ساعده على التفاهم مع ابن طباطبا في القيام بالحركة.[5]

الجدير بالذكر أن ظاهرة الادعاء بالتشيع إلى البيت العلوي لم تكن ظاهرة غريبة، بل على العكس فإن الحركات العلوية المعارضة أصبحت الحركات البديلة؛ ذلك لأن الفئات المؤيدة للدعوة العباسية في أول أمرها ضد الدولة الاموية خاب ظنها بالحكم العباسي عندما وصلوا إلى مركز الخلافة؛ فأخذت هذه الفئات تنظر إلى العلويين لتحقيق مطالبها وطموحاتها؛ ولذلك نرى الكثير من المعارضين الذين رفعوا شعار الولاء للعلويين اتخذوه مجرد ستار لهم؛ لكسب عدد كبير من الاتباع دون أن يكون لهم في الحقيقة أي عواطف أو ميول علوية[6].

يضيف الباحث في ظاهرة الادعاء بالتشيع، بأنها كانت منتشرة بشكل كبير زمن الدولة العباسية في عصرها الأول، والدليل على ذلك ما قام به نصر العقيلي في بداية حركة أبي السرايا، الذي تعود أصوله إلى بني أمية[7]، وهو من سكان الجزيرة، فقد تراجع عن قراره في التعاون مع العلويين بالمعارضة، كما أن أهله وجماعته نصحوه بأن لا يدخل نفسه في الصراع العلوي العباسي، ومن هنا يتضح أن تشيع نصر مجرد ادعاء منه حتى يكون من ضمن قواد المعارضة العلوية، ويكون له إسهام في إسقاط الحكم العباسي.

---

[1] ـ نقلا عن الدوري، العصر، ص210.

[2] ـ كاهن، كلود، الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور الدولة العثمانية، ترجمة حسين جواد قبيسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010م، ص140، (سيشار إليه لاحقا بكاهن، الإسلام).

[3] ـ الدوري، العصر، ص210.

[4] ـ حسن، نبيلة، الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م، ص194، (سيشار إليه لاحقا بحسن، الدولة العباسية).

[5] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص429؛ الليثي، الشيعة، ص318.

[6] ـ فوزي، بحوث، ص114.

[7] ـ ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص449.

2- ابن طباطبا.

هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1]، أمير علوي، كان مقيما في المدينة، وحج بالناس سنة 196هـ/811م والحرب قائمة بين الأمين والمأمون، فأقبل عليه الناس بمكة، وكثر ترددهم إليه؛ فأصبح له شأن وزادت مكانته[2]. يقول الصفدي في وصف ابن طباطبا: "كان شاعراً خطيباً عابداً"[3]، وكان من أكمل أهل زمانه وأشجعهم[4]، ولقب محمد بن إبراهيم بابن طباطبا؛ لأنه أراد أن يقول: قبا، فقال: طبا؛ لردة في لسانه[5]، وطباطبا تعني بلسان النبطية سيد السادات.[6]

3- شعار الحركة.

تشير المصادر التاريخية إلى أن حركة أبي السرايا وابن طباطبا تدعو إلى الرضا من آل محمد والعمل بكتاب الله وسنة نبيه، وبهذا الشعار يتضح أن الحركة قامت من أجل المطالبة بحق العلويين بالخلافة.[7]

يقول المستشرق جبريالي في حركة أبي السرايا: أنها حركة عربية عراقية صرفة، وأنها كانت حركة عامة لكل القوات العلوية في العراق، وأن هدفها القضاء على دولة بني العباس[8]، بينما شبه فاروق عمر فوزي حركة أبي السرايا في القيادية بحركة المختار الثقفي[9] في الكوفة زمن الدولة الأموية،

---

[1] ـ الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت236هـ/850م)، نسب قريش، ج1، تحقيق ليفي بروفنيسال، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص56، (سيشار إليه لاحقا بالزبيري، نسب قريش)؛ الأصفهاني، مقاتل، ص432؛ السمرقندي، أبو عبد الله حسين عبد الله الحسني (ت1043هـ/1631م)، أنساب الطالبيين، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الجنابي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م، ص119، (سيشار إليه لاحقا بالسمرقندي، أنساب الطالبيين).

[2] ـ الزركلي، الأعلام، ج5، ص293.

[3] ـ الصفدي، الوافي، ج1، ص252.

[4] ـ الترمانيني، عبدالسلام، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ج1، ط2، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1988م، ص1148، (سيشار إليه لاحقا بالترمانيني، أحداث).

[5] ـ العُمري، أبي الحسن محمد بن علي بن محمد العلوي (ت459هـ/1066م)، المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق أحمد المهداوي، ط2، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، طهران، 2001م، ص260، (سيشار إليه لاحقا بالعُمري، المجدي).

[6] ـ العجمية، رباب محمد، سياسة المأمون اتجاه العلويين (198-218هـ/813-833م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 2011م، ص40، (سيشار إليه لاحقا بالعجمية، سياسة المأمون).

[7] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص528؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص347؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص465؛ النويري، نهاية، ج22، ص135.

[8] ـ جبريالي، المأمون والعلويون، نقلا عن الدوري، العصر، ص210.

[9] ـ المختار الثقفي: المختار بن أبي عبيد الثقفي، الكذاب، والده الأمير أبو عبيدة بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عنزة بن عوف بن ثقيف، قام بحركة معارضة ضد الدولة الأموية. الذهبي، سير، ج3، ص538.

فقد ثار المختار باسم محمد بن حنيفة[1] الذي لم يلعب دورا رئيسيا في قيادة الحركة، فقد كانت شخصية معنوية، وكذلك فعل أبو السرايا الزعيم الحقيقي للحركة العلوية (199هـ/814م)، أما ابن طباطبا فقد لعب دورا قيادياً معنوياً.[2]

المبحث الثاني: موقف السلطة الحاكمة من حركة أبي السرايا.

أولا: سيطرة أبي السرايا على الكوفة.

اتفق أبو السرايا مع ابن طباطبا على الالتقاء في الكوفة، وطلب منه الدخول إليها عن طريق البر، بينما ركب هو سفينة وعبر نهر الفرات، وقد وصل ابن طباطبا أولا، وأخذ يسأل عن أخبار الناس، ويلبي حاجتهم، ويدعو من يثق به إلى الحركة، حتى اجتمع لديه عدد كبير من أهل الكوفة، وكان لنسبه العلوي أثره في ذلك. في هذه الأثناء وصل أبو السرايا إلى الكوفة، فالتقى بابن طباطبا الذي خطب بالناس، ودعاهم إلى البيعة (للرضا من آل محمد) والدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبايعه عدد كبير من أهل الكوفة حتى ازدحموا عليه، وكان موقع البيعة في كربلاء.[3]

قبل ذلك يذكر الأصفهاني أن أبا السرايا تأخر في الوصول إلى الكوفة، وأبدى بعض الشيعة قلقهم لتأخر وصوله، حتى أنهم شتموه وسبوه، ووجهوا اللوم إلى ابن طباطبا على الاستعانة به؛ لأنه لا ينتسب إلى البيت العلوي.[4]

ويبدو أن السبب تأخُّره يعود إلى محاولته جمع عدد كبير من المناصرين قبل الدخول إلى الكوفة؛ حتى يقتنع أهلها بالحركة ويؤيدونها.

---

[1] ـ محمد بن حنيفة: السيد الإمام أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب. أمه من سبي اليمامة زمن خلافة أبي بكر الصديق، وهي خولة بنت جعفر الحنفية. ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج (ت597هـ/1201م)، صفوة الصفوة، تحقيق خالد محمد طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012م، ص315، (سيشار إليه لاحقا بابن الجوزي، الصفوة).

[2] ـ فوزي، بحوث، ص114.

[3] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص447؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص528؛ الأصفهاني، مقاتل، ص428؛ مجهول، العيون، ج3، ص346؛ النويري، نهاية، ج22، ص136؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص304؛ فوزي، بحوث، ص115؛ كربلاء: موضع بالعراق بناحية الكوفة قتل فيه الحسين بن علي. الحميري، الروض، ص490.

[4] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص428؛ الليثي، الشيعة، ص321؛ النجم، الثورات، ص326.

استطاع أبو السرايا من دخول الكوفة يوم الخميس (العاشر من جمادي الآخرة عام 199هـ/815م) بدون قتال؛ لأن الوالي العباسي سليمان بن المنصور[1] وقائده خالد الظبي[2] لم يقاوما الحركة العلوية وكأنهما أعلنا الولاء للزعيمين[3].

لم تبق مقاومة عباسية ضد أبي السرايا في الكوفة إلا الفضل بن العباس[4]، حيث حاول أبو السرايا وابن طباطبا من استمالته إلى الجانب العلوي، ولكنه رفض متحصنا بقصره، وأقام خندقا[5] حول القصر، وزود أتباعه بالسلاح، واتجه أبو السرايا ومن معه إليه ودار بينهم قتال شديد، وقام أصحاب أبي السرايا برمي الفضل بالنشاب[6]؛ فهرب الفضل بن العباس ومن معه تاركين وراءهم القصر وما بها من أموال غنيمة للعلويين الثائرين، وأكثروا من عمليات النهب والسلب فرحين بالنصر وسيطرتهم التامة على الكوفة، حيث تحولت من عباسية إلى علوية.[7]

إنّ أعمال السلب والنهب التي قام بها الثوار كان لها وقعها على نفس أبي السرايا، فقد نهاهم عن ذلك وطلب منهم الكف عن السرقة والنهب[8]. وكان لنهيه هذا تأثيرا ايجابيا على أفراد الحركة، حيث كان عملاً نبيلاً في نظرهم؛ فارتفعت سمعته مع العلويين الثائرين.

---

[1] ـ سليمان بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب. ولاه الحسن بن سهل إمارة الكوفة عام 198هـ/813م. ابن حزم، الجمهرة، ص20؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج10، ص165.

[2]ـ خالد الظبي: خالد بن محجل الظبي، أحد عمال الكوفة زمن الخليفة المأمون، أستخلفه سليمان بن أبي جعفر المنصور على إمارة الكوفة عام 199هـ/814م. آل خليفة، محمد علي، أمراء الكوفة وحكامها، تحقيق ياسين صلواتي، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، 2004م، ص577، (سيشار إليه لاحقا بآل خليفة، أمراء).

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص529؛ فوزي، بحوث، ص115.

[4] ـ الفضل بن العباس بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب. ابن حزم، الجمهرة، ص ص20 32.

[5] ـ الخندق: مادة: خند، والخندق: كلمة فارسية معربة، وهي حفرة تحفر حول أسوار المدينة. معلوف، المنجد، ص197؛ لم يعرف العرب قبل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حفر الخندق وسيلة للدفاع، وأول مرة أستخدمه المسلمون في معركة الأحزاب بعد أن أشار سلمان الفارسي على الرسول بحفره؛ كونه أحد وسائل الدفاع عند الفرس، ومع مرور الزمن أدخل المسلمون على الخنادق إصلاحات وتحسينات، فعرفوا الخنادق المائية، وحفروا خنادق دائمة تحيط بالمدن والحصون. الصالح، صبحي، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، منشورات الشريف الرضي، قم، 1996م، ص ص502 503، (سيشار إليه لاحقا بالصالح، النظم).

[6] ـ النشاب: هو النبل، ومفرده: نشابة، جمعة: نشاشيب، يقال له في اللغة: تراموا بالنشاب. والنشاب من أدوات الحرب والصيد عند العرب، على هيئة سهم، سمي بذلك؛ لأنه مسنن سهل الدخول، صعب الخروج، يطلق بواسطة أداة على شكل قوس. الخطيب، معجم المصطلحات، ص422.

[7] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص429؛ الليثي، الشيعة، ص323؛ فوزي، بحوث، ص115؛ النجم، الثورات، ص327.

[8] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص429.

ثانيا: معركة شاهي.[1]

اتجه الفضل بن العباس فارًّا من الكوفة إلى الحسن بن سهل، وشكا إليه ما حدث له، فوعده الحسن بالنصر، ووجه باللوم وعدم التدبير إلى سليمان بن المنصور والي الكوفة؛ لأنه لم يقاوم الحركة المعارضة.[2]

قرر الحسن بن سهل إرسال القائد زهير بن المسيب[3] في جيش قوامه عشرة آلاف فارس، وأمده بالسلاح والأموال، واتجه القائد زهير وجيشه حتى وصل قرية شاهي عند القنطرة[4]، فعلم أبو السرايا بخبر خروجهم، فذهب هو ومن معه لمواجهة زهير، ودار بينهم قتال شديد هزم من خلاله جيش زهير، وتفرق جنوده، وأخذ العلويون ما لديهم من دواب وسلاح غنيمة لهم؛ فهرب الجند العباسيون، وتبعهم أبو السرايا حتى صاح زهير فيه: ويحك، أتريد هزيمة أكثر من هذه، إلى أين تتبعني؟ فكف أبو السرايا من ملاحقتهم، وغنم جيشه الغنائم الكثيرة من جراء هذا الانتصار. وكان ذلك يوم الاربعاء غرة شهر رجب سنة (199هـ/814م).[5]

ويرى الباحث أن المصادر التاريخية بالغت في تقدير عدد جيش زهير بن المسيب؛ فليس من المعقول أن يصل العدد إلى عشرة آلاف فارس، والأكثر من ذلك أن نتيجة المعركة لم تكن من صالحه رغم تفوقه بالعدد والسلاح.

عاد زهير إلى بغداد، وغضب الحسن بن سهل عليه فضربه بعمود حديد أصاب إحدى عينيه، وأراد قتله، لولا شفاعة بعض أصحابه[6].

---

[1] ـ شاهي: موضع قرب القادسية في الكوفة. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص316.

[2] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص529؛ الأصفهاني، مقاتل، ص429؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص466؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص109.

[3] ـ زهير بن المسيب: زهير بن المسيب الظبي، أحد القادة في العصر العباسي الاول، كان إلى جانب المأمون في حربه مع الأمين إلى أن انتصر المأمون، وأستعمله الحسن بن سهل على جوخي (بين خانقين وخوزستان). فلما قامت الفتنة على الحسن في بغداد، امتدت إلى الأطراف، وأسر فيها زهير، وقتل ذبحاً. الزركلي، الأعلام، ج3، ص52.

[4] ـ القنطرة: موضع قرب الكوفة، تسمى بقناطر بني دارا. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص399.

[5] ـ ابن قتيبة، المعارف، ص387؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص529؛ مجهول، العيون، ج3، ص346؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص348؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص73؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص465؛ النويري، نهاية، ج22، ص136؛ الذهبي، تاريخ، ج13، ص70؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص110؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص304.

[6] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص432؛ الليثي، الشيعة، ص323.

ثالثا: موت ابن طباطبا.

في يوم الخميس الثاني من شهر رجب سنة 199هـ/814م مات محمد بن إبراهيم العلوي عن عمر يناهز ستة وعشرين عاما[1]، ويختلف المؤرخون في سبب موت ابن طباطبا، فيذكر الطبري[2] واتفق معه عدد من المؤرخين[3] أن أبا السرايا قام بسمه؛ وذلك لأن ابن طباطبا لما أحرز النصر على الجيش العباسي، وغنم الغنائم الكثيرة من الأموال والسلاح رأى أبا السرايا أن الناس مطيعين له فخشي أن يسيطر على الأمر بنفسه؛ فقام بسمه، وذكر الأصفهاني أن محمدا بن إبراهيم كان مريضا منذ مدة وأنه توفي وفاة طبيعية، وترك وصيته إلى أبي السرايا يوصيه فيها بتكليف علي بن عبيد الله[4] قيادة الحركة العلوية[5].

ويرى الباحث أن أمر موت ابن طباطبا في غاية التعقيد، فمن غير المعقول أن يعتد برواية الطبري في هذا الشأن؛ لأن الحركة في بدايتها، ولم تتوسع بعد خارج حدود الكوفة، ولم تستسلم المقاومة العباسية لها، فقد كان الحسن بن سهل يعد العدة لإخماد الحركة. فكيف سيقوم أبو السرايا بهذا الفعل؟!، ويحبط من عزيمة الثوار، ويسم قائد الحركة العلوية، وهو محاط بالعلويين من آل طالب، ولم تشر المصادر التاريخية أن هناك خلافا دار بين أبي السرايا وابن طباطبا يؤدي إلى وصول فكرة الغدر عند أبي السرايا، والقيام بسم شريكه في الحركة. وبذلك يميل رأي الباحث مع الأصفهاني الذي أشار أن ابن طباطبا توفي بسبب المرض، وليس مسموماً.

لقد حزن أهل الكوفة على موت ابن طباطبا وارتفعت الأصوات بالبكاء إعظاما لوفاته، ووصف المؤرخ أحمد فريد الرفاعي في حادثة موت ابن طباطبا: أنه طلسم من الطلاسم، أوسرا من الأسرار،

---

[1] ـ الزركلي، الاعلام، ج5، ص294.

[2] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص529.

[3] ـ مسكوية، تجارب، ج3، ص348؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص74؛ سبط ابن الجوزي، مرآة، ج13، ص320؛ الذهبي، تاريخ، ج13، ص70؛ ابن الوردي، تاريخ، ج1، ص203؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص108؛ ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ/1679م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، تحقيق محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص470، (سيشار إليه لاحقا بابن العماد، شذرات).

[4] ـ تمت ترجمته، ص61.

[5] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص429؛ فوزي، العباسيون، ج1، ص282.

أو صناعة من الصناعات الخفية، ويضيف: فإنا نجد أن ابن طباطبا الذي سمت منزلته بين أتباعه، وعظمت طاعتهم له، قد مات بشكل مفاجئ.[1]

جمع أبو السرايا أهل الكوفة، وخطب بهم خطبة[2] نعى فيها موت ابن طباطبا، وأعلن أنه قد أوصى بالمبايعة من بعده إلى علي بن عبيد الله الذي رفض أن يدخل نفسه في هذا الأمر الصعب، واقترح البيعة إلى محمد بن محمد بن زيد[3] الذي كان صغيرا، فأخذت له البيعة، وكان صاحب السلطة أبي السرايا والقائد الأول للحركة فهو ينفذ الأمور ويولي ويعزل وإليه الأمر كله.[4]

رابعا: معركة الجامع[5].

لم يرض الحسن بن سهل على الوضع الدائر في الكوفة، وما قام به أبي السرايا وابن طباطبا من السيطرة عليها، وهزيمة زهير بن المسيب، فأرسل قوة عسكرية بقيادة عبدوس بن محمد بن أبي خالد المروزي[6]، واتجه إلى الكوفة لمواجهة أبي السرايا، وأوصاه بعدم السير في الطريق الذي ذهب به جيش زهير، وأمره بالسير إلى طريق الجامع؛ من أجل عدم رؤية بقايا عسكر زهير الذي هزم شر هزيمة، فاتجه عبدوس على ما أمره الحسن بن سهل، وصلت الأخبار إلى أبي السرايا بقدوم الجيش العباسي، فتحرك مع العلويين إليه عند الجامع.

فرق أبو السرايا جيشه إلى ثلاث فرق وجعل شعارهم "يا فاطمي يا منصور"[7]، ودارت بينهم معركة طاحنة انتهت بهزيمة الجيش العباسي هزيمة قاسية، ولم يبق منهم أحد، وكانوا بين أسيرٍ وقتيل،

---

[1] ـ الرفاعي، المأمون وعصره، ص260.

[2] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص434.

[3] ـ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص466؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص304، قال: إن اسم الغلام محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

[4] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص529؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص349؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص304.

[5] ـ الجامع: قرية قرب بابل في العراق، سكنها قوم من بني أمية، منهم: الوليد بن تمام، وحدثت به معركة بين العباسيين والعلويين. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص96.

[6] ـ عبدوس بن محمد بن أبي خالد المروزي، أحد قادة الجيش العباسي شارك مع أخيه هارون في الحرب ضد ثورة أبي السرايا، وقُتل عبدوس في أحد المعارك محاولا القضاء على هذه الحركة. الأصفهاني، مقاتل، ص446.

[7] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص433.

وغرق عدد منهم في الفرات هرباً من الجيش العلوي، وتم أسر أخ عبدوس هارون بن محمد وجماعة من أصحابه.[1]

بعد هذه المعركة هاج الطالبيون في البلاد، وارتفعت روح الشيعة المعنوية، وبدأ أبو السرايا بالتفكير في التوسع خارج الكوفة.[2]

خامسا: توسع حركة أبي السرايا في العراق (البصرة - واسط - المدائن[3]).

وجه أبو السرايا جيوشه للتوسع خارج حدود الكوفة، فوصلت البصرة، حيث أرسل إليها العباس بن محمد[4]، فتبعه كلٌّ من: علي بن جعفر[5]، وزيد بن موسى بن جعفر[6] المتجهان إلى الأهواز[7] لمساعدته للقضاء على القوة العباسية في البصرة، فاجتمع القواد العلويون لمواجهة أمير البصرة الحسن بن علي المعروف بالمأموني، فقاتلوه وهزموه، وحرق زيد بن موسى عدد كبير من بيوت العباسيين؛ فلقب بزيد النار، ودخلت البصرة في السيطرة العلوية[8].

أما واسط فقد كان فيها الوالي العباسي عبد الله بن سعيد الحرشي، فألحق به أبو السرايا الهزيمة، فانصرف راجعا إلى بغداد[9]، فسيطر العلويون على واسط. وقد خالف في هذا الامر الأصفهاني المصادر التاريخية كعادته فذكر أن الوالي العباسي المنهزم هو نصر البجلي[10].

---

[1] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص447؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص530؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص349؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص467؛ سبط ابن الجوزي، مرآة، ج13، ص320؛ النويري، نهاية، ج22، ص137.

[2] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص530؛ الليثي، الشيعة، ص323.

[3] ـ المدائن: مدينة بناها أنو شروان بن قباذ، وأسمها بالفارسية طيسفون، وسماها العرب بالمدائن؛ لأنها سبع مدائن بين كل مدينة ومدينة مسافة قريبة، وهي مدينة قديمة تقع على بعد بضعة كيلو مترات جنوب شرقي بغداد كانت عاصمة الساسانيين، تضم مبنى إيوان كسرى، وتضم قبر الصحابي سلمان الفارسي. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص74؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص116.

[4] ـ العباس بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. الأصفهاني، مقاتل، ص435.

[5] ـ أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين. النجاشي، رجال النجاشي، ص252.

[6] ـ تمت ترجمته، ص50.

[7] ـ الأهواز: جمع هوز وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها، حتى أصابت أصلها؛ لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء، فقالوا: في حسن هسن. فالأهواز اسم للكورة بأسرها، وأما البلد الذين يغلب عليه هذا الأسم عند العامة اليوم فإنما هو سوق الأهواز. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص284.

[8] ـ خياط، تاريخ خليفة، ص469؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص535؛ الأصفهاني، مقاتل، ص436؛ المسعودي، مروج، ج4، ص22؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص467؛ النجم، الثورات، ص333.

[9] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص530؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص75.

[10] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص435.

كما سيطر الحزب العلوي المعارض على المدائن، بفضل القائد محمد بن إسماعيل[1] الذي ألحق الهزيمة بقوة عباسية بقيادة المضاء الباهلي، وكان موقع الهزيمة في ساباط [2] بالمدائن.[3]

حاول أبو السرايا الهجوم على بغداد والسيطرة عليها من خلال الطريق المؤدي إليها عبر المدائن، فأرسل جيشا بقيادة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[4]، وأمره بأن يدخل بغداد من الجانب الشرقي، فعلم الحسن بن سهل بهذا الأمر العظيم، فأرسل قوة عسكرية للتصدي لهم، وبالرغم من المقاومة العباسية إلا أن العلويين سيطروا على المدائن[5]، ولكن بغداد ظلت منيعة عنهم. ذكر الأصفهاني أن القائد الذي أرسله أبي السرايا للهجوم على بغداد عن طريق المدائن هو محمد بن إسماعيل[6].

وصلت حركة أبي السرايا إلى ذروتها في عام (199هـ/814م)، وامتد نفوذه إلى نهر الملك[7]، وهو لا يبعد عن بغداد إلا أميالاً[8] قليلة، وأرسلت الأقاليم إلى أبي السرايا تعلن ولاءها له، وتدعوه بإرسال ولاته إليهم. قام أبو السرايا بتوزيع الولاة على الأقاليم، وولى كلا من:

- إسماعيل بن علي الارقط[9]على الكوفة.
- زيد بن موسى بن جعفر (زيد النار) على البصرة[10].

---

[1] ـ محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الأرقط بن عبد الله بن علي بن الحسين. الأصفهاني، مقاتل، ص437.

[2] ـ ساباط: موضع معروف بالمدائن، وبالعجمية بلاس أباذ، وهي بليدة في الجانب الغربي من دجلة، وينسب إليها عدد من العلماء، منهم: بكر بن أحمد الفقية الساباطي. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص166؛ الحميري، الروض، ص289.

[3]ـ عزام، خالد، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص131، (سيشار إليه لاحقا بعزام، موسوعة).

[4] ـ العُمري، المجدي، ص ص230 231.

[5] ـ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص467؛ النويري، نهاية، ج22، ص137؛ النجم، الثورات، ص333؛ العجمي، سياسة المأمون، ص55.

[6] الأصفهاني، مقاتل، ص438.

[7] ـ نهر الملك: كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى، يقال: أنه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة، قيل: أن أول من حفره سليمان بن داود عليهما السلام، وقيل ان الإسكندر المقدوني هو من حفره عندما خرب السواد. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص324.

[8] أميال: مادة: ميل، وهي جمع مفردها ميل، وهو: مقياس للطول المسافات. مجمع اللغة، المعجم الوسيط، ص894؛ الميل يساوي 400 ذراع شرعية، (حوالي 2 كيلومتر). هينس، المكاييل، ص95.

[9] ـ إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويلقب بالأرقط. الأصفهاني، مقاتل، ص435.

[10] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص436؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص466؛ النويري، نهاية، ج22، ص137؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص304؛ عزام، موسوعة، ص131؛ النجم، الثورات، ص332؛ فوزي، بحوث، ص116.

- الحسن بن الحسن (الأفطس)[1] على مكة.
- جعفر بن محمد بن زيد بن علي[2] على واسط.
- إبراهيم بن موسى بن جعفر[3] على اليمن.[4]

إن الإجراءات التي قام بها أبي السرايا في توزيع الولاة على الأقاليم له دليل على قوة الحركة، وامتداد نفوذها، حيث تتابعت الكتب على محمد بن محمد بالفتوح والسيطرة، وعظم شأن العلويين، وشأن أبي السرايا على السلطة العباسية[5].

سادسا: ضرب الدراهم سنة 199هـ/814م.

بعد توزيع الولاة على الأقاليم قام أبو السرايا بضرب الدراهم في الكوفة مؤكدا استقلاله عن الخلافة العباسية[6]، ونقش عليها قوله تعالى: "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص"[7]، وتشير هذه الآية إلى المعارك التي خاضها أبو السرايا ضد جيوش الخلافة العباسية، ونقش على العملة كتابات مركزية وأخرى جانبية، ولم يذكر في نقوده اسمه، فقد اكتفى بنقش لقبيه فقط، وهما: الفاطمي والأصفر، ويبدو أنه تلقب باللقب الأول انتسابا للسيدة فاطمة الزهراء -رضي الله عنها-، وبهذا الانتساب يؤكد أبو السرايا أنه من شيعة آل البيت، وأن خروجه على العباسيين جاء مطالبة بحق العلويين بالخلافة[8].

---

[1] ـ الأفطس: الحسين بن حسن الأفطس بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه جويرية بنت خالد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت832هـ/1428م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج4، تحقيق فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، ص192، (سيشار إليه لاحقا بالفاسي، العقد الثمين).

[2] ـ جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. العمري، المجدي، ص383.

[3] ـ إبراهيم بن موسى بن جعفر الكاظم، أمه نوبية أسمها نجية، وهو أحد أئمة الزيدية، وأكبر من علي الرضا. ابن عنبه، عمدة، ص201.

[4] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص436؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص466؛ النويري، نهاية، ج22، ص137؛ عزام، موسوعة، ص131؛ النجم، الثورات، ص322؛ فوزي، بحوث، ص116.

[5] ـ الغفار، الكليني، ص243.

[6] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص530؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص467؛ سبط ابن الجوزي، مرآة، ج13، ص329؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص110.

[7] ـ سورة الصف، الآية: 4.

[8] ـ يوسف، فرج الله أحمد، نقود الخارجين عن الخلافة العباسية في شرق العالم الإسلامي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006م، ص ص17-19، (سيشار إليه لاحقا بيوسف، نقود الخارجين).

أما اللقب الآخر الأصفر فلم يكتفِ أبو السرايا بضربه في النقود فقط، فقد نسج على كسوة الكعبة التي أرسلها إلى عامله في مكة، وكتب عليها كما يلي: (أمر به الأصفر بن الأصفر أبي السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام، وأن يطرح كسوة الظلمة من ولد العباس).

كان أبو السرايا قد اتخذ من اللون الأصفر شعارا للحركة العلوية؛ إذ كانت رايته يوم دخل الكوفة أعلام لونها أصفر[1].

سابعا: جهود الحسن بن سهل في مواجهة حركة أبي السرايا.

عندما رأى الحسن بن سهل قوة جيش أبي السرايا بحيث لا يلقون عسكرا إلا هزموه، ولا يتوجهون بلدا إلاّ ضموها إلى نفوذهم، ولمس إخفاق قواده أمام هذه الحركة؛ عندئذ قرر الاستعانة بالقائد الباسل هرثمة بن أعين لكي يتولى حرب أبي السرايا[2]، وقبل ذلك. كان الحسن بن سهل يريد الاستعانة بطاهر بن الحسين، ولكنه قبل أن يرسل في طلبه وجد رقعة لا يعرف من كاتبها، يحذره فيها من توكيل الأمر إلى طاهر، وكتب في الرقعة أبيات شعرية:

قناع الشك يكشفه اليقين	وأفضل كيدك الرأي الرصين
تثبت قبل ينفذ فيك أمرا	يهيج لشره الداء الدفيـــــــن
أتندب طاهر لقتال قوم	بنصرتهم وطاعتهم يديـــــن
سيطلقها عليك معقلات	تصر ودونها حرب زبـــــون
ويبعث كامنا في صدر منه	ولا يخفى إذا ظهر المصـــــون
فشأنك واليقين فقد أنارت	معالمه وأظلمت الظنـــــــون
ودونك ما نريد بعزم رأي	تدبره ودع ما لا يكـــــــــون.[3]

[1] ـ بديوي، الحياة السياسية، ص348؛ يوسف، نقود الخارجين، ص ص17 19.

[2] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص530؛ مجهول، العيون، ج3، ص336؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص350؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص110.

[3] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص436.

عندما قرأ الحسن بن سهل هذه الأبيات تراجع عن قراره في طلب طاهر بن الحسين، فقرر طلب المساعدة من هرثمة بن أعين، بالرغم من العلاقة السيئة بينهما، فقد غضب هرثمة لتولية الحسن بن سهل العراق.[1]

بعث الحسن رسلهُ إلى هرثمة بن أعين، وعلى رأسهم السندي بن شاهيك[2]، فطلب منه الذهاب إلى بغداد لحرب أبي السرايا، فامتنع هرثمة في أول الأمر[3]، وغضب قائلا: "نوطئ نحن الخلافة، ونمهد لهم أكنافها، ثم يستبدون بالأمور، ويستأثرون بالتدبير علينا، فإن انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم وإضاعتهم الأمور، أرادوا أن يصلحوه بنا، لا والله حتى يعرف أمير المؤمنين سوء آثارهم، وقبيح أفعالهم"[4]. نستشف من قول هرثمة حقيقة الأوضاع الداخلية في الدولة العباسية، وسوء تدبير الفضل بن سهل وأخيه الحسن في إدارة شؤون البلاد، ويتضح من قوله عدم دراية الخليفة المأمون بما يحدث في بغداد، وأشار إلى رغبته في إشعار الخليفة بما يدبره آل سهل في البلاد، وهذا ما سيحدث في نهاية الحركة.

نتيجة لامتناع هرثمة انصرفت الرسل إلى الحسن حاملة جواب الرفض، ولكن السندي لم يعد، بل مكث عند هرثمة، فقام بملاطفته حتى استطاع من أقناعه بالعودة إلى بغداد.[5] ذكر الأصفهاني[6] أن السندي لم يتمكن من إقناع هرثمة، فأرسل منصور بن المهدي[7] إلى هرثمة كتابا يطلب منه القدوم إلى بغداد؛ فغير هرثمة رأيه فقرر العودة إلى بغداد.

---

[1] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص530؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص466؛ النويري، نهاية، ج22، ص137.

[2] ـ السندي بن شاهك: أبو نصر أصله من خراسان تولى الأمارة على دمشق زمن الخليفة هارون الرشيد بعد أن أستخلفه موسى بن عيسى عليها، كما أنه كان مدير الشرطة في عهد الرشيد، وعرف عنه انه سيئ الخلق سنديا بأسمه يروى أنه هدم سوقا، وهو أحد أعداء البرامكة. ابن العمراني، الأنباء، ص83؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت764هـ/1362م)، أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق صلاح الدين منجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1955م، ص204، (سيشار إليه لاحقا بالصفدي، أمراء دمشق).

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص531؛ الأصفهاني، مقاتل، ص436؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص75؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص467؛ أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين (ت732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، ج2، المطبعة الحسينية، مصر، 1981م، ص22، (سيشار إليه لاحقا بأبو الفداء، المختصر)؛ الليثي، الشيعة، ص327؛ فوزي، بحوث، ص117.

[4]ـ الأصفهاني، مقاتل، ص437.

[5] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص531؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص350؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص75؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص467؛ سبط ابن الجوزي، مرآة، ج13، ص ص320 321.

[6]ـ الأصفهاني، مقاتل، ص438.

[7] ـ منصور بن المهدي: منصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، تولى البصرة زمن الرشيد، والشام زمن الأمين، وقد دُعي للخلافة عام 200هـ/814م؛ فأمتنع. عاش المنصور إلى عام 236هـ/850م. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج25، ص267؛ الذهبي، سير، ج11، ص449.

يرى الباحث أن الرواية التي اتفق عليها عدد من المؤرخون هي الأصح في قبول هرثمة العودة إلى بغداد؛ نظراً لاجتماع المصادر عليها، كما وأن المصادر التاريخية لم تذكر عن وجود علاقة بين منصور بن المهدي وهرثمة بن أعين حتى يطيع رأيه، ويرفض رأي السندي بن شاهك مبعوث الحسن بن سهل، كما أشار الأصفهاني في روايته.

عاد هرثمة إلى بغداد، واستقبل بترحيب وحفاوة، ونقل إليه الحسن بن سهل دواوين الجيش[1] يختار من الرجال ما يريد لمقاومة حركة أبي السرايا، ووضع بين يديه استخدام بيت المال ينفق كما يشاء.[2]

1-المواجهات العسكرية بين هرثمة بن أعين وأبي السرايا.

خرج هرثمة بن أعين ومعه القائد علي بن أبي سعيد الذي اتجه إلى واسط والمدائن، واستعادها من قبضة الثوار العلويين بعد معركة كبيرة بين الطرفين، ودخل الجيش العباسي المدائن وواسط، وكان أبو السرايا معسكرا عند نهر صرصر[3]، فلما علم بسقوط المدائن وواسط في يد العباسيين عاد إلى قصر ابن هبيرة[4]، وهناك قابله هرثمة بن أعين وتمكن من هزيمته، وقتل عددا كبيرا من أصحابه، ووجه هرثمة برؤوسهم إلى الحسن بن سهل. عاد أبو السرايا ومن معه مهزومين إلى الكوفة، وعند وصولهم هجموا على دور بني العباس وأتباعهم وخربوها وأخرجوهم منها، ووصفت المصادر التاريخية هذه الأعمال بالقبيحة.[5]

حاول هرثمة بن أعين بكل جهده القضاء على حركة أبي السرايا قبل حلول موسم الحج لكي يستطيع أداء هذه الفريضة، ولكي لا تكون هذه الحركة عائقاً أمام الحجاج للذهاب إلى مكة، إلا أن

---

[1] ـ ديوان الجند: عبارة عن قائمة تحتوي على أسماء الجنود، ومقدار أعطياتهم. النبراوي، النظم، ص125.

[2] ـ الاصفهاني، مقاتل، ص437.

[3] ـ صرصر: قريتان من سواد بغداد، صرصر العليا وصرصر السفلى، وتقعان على ضفة نهر عيسى، ويطلق البعض على هذا النهر بنهر صرصر نسبة إلى المدينتين، والمسافة بين صرصر السفلى وبغداد نحو فرسخين. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص401.

[4] ـ قصر أبن هبيرة: ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. لما ولي عمر ابن هبيرة العراق زمن مروان بن محمد بن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها، ولكنه لم يتم بنائها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بتجنب مجاورة أهل الكوفة؛ فتركها وبنى قصره المعروف بالقرب من جسر سورا، فلما وصلت الخلافة إلى بني العباس نزله أبو العباس السفاح، وأكمل تسقيف ما نقص فيه، وزاد بنائه وسماه الهاشمية، وكان الناس لا يقولون إلا قصر ابن هبيرة على العادة الأولى. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص365.

[5] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص531؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص76؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص467؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص110.

العلويين لم يمكنوه من ذلك[1]، فأرسل هرثمة داود بن عيسى بن موسى[2] إلى مكة ليقيم الحج، وقد أشرنا سابقا أن أبا السرايا أرسل الولاة إلى الأقاليم، ومنها مكة، حيث أرسل إليها الحسين بن حسن الأفطس، ولكن مبعوث الخلافة لم يدخل إلى مكة متخوفا من القتال في الأشهر الحرم، أما الأفطس مبعوث المعارضة من قبل أبي السرايا دخلها، وسعى وطاف بالبيت حتى أنقضت سنة 199هـ/814م.[3]

2- حيلة هرثمة بن أعين وهروب أبي السرايا.

قام هرثمة بن أعين بمكاتبة منصور بن المهدي، وتواصل بأشراف أهل الكوفة، وحاول إقناعهم بإنهاء الحرب، والتخلي عن أبو السرايا ومن معه[4]، حيث ذكر البلاذري بأن هرثمة خدع أهل الكوفة بخبر وفاة المأمون، وأنه قدم إليهم ليتشاور معهم فيمن يخلفه، فقال: " يا أهل الكوفة لم آتِ لمحاربتكم، ولكنه بلغنا موت المأمون، فجأت لنجتمع على رجل يلي الأمر من بعده"[5]. بينما أشار الأصفهاني إلى قول آخر على لسان هرثمة، فقال: "يا أهل الكوفة، علام تسفكون دماءنا ودماءكم؟ إن كان قتالكم إيانا كراهية لإمامنا[6] فهذا المنصور بن المهدي رضي لنا ولكم نبايعه، وإن أحببتم إخراج الأمر من ولد العباس فاختاروا إمامكم، واتفقوا معنا ليوم الإثنين نتناظر فيه، ولا تقتلونا وأنفسكم"[7].

في الروايتين يتضح دهاء القائد هرثمة بن أعين في إنهاء الحرب مع أبي السرايا، وعدم رغبته في سفك دماء المسلمين، فقد أشار البلاذري إلى موت المأمون، وأن هرثمة أتى إلى الكوفة؛ من أجل الاجتماع بهم لإيجاد خليفة جديد، وهذه الرواية تبدو أقل قبولا من الثانية؛ لأن خبر وفاة الخليفة أمر عظيم، ومن غير الممكن أن يكون أختيار خليفة للدولة بهذه الطريقة، ويحصر أمره في أهل الكوفة، وهناك ولي عهد يتولى الخلافة بعد المأمون، وقد نص عليه عهد الرشيد إلى أبنائه قبل وفاته.

---

[1] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص531؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص467؛ فوزي، بحوث، ص118.

[2] ـ داود بن عيسى: داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي. الفاسي، العقد الثمين، ج4، ص357.

[3] ـ ابن خياط، تاريخ خليفة، ص470؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص335؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص110.

[4] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص533؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص467.

[5] ـ البلاذري، أنساب، ج2، ص644.

[6] ـ أمامنا يقصد الخليفة المأمون.

[7] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص443.

بينما ذكر الأصفهاني أن هرثمة أعطى أهل الكوفة خيارين، إما أختيار المنصور بن المهدي خليفة، أو أختيار شخصية من البيت العلوي، وهذا الأمر هو ما يطمح إليه العلويون كونهم يرون أحقيتهم بالخلافة من بني العباس، ويميل الباحث مع رواية الاصفهاني في هذا الأمر.

وافق أهل الكوفة على إغراء هرثمة وتوقفوا عن القتال، وتخلوا عن أبي السرايا، الذي حاول التراجع عن قرار وقف الحرب، وعدم الاستماع إلى إغراءات هرثمة، فقال مخاطباً أهل الكوفة: "ويحكم، إنما هذه حيلة من هؤلاء الأعاجم، وإنما أيقنوا بالهلاك، فقاتلوهم، فقالوا: لا يحل لنا قتالهم". لم تجدِ محاولات أبي السرايا في إقناع أهل الكوفة في المواصلة بالحركة ضد الخلافة العباسية[1]، ومن دوافع توقف أهل الكوفة عن مواصلة الحرب مع أبي السرايا أن الحرب أنهكتهم مدة أشهر طويلة.[2]

وفي يوم الجمعة وقف أبو السرايا على المنبر يشتم أهل الكوفة ويوبخهم، ومن جملة ما قاله فيهم بأنهم: "قتلة علي"، و"خذلة الحسين"، وحذرهم من عواقب دخول العباسيين إلى الكوفة، فقامت جماعة من أهل الكوفة يدافعون عن أنفسهم، ويذكرونه بإخلاصهم له، وما قاموا به من جهود في إنجاح الحركة، وعرضوا عليه البيعة على الموت، ومتابعة الحركة؛ فأعرض عنهم، وعزم على مغادرة الكوفة ممهداً بدخول العباسيين إليها[3].

دخل هرثمة الكوفة بالمرونة والسياسة دون إراقة دماء، وعين غسان بن أبي الفرج[4] واليا عليها، وفي عام 200هـ/815م هرب أبو السرايا من الكوفة ومعه قرابة ثمانمائة فارس، وتوجهوا إلى القادسية[5]، وبقي فيها ثلاثة أيام، وقد أخذوا طريق البصرة دون المرور بواسط؛ لأنها وقعت بيد العباسيين، وكان أبو السرايا يتجنب المخاطر وهجمات القبائل التي يمر بها بتوزيع الأموال عليها، ويعطي الفارس ألفا والراجل خمسمائة دينار[6].

---

[1] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص443.

[2] ـ فوزي، بحوث، ص118.

[3] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص443؛ الليثي، الشيعة، ص329؛ النجم، الثورات، ص337.

[4]ـ غسان بن أبي الفرج: أحد قواد المأمون كان عاملاً على الكوفة عام 200هـ/815م، وثم ولي السند عام 213هـ/828م، وأخيرا تولى قنسرين والعواصم عام 218هـ/833م. آل خليفة، أمراء، ص570.

[5] ـ القادسية: بليدة بالقرب من الكوفة على سابلة الحجاج. سميت بقادس هراه، حدثت فيها معركة بين المسلمين والفرس. القزويني، آثار البلاد، ص239.

[6] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص534؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص352؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص470؛ الذهبي، تاريخ، ج13، ص76؛ عزام، موسوعة، ص132.

وصل أبو السرايا إلى الأهواز، وثم إلى السوس[1]، ولم يمر بالبصرة التي كان متجهاً نحوها بعد أن علم أنها سقطت بيد العباسيين بقيادة علي بن أبي سعيد الذي استطاع من هزيمة زيد بن موسى المعروف بزيد النار، وأسره ومعه جماعة من العلويين، وأرسلهم إلى الحسن بن سهل.[2]

مكث أبو السرايا في السوس[3] أربعة أيام، فلما أتى اليوم الخامس أنذرهم الوالي الحسن بن علي الباذغسي المعروف بالمأموني، حيث أرسل إلى أبي السرايا، قائلا: "أذهبوا حيث شأتم، فإنه لا حاجتي لي بقتالكم"، فأبى أبو السرايا، فقاتله فهزمهم المأموني، وفرق شملهم، وأصيب أبو السرايا إصابة شديدة[4]، ويذكر اليعقوبي أن إصابته كانت في بطنه، وأصبح شديد العله منه.[5]

---

[1] -السوس: بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي، قال حمزة: السوس تعريب الشوش بنقط الشين، ومعناه الحسن والطيب واللطيف، قال بطليموس: طولها أربع وثلاثون درجة وطالعها القلب، أول درجة السرطان يقابلها مثلها من الجدي، وقال ابن المقفع: أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان هو سور السوس. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص280.

[2]- الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص535؛ مجهول، العيون، ج3، ص347؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص353؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص470.

[3]- الملحق رقم (3).

[4]- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص447؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص534؛ مجهول، العيون، ج3، ص347؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص353؛ الليثي، الشيعة، ص330.

[5]- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص447.

المبحث الثالث: نهاية حركة أبي السرايا، ونتائجها.

أولا: القبض على أبي السرايا.

بعد إصابة أبي السرايا تفرق عنه أصحابه، ولم يبق معه سوى محمد بن محمد بن زيد وغلامه أبي الشوك، واتجهوا إلى منزل أبي السرايا برأس عين[1]، فلما وصلوا إلى جلولاء[2] التقوا برجل يدعى حماد الخادم المعروف بالكندوغوش[3] الذي آمنهم بعد أن خدعهم، وقبض عليهم وحملهم إلى الحسن بن سهل[4].

عندما أُدخل أبي السرايا إلى الحسن بن سهل دار بينهما حوار. قال الحسن: استبقتني أصلح الله الأمير، فقال أبي السرايا: لا أبقى الله علي أن بقيت عليك، فأمر بضرب عنقه، وداروا برأسه في عسكر الحسن بن سهل[5]. وذكر الطبري أن الذي تولى ضرب عنق أبي السرايا هارون بن محمد بن أبي خالد[6] الذي كان أسيرا عند أبي السرايا، حيث قال: "لم أر أحدا عند القتل أشد جزعا من أبي السرايا، كان يضطرب بيديه ورجليه، ويصيح أشد ما يكون من الصياح؛ حتى جعلت في رأسه حبل، وهو في ذلك يضطرب ويلتوي ويصيح، حتى ضربتُ عنقه"[7].ثم نصب رأس أبي السرايا في الجانب الشرقي، وجسده في الجانب الغربي من جسر بغداد.

قال أحد الشعراء مادحا الحسن بن سهل في قتل أبي السرايا:

ألم ترا ضربة الحسن بن سهل   بسيفك يا أمير المؤمنينا

---

[1]- رأس عين: موقع في ديار بني ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهي كوره من كور الجزيرة بين الحيرة والشام، ومن رأس عين يخرج نهر خابور. البكري، معجم، ج2، ص623.

[2]- جلولاء: تقع في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وبها كانت معركة مشهورة بين الفرس والمسلمين، أنتصر المسلمين فيها؛ فسميت جلولاء الوقيعة لما أوقع بهم المسلمين من هزيمة. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص156.

[3]- حماد الخادم الكندوغوش: هو عامل المأمون على منطقة برقانا، قام بالقبض على أبي السرايا وتسليمه إلى الحسن بن سهل. الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص534.

[4]- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص447؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص535؛ مجهول، العيون، ج3، ص323؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص83؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص470؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص114؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص305.

[5]- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص447.

[6]- هارون بن محمد بن أبي خالد كان والي الموصل زمن الخليفة المأمون عام 212هـ/827م، وهارون هو أخو أحمد بن أبي خالد وزير المأمون وتميز هارون بحسن سيرته أثناء فترة ولايته على الموصل. الأزدي، تاريخ الموصل، ص384.

[7]- الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص535.

أدارت مرو رأس أبي السرايا وأبقته عبرة للعابريـــنا[1].

أما محمد بن محمد بن زيد العلوي فقد عفا عنه الحسن بن سهل، وقال له: "لعن الله من غرك لا خوف عليك"، وأرسله إلى المأمون في خراسان الذي تعجب من صغر سنة، وأسكنه دارا وعفا عنه، ومكث فيها أربعين يوما، ثم مات مسموما عام 201هـ/816م في مرو.[2]

ثانيا: قراءة حول مظاهر التفوق والاخفاق في حركة أبي السرايا.

من العوامل التي أسهمت في استمرار حركة أبي السرايا هو تمكنه من دخول الكوفة بدون أي مقاومة، وسيطرته المحكمة عليها، فقد استطاع من استمالة أهلها إلى جانبه، واستفاد من موقع الكوفة الجغرافي في وسط العراق لتكون مركزا لحركته، وهي أول مرة تشهد فيها الكوفة حركة علوية في العصر العباسي، فقد كان لإقامة الخليفة أبي جعفر المنصور في الكوفة، ثم إقامة الخلفاء الذين من بعده المهدي والهادي والرشيد في بغداد قريب من الكوفة، حائلا دون قيام الحركات الشيعية فيها، ولكن الموقف تغير زمن الخليفة المأمون الذي كان في مرو في بداية خلافته؛ مما حفز أهالي الكوفة على الانضمام إلى حركة أبي السرايا.[3]

كان أبو السرايا يكثر العطاء للجند، ويذكر الطبري أنه عند خروج أبو السرايا من الكوفة قام بتوزيع الأموال على جنده، وعلى الناس في طريقه[4]. فقد ساهم هذا الأسلوب في دخول عدد كبير من سكان العراق إلى صف أبي السرايا طمعا بالعطاء.

ويرى الباحث أن قلة دهاء وحنكة القواد العباسيون الذين أرسلهم الحسن بن سهل للقضاء على حركة أبي السرايا له الأثر في تعاظم الحركة وتوسعها، فقد استطاع أبو السرايا من هزيمتهم هزائم متتالية، متحلياً بخطط وأفكار عسكرية، منها: توزيع جيشه إلى ثلاث فرق أثناء القتال، كما استفاد من الغنائم من جراء انتصاراته على الجيوش العباسية.

---

[1]- الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص535؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص353؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص114.

[2]- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص447؛ الأصفهاني، مقاتل، ص446؛ أبي حنيفة، النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت363هـ/973م)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ج3، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، 2010م، ص335، (سيشار إليه لاحقا بأبي حنيفة، شرح الأخبار).

[3] - الليثي، الشيعة، ص331.

[4] - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص534.

أما عن أسباب إخفاق حركة أبي السرايا فهي عديدة، ومنها: موت القائد العلوي ابن طباطبا المفاجئ الذي أسهم في ضعضعة الحركة العلوية؛ مما عجل في اندثارها[1].

كان ماضي أبي السرايا يثير الشكوك، فقد كان بالأمس القريب من رجال هرثمة بن أعين القائد العباسي، ولولا مشكلته مع هرثمة في تأخير أرزاقه لكان استمر في ولائه للعباسيين والعمل تحت أمرتهم؛ لذلك لم يقتنع كثير من العلويين بصدق إخلاصه نحو البيت العلوي، وهو قبل ذلك بمدة قصيرة كان مواليا للبيت العباسي.[2]

عدم انتساب أبي السرايا إلى البيت العلوي رغم دعوته إلى الرضا من آل محمد؛ جعل عددا كبيرا من الشيعة يسارعون إلى تأييد رؤساء علويين آخرين في مقدمتهم محمد الديباج بن جعفر الصادق[3] في الحجاز؛ مما أدى إلى انقسام الشيعة بين مؤيدين لأبي السرايا، ومناصرين لزعماء آخرين من آل علي[4].

يرجح الباحث أن اتخاذ أبو السرايا من الدعوة إلى الرضا من آل محمد شعارا للحركة مجرد رمز أو ستار يختبئ خلفه؛ ليخفي وراءه أطماعه للحصول على السلطة والنفوذ؛ وليتمكن من تجميع أكبر قدر ممكن من المناصرين الشيعة، ويصبح في أنظارهم داعية للبيت العلوي، ومطالباً بحقهم بالخلافة، وبذلك يكون المدبر للحركة شخص من غير آل طالب، وهذا ما اختلف عن الحركات العلوية السابقة، حيث سيرها زعماء علويو النسب؛ مما أدى إلى انسحاب عدد كبير من المناصرين للحركة، وعدم دخول جزء كبير من الشيعة لهذه الحركة من الأساس، وهذا ما أشرنا إليه سابقاً عندما تأخر أبي السرايا على ابن طباطبا في دخوله للكوفة، فقد وجه الشيعة باللوم إلى ابن طباطبا؛ لاعتماده عليه كونه لا ينتسب إلى البيت العلوي.

سئم أنصار أبي السرايا من القتال لطول مدة الحركة، فانطلت عليهم الحيلة التي قام بها هرثمة بن أعين حينما طلب منهم إيقاف القتال والمناظرة من أجل انتخاب خليفة للمسلمين بدلا من المأمون،

---

[1] ـ الدوري، العصر، ص210؛ بديوي، الحياة السياسية، ص348.

[2] ـ طقوش، تاريخ الدولة، ص128.

[3] ـ محمد بن جعفر الصادق: هو محمد بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. كان سخيا شجاعا يصوم يوما ويفطر يوما، ويرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص475؛ الذهبي، سير، ج10، ص104.

[4] ـ الليثي، الشيعة، ص332.

ومن الممكن تشبيه حيلة هرثمة بحيلة عمرو بن العاص[1] في معركة صفين حينما أمر الجيش الشامي برفع المصاحف ودعوة للتحكيم بعد أن كادت الهزيمة تقع عليهم.[2]

اتصاف حركة أبي السرايا بالعنف والقسوة وسفك الدماء؛ مما أدى إلى إمتناع الكثير من تأييدها، وقد حد ذلك من اندفاعها واضمحلالها.[3] مثال على مدى قساوة هذه الحركة ما قام به زيد بن موسى العلوي بحرق دور بني العباس وأتباعهم؛ حتى تلقب ب "زيد النار"، وكان إذا أتى الرجل من المسودة[4] كانت عقوبته أن يحرقه بالنار.[5] كما أثارت أعمال العلويين من أتباع أبي السرايا بمكة سخط سكانها؛ مما أدى إلى استيائهم لهذه الحركة، وعدم مناصرتها، وخاصة حين خلع أبو السرايا كسوة الكعبة، ثم كساها بأخرى تتضمن شعارات معادية للعباسيين.[6]

ومن أسباب إخفاق حركة أبي السرايا تولي قيادة الجيش العباسي هرثمة بن أعين الذي تميز بالحنكة والدهاء العسكري؛ نتيجة لخبرته الطويلة في قيادة المعارك، ومعرفته بقدرات أبي السرايا العسكرية؛ لكونه أحد قواد الجيش الذين تمكنوا من إسقاط بغداد، حتى أن هرثمة هو الذي أمر بترقية أبي السرايا إلى مرتبة أمير[7]، وما أدل على خبرة هرثمة أنه قام بالاحتفاظ بقوة عسكرية احتياطية تكون سندا له قوامها قرابة ألفي مقاتل تدخل ميدان المعركة عندما يكون الجيش العباسي في حالة تضعضع وضعف[8]، وهذا ما حدث بالفعل عندما كانت الكفة في إحدى المعارك تميل لأبي السرايا، حيث أشار الأصفهاني "فهزمت المسودة هزيمة قبيحة"[9]، حتى أن هرثمة وقع أسيرا لدى أصحاب أبي السرايا،

---

[1]ـ عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي. للمزيد من المعلومات انظر: ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ/1233م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، بيروت، 2012م، ص942، (سيشار إليه لاحقا بابن الأثير، أسد الغابة).

[2] ـ النجم، الثورات، ص337؛ عباس، مريم رزوقي، الثورات العلوية في مرويات المؤرخين حتى نهاية العصر العباسي الأول، إصدار وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين، كربلاء، 2017م، ص317، (سيشار إليه لاحقا بعباس، الثورات العلوية).

[3] ـ طقوش، تاريخ الدولة، ص128؛ الليثي، الشيعة، ص333؛ عباس، الثورات العلوية، ص317.

[4] ـ المسودة: أتخذ العباسيون اللون الأسود شعارا لهم، واعتبروا اللون الأبيض شعارا للحركات المعارضة ضد الخلافة العباسية حيث رفعته معظم الحركات للتعبير عن غضبهم وتحديهم للسلطة العباسية، وأهم الجماعات التي رفعت هذا الشعار هم: بنو أمية والخوارج وبعض الحركات التي قامت في الأقاليم الشرقية من خراسان، والفاطميون في مصر؛ نتيجة لذلك وقف العباسيون من البياض موقفا مضاداً؛ لأنه شعار أعدائهم، وكان أول من دعا إلى السواد إبراهيم الإمام معلناً الدعوة العباسية. سلام، الحركات المعارضة، ص19.

[5] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص535؛ الأصفهاني، مقاتل، ص436؛ الليثي، الشيعة، ص333.

[6] ـ الفاسي، العقد الثمين، ج4، ص192؛ طقوش، تاريخ الدولة، ص128.

[7] ـ رتبة أمير: قائد لعشرة آلاف مقاتل في الجيش. فرج، محمد، المدرسة العسكرية الإسلامية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979م، ص452، (سيشار إليه لاحقا بفرج، المدرسة).

[8] ـ النجم، الثورات، ص336.

[9] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص433.

فتدخلت القوة العسكرية الاحتياطية لتعيد تنظيم صفوف الجيش، وتفك هرثمة من الأسر، وتهزم أبي السرايا، وبذلك تظهر حنكة هرثمة الحربية في تغيير مجريات المعركة[1].

عدم استثمار أبو السرايا الروح المعنوية العالية التي كان يتمتع بها أنصاره العلويون؛ نتيجة للانتصارات المتتالية التي سجلها على الجيوش العباسية، فلم يسرع في التحرك والزحف بجيشه إلى بغداد للقضاء على مركز القيادة العباسية بزعامة الوالي الحسن بن سهل الذي كان يشعر بإحباط كبير بفعل الهزائم التي لحقت بالجيوش التي أرسلها؛ مما أدى إلى سيطرة الخوف والفشل عليه، وأيقن أن الخطر بات قريبا، وتحولت خطته من وضع هجومي إلى دفاعي. هنا لم يستغل أبو السرايا الفرصة فتباطأ في الهجوم، وأعطى الفرصة للحسن بن سهل باستعادة قوته، عندما قام باستدعاء هرثمة بن أعين القائد المحنك الذي كان قدومه سببا في ارتفاع معنويات الجيش العباسي، والقضاء على الحركة العلوية.[2]

ثالثا: نتائج حركة أبي السرايا.

خلفت حركة أبي السرايا خسائر بشرية كبيرة، فيذكر الأصفهاني[3] متفردا في رواية عن إحصائية الخسائر البشرية "أنه عندما تم النظر إلى الدواوين وجدوا من قتل من أصحاب السلطان في وقائع أبي السرايا مائتا ألف"، يستشف الباحث من رواية الأصفهاني أن عدد القتلى من الجانب العباسي في مقاومة هذه الحركة وصل قرابة مائتي ألف، ويبدو أن هذا الرقم مبالغاً فيه بشكل كبير؛ إذ ليس من المعقول أن يصل القتلى إلى هذا العدد الكبير؛ لأن هذه حركة معارضة قامت داخل الدولة، وليس معركة بين جيشين يتبعان لدولتين مختلفتين، ولا يمكن أخفاء نتائج الأحداث المصاحبة لهذه الحركة، فقد خاض الطرفان عدة معارك، وخصوصا ما حدث في معركة الجامع حيث هزم الجيش العباسي شر هزيمة، وقتل عدد كبير منهم، وتورد المصادر بأنه لم يبقى منهم أحد وكانوا بين أسيرٍ وقتيل[4]، بالرغم من هذا الوصف فلا يمكن أن يصل العدد إلى الرقم الذي أشار إليه الأصفهاني.

---

[1] ـ عباس، ثورات العلوية، ص316.

[2] ـ عباس، الثورات العلوية، ص316.

[3] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص447.

[4] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص447؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص530؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص349؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص467؛ سبط ابن الجوزي، مرآة، ج13، ص320؛ النويري، نهاية، ج22، ص137؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص304.

بينما ذكر أحمد أمين أن الخلافة العباسية لم تخضع هذه الحركة إلا بعد عناء شديد وبذل دماء كثيرة[1].

ومن النتائج المفاجأة التي خلفتها حركة أبي السرايا هي: مقتل هرثمة بن أعين القائد الذي أخمد حركة أبي السرايا.

كان الفضل بن سهل يتحكم بأمور الدولة في مرو، ولإصلاح الأمور كان لابد للخليفة المأمون من أن يُطلعه رجل عربي غيور على حقائق الأمور، وما حصل في حركة أبي السرايا بشكل مفصل فما كان يعلم عنها الكثير؛ بسبب الحصار المحكم الذي فرضه الفضل بن سهل على بلاط الخليفة، وتمثل هذا الشخص الغيور في هرثمة بن أعين القائد العربي الذي قرر السير إلى مرو بعد أن كان له الدور البارز في إخماد حركة أبي السرايا؛ ليُعلم الخليفة بالمؤامرات التي يدبرها بنو سهل، وأنهم لا يستحقون المناصب التي تولوها، وبدوره في القضاء على حركة أبي السرايا.[2]

وصلت الأخبار إلى الفضل بن سهل بخروج هرثمة إلى مرو، فأصدر أمرا من الخليفة بتوليته الشام والحجاز حتى يبعده عن خراسان، ويمنعه من الاتصال بالخليفة، ولكن هرثمة رفض أن ينفذ هذا الأمر، وواصل سيره إلى مرو، قائلا: "لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين إدلالا منه عليه، ولما يعرف من نصيحته له ولآبائه"[3]. أراد هرثمة أن يخبر المأمون على كل مايدبره له الفضل وما يخفي عنه من أخبار، وأن يقنعه بالعودة إلى بغداد مركز الخلافة، ويقضي على أطماع الفضل بن سهل.

بلغت كلمات هرثمة مسامع الفضل، فأوهم الخليفة المأمون أن هرثمة هو من حرض أبي السرايا للقيام بثورة ضد سياسة المأمون، وأنه عصى أمر الخليفة عندما ولاه ولاية الحجاز والشام، ولم ينفذ الأمر، وأن سبب قدومه هو التهديد والنزاع، وحث الفضل الخليفة على تأديب هرثمة حتى يكون عبرة لغيره.[4]

---

[1] ـ أمين، ضحى، ص911؛ نصار، سامية محمد إبراهيم، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في المشرق الإسلامي منذ قيامها حتى أوائل القرن الثالث الهجري، البندقية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016م، ص97، (سيشار إليه لاحقا بنصار، الحركات).

[2] ـ اليوزبكي، الوزارة، ص117؛ فياض، علي أكبر، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، ترجمة عبدالوهاب علوب، مركز النشر لجامعة القاهرة، القاهرة، 1993م، ص216، (سيشار إليه لاحقا بفياض، تاريخ الجزيرة).

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص542؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص474؛ الذهبي، تاريخ، ج13، ص80.

[4] ـ مسكوية، تجارب، ج3، ص357؛ الدوري، العصر، ص215.

فلما وصل هرثمة مرو أمر الفضل بن سهل بقرع الطبول لكي يسمعها المأمون، فسأل المأمون عنها، فقالوا له: "هرثمة أقبل يرعد ويبرق"، وفي الوقت ذاته ظن هرثمة أن ضرب الطبول يعني الموافقة على قوله، فأمر المأمون بإدخاله، ثم وجه إليه تهمة تحريض أبي السرايا وأهل الكوفة من العلويين عليه، فقال هرثمة للمأمون: "لقد قدمت هذا المجوسي (يقصد الفضل بن سهل) على أوليائك وأنصارك"، ولكن الخليفة لم يتقبل منه أي عذر أو اعتراض، فأمر بسجنه، ثم دس الفضل له السم وهو بالسجن، وتوفي هرثمة مسموما في شهر ذي القعدة عام 200هـ/815م.[1]

هكذا دفع القائد هرثمة بن أعين حياته ثمنا للمحافظة على الدولة العباسية من خطر الفتن وحركات المعارضة، وإخلاصه في النصيحة للخليفة المأمون الذي زادت عليه الثورات اشتعالا ضد سياسته.

وصلت إلى أهل بغداد أخبار مقتل هرثمة، فثاروا على الحسن بن سهل وعامله على بغداد علي بن هشام[2]، ودار بينهم قتال استمر قرابة ثلاثة أيام، وكانت نتيجته أن طردوا الحسن وعامله من بغداد؛ فذهب إلى المدائن ثم واسط، وهناك سبب آخر دفع أهل بغداد بالثورة ضد الحسن، حيث طلب الحسن بن سهل من عامله في بغداد تأخير دفع رواتب الجند؛ وهو مما ضاعف غضبهم على الخليفة المأمون[3].

بعد طرد الحسن بن سهل وعلي بن هشام من بغداد سيطر الأبناء[4] بزعامة محمد بن أبي خالد[5] على بغداد، فدارت مناوشات عسكرية بين قوات الحسن ومحمد بن أبي خالد حتى قتل محمد، فتولى الزعامة أخوه عيسى بن أبي خالد[6]، ثم اجتمع القادة في بغداد، وقالوا: نجتمع ونختار خليفة منا، ونخلع

---

[1] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص449؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص542؛ الجهشياري، الوزراء، ص317؛ مجهول، العيون، ج3، ص349؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص357؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص475؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص306.

[2] ـ علي بن هشام بن فرخسرو المروزي، أحد قواد المأمون وندمائه، وعامل الحسن بن سهل على بغداد أثناء تواجد المأمون في مرو، بعد ذلك أنقلب على المأمون وخالف أوامره عندما ولاه كور الجبال في أرمينية، فقتل الرجال، وأخذ الأموال، فأرسل إليه المأمون القائد عجيف بن عنبسه، فتمكن من القبض عليه، فأمر المأمون بضرب عنقه عام 217هـ/832م. الصفدي، الوافي، ج22، ص179.

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص543؛ سالم، العصر الأول، ج3، ص83؛ الدوري، العصر، ص216.

[4] ـ الأبناء: هم أبناء الجنود الخراسانيون الذين أقاموا في العراق مع جيش أبي مسلم الخراساني واستوطنوها، فكانوا أحد فرق الجيش العباسي، وسموا بأبناء الشيعة، فهم بذلك الجيل الثاني من أهل خراسان المناصرين للدعوة العباسية من العرب والفرس، وبدأت تظهر هذه الفرقة العسكرية زمن الخليفة هارون الرشيد، وكان يصطلح تسميتهم بأبناء أهل خراسان أو أبناء خراسان المواليد، وهذا يؤكد بأنهم كتلة مزيجة من العرب والعجم، ومتميزة عنهما. فوزي، نظم، ص426.

[5] ـ محمد بن أبي خالد البجلي الأحمسي الكوفي. المزي، تهذيب الكمال، ج10، ص412.

[6] ـ عيسى بن أبي خالد: أحد كبار القادة العباسيون، أيد المأمون في حربه مع أخيه الأمين، وفي أثناء بقاء المأمون في خراسان أختلف مع الحسن بن سهل وحاربه حتى طرده من بغداد، ناصر إبراهيم بن المهدي بعد بيعة المأمون بولاية العهد إلى علي بن موسى، ولاه المأمون عام 205هـ/820م أرمينية وأذربيجان لمحاربة بابك الخرمي. الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص553؛ بديوي، الحياة السياسية، ص57.

المأمون، فاختاروا منصور بن المهدي عام 201هـ/816م، فرفض منصور، فأصروا عليه حتى جعلوه أميرا للخليفة المأمون في بغداد والعراق بناء على طلبه، وقالوا: لا نرضى بالمجوسي ابن المجوسي الحسن بن سهل علينا.[1] إن هذه مجمل النتائج التي خلفتها حركة أبي السرايا على العراق.

كما تجدر الإشارة أن أمتدادات حركة أبي السرايا أستمرت في كل من: الحجاز، واليمن، على إعتبار أن أبا السرايا أرسل ولاته إلى الأقاليم، ولكن القوات العباسية تمكنت من التصدي لها، وبذلك تم التخلص من خطر حركة أبي السرايا بشكل تام، ولم يرغب الباحث بالتطرق إلى الأحداث التاريخية الناجمة عن أمتدادات حركة أبي السرايا في الحجاز، واليمن؛ كونها خارج الإطار الجغرافي للدراسة.

بعد ما حدث في حركة أبي السرايا وما رفقها من أحداث، وما نتج عنها من نتائج أدت إلى إضعاف قدرات الدولة العباسية من النواحي السياسية والاقتصادية. فقد جعلت هذه الحركة الخليفة المأمون يفكر في استراتيجيات جديدة يوقف من خلالها الحركات العلوية المعارضة التي أنهكت دولته، في عدد من الأقاليم التابعة للخلافة العباسية، فقرر الخليفة إرضاء البيت العلوي، من خلال تقريبهم إلى الخلافة عن طريق منصب ولي العهد، وهذا ما ستركز عليه الدراسة في المبحث الأول من الفصل الثالث.

---

[1] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص450؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص549؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص481؛ قاروت، أريج محمود صالح، الفضل بن الربيع والفضل بن سهل وأثرهما في الدولة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1993م، ص238، (سيشار إليه لاحقا بقاروت، الفضل بن الربيع).

الفصل الثالث: حركات المعارضة السياسية المتفرقة في أقليم العراق وموقف السلطة الحاكمة منها.

المبحث الأول: أثر البيعة بولاية العهد إلى علي الرضا في ظهور معارضة البيت العباسي.

أولا: قراءة حول اجراء الخليفة المأمون البيعة لعلي الرضا (201هـ/815م).

ثانيا: حركة إبراهيم بن المهدي (202هـ/816م).

ثالثا: موقف الخليفة المأمون اتجاه معارضة البيت العباسي.

المبحث الثاني: حركة الزط في البصرة (البطائح)عام (205هـ/820م).

أولا: نظرة عامة عن الزط.

ثانيا: أسباب حركة الزط.

ثالثا: المواجهات العسكرية بين الجيوش العباسية والزط.

رابعا: أسباب فشل الجيوش العباسية في مواجهة الزط.

خامسا: آثار حركة الزط.

المبحث الثالث: حركة بلال الشاري في سنجار(214هـ/829م).

أولا: الموقع الجغرافي لسنجار وأثره في ظهور حركات المعارضة.

ثانيا: المواجهات العسكرية بين بلال الشاري والجيوش العباسية.

الفصل الثالث: حركات المعارضة السياسية المتفرقة في أقليم العراق وموقف السلطة الحاكمة منها.

المبحث الأول: أثر البيعة بولاية العهد إلى علي الرضا في ظهور معارضة البيت العباسي.

أولا: قراءة حول اجراء الخليفة المأمون البيعة لعلي الرضا عام (201هـ/816م).

في عام (201هـ/816م) جعل المأمون علي الرضا ولياً للعهد والخليفة من بعده[1]، ولقبه بالرضا من آل محمد، وقام بكتابة ذلك إلى ولاته على الأقاليم، وأمر جنده بلبس الثياب الخضراء بدلا من السوداء. وتعتبر هذه البيعة هي السبب الرئيسي في ظهور معارضة البيت العباسي ضد سياسة المأمون، وخلعه من الخلافة.[2]

تذكر المصادر التاريخية[3] أن في عام 200هـ/815م أرسل الخليفة المأمون رجاء بن أبي الضحاك[4] ومعه فرناس الخادم[5] إلى المدينة المنورة يرافقان علي الرضا للقدوم إلى مرو، بينما أشارت مصادر أخرى[6] أن الذي أرسله المأمون هو عيسى بن يزيد الجلودي[7] من أهل خراسان، وقد سلكوا بالرضا الطريق إلى بغداد، وثم أخذوا به على طريق البصرة حتى وصلوا إلى مرو[8]، وهناك رأي آخر

---

[1] ـ الفسوي، المعرفة، ج1، ص192؛ ابن قتيبة، المعارف، ص388؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص448؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص554؛ المسعودي، مروج، ج4، ص25؛ ابن العمراني، الأنباء، ص98؛ الأصفهاني، البستان، ص165؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص484؛ الذهبي، تاريخ، ج14، ص5.

[2] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص448؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص554؛ أبي حنيفة، شرح الأخبار، ج3، ص342؛ مجهول، العيون، ج3، ص353؛ ابن العمراني، الأنباء، ص98؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص484؛ الذهبي، تاريخ، ج14، ص5.

[3] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص448؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص544؛ ابن العمراني، الأنباء، ص98.

[4]ـ رجاء بن أبي الضحاك الجرجرائي من عمال الدولة العباسية، ولي ديوان الخراج في أيام الخليفة المأمون، ثم ولي الخراج في دمشق زمن المعتصم، ثم تولى خراج الجند في دمشق والأردن في أيام الخليفة الواثق. قتله في دمشق علي بن إسحاق عامل الخليفة الواثق. الزركلي، الأعلام، ج3، ص18.

[5]ـ فرناس الخادم: اختلفت المصادر في تسميته، فسمتها بعضها بياسر الخادم. كان أحد حاشية الخليفة المأمون في مدة بقائه في مرو، وكان متشيعا، روى عن الأمام على بن موسى الكاظم. القمي، عيون الرضا، ج2، ص159؛ العكبري، الإرشاد، ج2، ص259.

[6]ـ الأصفهاني، مقاتل، ص454؛ العكبري، الإرشاد، ج2، ص259.

[7]ـ عيسى بن يزيد الجلودي: قائد عسكري زمن الخليفة المأمون، كلفه المأمون بمحاربة العلويين في الحجاز واليمن عام 200هـ/815م، وكلفه بمحاربة الزط. الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص540 ص580.

[8] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص448؛ الأصفهاني، مقاتل، ص454؛ أبي حنيفة، شرح الأخبار، ج3، ص339.

في هذا الصدد أنهم أخذوا الطريق من المدينة إلى البصرة ثم الأهواز ثم إلى نيسابور[1] وبعدها إلى مرو[2].

رغم اختلاف الروايتين في محطات[3] طريق علي الرضا من المدينة المنورة إلى خراسان، إلا أن الاتفاق بين الروايتين عدم مرور الرضا بالكوفة؛ نظراً لوجود الشيعة الموالين للرضا فيها، فإذا ما ألتقى بهم فمن الممكن أن يمنعوه من مواصلة مسيره، ويبدو أن المأمون قد تفطن لهذا الأمر مسبقا، فأمر رجاء بن أبي الضحاك بتجنب المرور بالكوفة.

عندما وصل علي الرضا مرو استقبله الخليفة المأمون بحفاوة وأكرمه، وخصص له منزلا يسكن فيه وعظم أمره، بعد ذلك طلبه بالحضور إلى مجلسه، ودار حوار بينهما، فقال المأمون له: "إني أريد أن أخلع نفسي من الخلافة وأقلدك إياها فما رأيك؟ فأنكر علي الرضا ذلك وتعجب، وقال له: "أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام أن يسمع به أحد"، فرد عليه المأمون، وقال: "فإذا أبيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدي، فرفض الرضا رفضاً قاطعاً، وقال: "أعفني من ذلك يا أمير المؤمنين"، فقال له المأمون كلاما فيه نوع من التهديد لرفضه، حيث قال: "إن عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وشرط فيمن خالف منهم أن تضرب عنقه، ولابد من قبولك ما أريده منك، فإنني لا أجد محيصا عنه"، فقال له الرضا: "فإني أجيبك إلى العهد، على أنني لا آمر ولا أنهى ولا أفتي ولا أقضي ولا أولي ولا أعزل ولا أغير شيئا مما هو قائم"؛ فأجابه المأمون لهذا الشرط.[4]

يرى الباحث إن طلب الرضا من المأمون بعدم التدخل في شؤون الخليفة في التولية والعزل أتى متوافقاً مع خططه، فلن يتدخل الرضا في قرارات الخليفة؛ وبذلك تكون ولاية العهد للرضا ولاية شكلية أو رمزية فقط، وليس للإمام الرضا أي دور فاعل أو مؤثر فيها، خصوصاً في الشؤون السياسية والعسكرية، وهذه أحد طموحات المأمون من هذه البيعة.

---

[1] ـ نيسابور: هي أحسن مدن خراسان وأجمعها للخير، وتبعد عن طوس أكثر من ثلاث مراحل وبينها، وبين كل من: مرو ومن هراة ومن جرجان ودمغان نحو عشر مراحل. للمزيد من المعلومات انظر: ليسترينج، بلدان الخلافة، ص424.

[2] ـ القمي، عيون الرضا، ج2، ص161؛ النيسابوري، روضة، ص223؛ العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ/1484م)، تهذيب التهذيب، ج7، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993م، ص387، (سيشار إليه لاحقا بالعسقلاني، التهذيب).

[3] ـ الملحق رقم (4).

[4] ـ القمي، عيون الرضا، ج2، ص161؛ العكبري، الإرشاد، ج2، ص259؛ أبي حنيفة، شرح الأخبار، ج3، ص340؛ الإربلي، كشف، ج3، ص365؛ سبط ابن الجوزي، مرآة، ج13، ص369؛ الذهبي، تاريخ، ج14، ص5.

في شهر رمضان عام 201هـ/815م في محضر كبير يضم الأمراء والأشراف ورجال الدولة أعلن المأمون البيعة بولاية العهد إلى علي الرضا من بعده[1]، وبعد أسبوع من البيعة أقيم احتفال كبير أقر فيه المأمون البيعة إلى علي الرضا، ثم وزعت الهدايا والجوائز على كبار رجال الدولة، وعلى الشعراء الذين امتدحوا أخلاق علي الرضا وفضائله، وذكر اسم علي الرضا في المنابر، وضربت الدراهم باسمه وبدرت[2] للحضور، وزوج المأمون ابنته أم حبيبة لولي عهده الجديد[3].

يرى الباحث إن ما أقدم عليه المأمون من تزويج ابنته للامام علي الرضا له مقاصده السياسية، فقد كان الرضا يكبرها بحوالي أربعين سنة، وهي بمثابة حفيدته؛ فلعل المأمون بهذا الفعل يقودنا إلى القول: أنه كان يهدف من هذا الزواج بأن تكون ابنته بمثابة عين داخلية في حياة الرضا تنقل الأخبار إليه، وبذلك يتمكن المأمون من تطويقه من كل الجهات، فقد أصبح ولياً للعهد ويكون بصحبة الخليفة بشكل دائم، وبهذا الطريقة يكون تزويج المأمون ابنته لعلي الرضا كان سياسياً صرفاً، وليس رغبة في نسب العلويين.

وفيما يتعلق بفوائد البيعة لكل من الخليفة المأمون، وعلي الرضا، فقد حصل الخليفة المأمون من ولايته للعهد للإمام علي الرضا على حقن دماء العباسيين، وتوقفت الحركات المعارضة من الجانب العلوي، ولم يعد هناك ما يعكر صفو الخلافة، يضاف إلى ذلك حصول الخليفة على اعتراف من الإمام علي الرضا بشرعية خلافته طيلة مدة ولاية العهد، كما أن موافقة علي الرضا ببنود[4] العهد مع المأمون يعطي اعترافا ضمنيا ورسميا من العلويين بشرعية الخلافة العباسية بعدما كانوا يطالبون بالخلافة وأنها حق مأخوذ منهم.[5]

---

[1] ـ ابن خياط، تاريخ خليفة، ص470؛ الفسوي، المعرفة، ج1، ص192؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص448؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص554؛ المسعودي، مروج، ج4، ص24؛ الهاروني، الإفادة، ص20؛ سبط ابن الجوزي، مرآة، ج13، ص367؛ النويري، نهاية، ج22، ص143؛ السيوطي، الخلفاء، ص244.

[2] ـ البدر: كيس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف أو سبعة آلاف. السامرائي، إبراهيم، المجموع اللفيف معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 1987م، ص118، (سيشار إليه لاحقا بالسامرائي، اللفيف).

[3] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص448؛ المسعودي، مروج، ج4، ص28؛ ابن العمراني، الأنباء، ص98؛ ابن العماد، شذرات، ج3، ص8؛ المالكي، الفصول، ج2، ص1006؛ شلبي، موسوعة، ج3، ص179؛ حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج2، ط14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م، ص150، (سيشار إليه لاحقا بحسن، تاريخ الإسلام).

[4] ـ الأمين، المأمون والرضا، ص ص129 132.

[5] ـ العجمية، سياسة المأمون، ص107.

أما من جهة الرضا فقد حقنت دماء أصحابه، فأعلن المأمون العفو عن زعماء الحركات العلوية، ومنهم: زيد بن موسى، وإبراهيم بن موسى أخوة الإمام، ولم يكتفِ بذلك المأمون، فأردف العفو بتنصيب بعضهم ولاة على الأمصار، ومنهم: إبراهيم بن موسى على اليمن، والعباس بن موسى على الكوفة؛ وبذلك يضمن المأمون تأييد عدد كبير من الشيعة في هذه المناطق إلى جانبه.[1]

مهما يكن من أمر لم تكن هذه البيعة أمراً سهلاً أو عملاً سياسياً اعتيادياً تناسى المأمون من خلاله أخاه القاسم، فهو ثالث أبناء الرشيد، وهو ثالث ولاة العهد حسب أوامر الرشيد، فأصبح في طي النسيان، وتنفس الشيعة العلوية الصعداء، واستنشقوا هواء الحرية، وصاروا يسمعون لأول مرة منذ وفاة علي بن أبي طالب اسم أحد أحفاده يذكر في خطبة الجمعة باعتباره وليا للعهد.[2]

إن المأمون كان يطمح من هذه البيعة إلى أهداف مخفية، فهو يعتبر من رجال الدهاء والسياسة، فلما رأى انتشار التشيع في البلاد، وسريانه بشكل ملحوظ في بلاط الخلافة خشي من عقبى هذه النزعة الشيعية على خلافته، فرأى أن يكيد لهم التوثبات التي قاموا بها، ويقضي على نزعتهم بدون قتال.[3] ويعتقد الباحث أن هذه البيعة ليست إلا مناورة سياسية هدفها الحد من الحركات العلوية في الأقاليم التابعة للخلافة، والكشف عن بعض الشخصيات العلوية، وإظهار عدم مقدرتها في تولي مناصب سياسية عليا في الدولة، كما أراد المأمون أن يستغل شخصية الإمام علي الرضا المعروفة، وأن يتخذ منه سلاحا يوقف من خلاله سخط الجماهير العلوية الناقمة لسياسته التي اتبعها في بداية خلافته.

ويرى المأمون أن هذه الخطوة تدعيماً لخلافته، وتسهم في تخليص الدولة العباسية من جزء كبير من مشاكلها الداخلية، كما أراد الخليفة المأمون من هذه البيعة إرضاء أهل خراسان بعد أن تحقق من ميولهم العلوية باختيار ولي العهد من البيت العلوي.[4] ورجح الخليفة أن هذه البيعة ستجعل مركزه كخليفة في أمان من خطر علي الرضا الذي كانت شخصيته ذائعة السيط، فقد كانت الكتب تصل إليه من المشرق والمغرب، فأعتقد المأمون أنه عندما يكون الرضا في ولاية العهد سيكون تحت ناظريه

---

[1] ـ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص497؛ النجم، الثورات، ص348؛ الجعفري، سامي محمد، التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة سانت كليمنتش العالمية، بغداد، 2010م، ص187 ص243، (سيشار إليه لاحقا بالجعفري، التنافس).

[2] ـ آل طعمه، عبدالحسين الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، مطبعة الارشاد، بغداد، 1966م، ص65، (سيشار إليه لاحقا بآل طعمه، بغية)؛ الجعفري، التنافس، ص242.

[3] ـ المظفري، محمد حسين، تاريخ الشيعة، منشورات بصيراتي، طهران، 1942م، ص51، (سيشار إليه لاحقا بالمظفري، تاريخ الشيعة)؛ العاملي، الإمام، ص207.

[4] ـ الليثي، الشيعة، ص347.

وفي مراقبته، ولم يكتفي المأمون بذلك؛ بل وضع عيونا تتابع تصرفاته وحركاته بعد أن وثق أمر زواجه من ابنته، وبذلك يعزل الإمام عن أصحابه وشيعته، ويقطع تواصلهم معه، ويشتت شملهم، ويمنع الإمام من أن يصدر إليهم أوامره؛ مما قد يكون له تأثير على سلطة الخليفة المأمون.[1]

اعترف المأمون في حوار دار بينه وبين حميد بن مهران[2] في هدفه من تولية العهد إلى علي الرضا، فقال: "قد كان هذا الرجل مستترا عنا، يدعوا إلى لنفسه؛ فأردنا أن نجعله ولي عهدنا؛ ليكون دعاؤه لنا، وليعترف بالملك والخلافة لنا، وقد خشينا إن تركناه على تلك الحال أن ينفتق علينا منه ما لا نسده، ويأتي علينا ما لا نطقيه".[3] لم يشر المأمون في حواره مع ابن مهران بأن الرضا هو أفضل البيتين العلوي والعباسي كما ذكر سابقا[4]، وإنما هذه حجة افتعلها المأمون حتى يقوم بتعينه ولياً للعهد، ويوهم شيعته بإعجابه بشخصيته، وما يؤكد صحة هذا الرأي ما ذكره ابن العماد "أن ميل المأمون للعلويون وبيعته للرضا اصطناعاً".[5]

ثانيا: حركة إبراهيم بن المهدي 202هـ/817م.

في أواخر عام 201هـ/816م وصل خبر البيعة إلى العراق، وكان وقعه مثل الصاعقة على بنو العباس؛ وذلك لأن الخليفة المأمون قلب تقاليد السياسة العباسية المعتادة رأساً على عقب، فاختلفت ردات فعل الأقاليم العراقية على هذه البيعة.[6]

عندما وصل خبر البيعة إلى بغداد انقسم أهلها إلى قسمين، قسم وافق على البيعة، وقسم آخر عارضها بشدة، واتهم القسم المعارض الفضل بن سهل في ذلك بأنها أحد دسائسه، وقالوا: لا تخرج الخلافة من بني العباس، فاجتمع القسم المعارض في بغداد، وتزعم أمرهم إبراهيم والمنصور أبناء المهدي، وقرروا خلع المأمون من الخلافة ومبايعة إبراهيم بن المهدي بها في شهر محرم عام

---

[1] ـ العاملي، الإمام، ص215؛ تامر، عارف، الإمامة في الإسلام، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998م، ص132، (سيشار إليه لاحقا بتامر، الإمامة).

[2] ـ حميد بن مهران: أبو عبد الله البصري، حميد بن ابي حميد الخياط الكندي، ويقال: المالكي. المزي، تهذيب الكمال، ج7، ص398.

[3] ـ المالكي، الفصول، ج2، ص1028؛ العاملي، الإمام، ص364.

[4] ـ أنظر، الفصل الأول، ص51.

[5] ـ ابن العماد، شذرات، ج3، ص7.

[6] ـ الدوري، العصر، ص214.

202هـ/817م، ولقب بالمبارك[1]، وعند اليعقوبي بالمرضي[2]، إلا أن ابن تغري بردي جاء بلقب آخر هو المبارك المنير[3].

فلابد من التعريف بإبراهيم بن المهدي كونه قائد الحركة في بغداد؛ وذلك بسبب بيعة المأمون إلى علي الرضا بولاية العهد.

1- إبراهيم بن المهدي.

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي، أخو الخليفة هارون الرشيد.[4] أمه تسمى شكله بن شاه أفرند من ربات الفصاحة والبلاغة، وكانت سوداء اللون، حملت إلى المنصور في بغداد عندما كانت صغيرة، فأرسلها إلى الطائف لتكبر، فنشأت هناك وتفصحت. فلما كبرت أعيدت إلى مركز الخلافة، فرآها المهدي فأعجبته، فتزوجها فولدت إبراهيم[5]. كانت ولادته في غرة ذي القعدة سنة 162هـ/778م، وتوفي في التاسع من رمضان سنة 224هـ/838م.[6]

من صفات إبراهيم بأنه أسود اللون عظيم الجثة، يسمى بالتنين للونه وضخامته، كان من أحسن الناس في الغناء وأشهرهم به، وتميز بغزارة الأدب وحسن الندامة، وسخاء الكف، ولم يُر في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا.[7]

---

[1] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص557؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص342؛ مجهول، العيون، ج3، ص354؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص370؛ القضاعي، عيون المعارف، ص431؛ ابن العمراني، الأنباء، ص98؛ الأصفهاني، البستان، ص165؛ أبي الفداء، المختصر، ج2، ص38؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص484؛ سبط ابن الجوزي، مرآة، ج13، ص370؛ ابن العبري، مختصر الدول، ص119؛ النويري، نهاية، ج22، ص144.

[2] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص448.

[3] ـ ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص172.

[4] ـ الاصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ/966م)، الأغاني، ج10، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1938م، ص95، (سيشار إليه لاحقا بالأصفهاني، الأغاني)؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص68؛ ابن خلكان، وفيات، ج1، ص39؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج4، ص126؛ الذهبي، سير، ج10، ص557؛ العسقلاني، الميزان، ج1، ص346.

[5] ـ ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر (ت475هـ/1083م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ج1، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993م، ص518، (سيشار إليه لاحقا بابن ماكولا، الإكمال)؛ كحاله، أعلام، ج2، ص302.

[6] ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص68؛ ابن خلكان، وفيات، ج1، ص39؛ الذهبي، سير، ج10، ص557.

[7] ـ ابن خلكان، وفيات، ج1، ص40؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج4، ص126؛ العسقلاني، الميزان، ج1، ص345.

2- إبراهيم بن المهدي يمارس سلطته كخليفة.

ما إن تمت البيعة إلى إبراهيم بن المهدي حتى بدأ يسيطر على الأقاليم القريبة من بغداد، فضم سواد العراق كله إلى سيطرته، وعسكر في المدائن استعداداً للحرب المقبلة من أجل الدفاع عن حقوق العباسيين في الخلافة، ورفعوا أنصار إبراهيم شعار "يا إبراهيم يا منصور، لا طاعة لنا للمأمون"، وولى الجانب الشرقي من بغداد العباس بن موسى الهادي[1]، والجانب الغربي[2] إسحاق بن موسى الهادي[3]. الجدير بالذكر ما إن انتشر خبر خلع المأمون وتولي إبراهيم بن المهدي الخلافة حتى ظهر الفضل بن الربيع الذي كان مختفيا معتقدا أن إبراهيم بن المهدي سيستمر في الخلافة، وينتهي أمر المأمون الذي كان على عداوة معه، ولكن الفضل اختفى بانتهاء خلافة إبراهيم بن المهدي.[4]

واجه إبراهيم بن المهدي في بداية خلافته مشكلة مع الجند، فقد سخطوا عليه وثاروا ضده؛ لأنه وعدهم برواتب ستة أشهر فماطلهم بها، وأعطاهم مائتا درهم لكل جندي، وكتب إليهم بتعويض من أرض السواد، فخرجوا لإخذ تعويضهم، وفي طريقهم قاموا بالعبث والتخريب، وكانوا لا يمرون على شيء في الطريق إلا انتهبوه.[5]

وبعد تولي إبراهيم بن المهدي الخلافة، وتخلصه من مشكلة الجند، واجهته بعض الاضطرابات في العراق بسبب تدهور الأوضاع السياسية؛ نتيجة البيعة بولاية العهد إلى علي الرضا، وما حدث من انقسامات في العراق من جرائها، كما وأن إبراهيم تنقصه الكفاية والقدرة القيادية، فلم يستطع القيام بأعمال الدولة[6]، ومن أبرز الاضطرابات هي:

---

[1] ـ العباس بن موسى الهادي بن المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب. ابن حزم، الجمهرة، ص23.

[2] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص557؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص496.

[3] ـ إسحاق بن موسى الهادي بن المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب. ابن حزم، الجمهرة، ص23.

[4] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص454؛ الجهشياري، الوزراء، ص302؛ مجهول، العيون، ج3، ص357؛ ابن الطقطقا، الآداب السلطانية، ص219.

[5] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص557؛ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص496؛ الدخيل، سليمان، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003م، ص39، (سيشار إليه لاحقا بالدخيل، الفوز).

[6] ـ خليفة، الدولة العباسية، ص99.

أ- حركة المطوعة.

حركة المطوعة وجدت في بغداد من قبل خلع المأمون ومبايعة إبراهيم بن المهدي بالخلافة. لم يكن قيام هذه الحركة سياسيا بداية أمرها، بل لحفظ النظام والآداب والأمن العام في بغداد بعد أن عمت الفوضى فيها، وقد برزت هذه الحركة كنتيجة لفقدان القدرة على استتباب الأمن بعد قرار المأمون البقاء في مرو، واختيار الحسن بن سهل واليا على العراق والذي لم يكن ذا كفائه لهذا المنصب.[1]

قام العيارون[2] والشطار[3] بالأعمال التخريبية في البلاد، وأخذوا الغلمان وممتلكات الناس علانية بدون وجه حق، حتى أنهم يأخذون الابن أمام أبيه ولا يتمكن من إيقافهم، وأخذوا أموال أهل القرى غصباً عنهم، وقام جماعة منهم بالذهاب إلى قرية قطربل[4]، فانتهبوا أملاك الناس فيها جهاراً، وأخذوا بضائع السكان وممتلكاتهم الخاصة من منازلهم، من: الذهب، والفضة، والمواشي، وغيرها، فأدخلوها بغداد، وقاموا بالتجارة بها علانية في الأسواق.[5]

أثارت هذه الأعمال غضب السكان، فاجتمعوا مع بعضهم من أجل إيقافهم، واختاروا شخص يدعى خالد الدرويش[6] قائدا للحركة، ويسمي محمد إلهامي هذا الاجتماع ب"اللجنة الشعبية"[7]، وكان شعار حركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، معنى ذلك أن هذه الحركة في أول أمرها عبارة عن دعوة إلى المبدأ الإسلامي الشهير: وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأتباع نهج الشريعة المحمدية. قاتل خالد الدرويش ومن معه العيارين والشطار فانتصر عليهم، وأسر بعضهم، ورفع من

---

[1] - عبدالعال، محمد جابر، حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق إبان العصر العباسي الأول، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1954م، ص327، (سيشار إليه لاحقا بعبدالعال، حركات الشيعة).

[2] - العيارين: مادة: العير، والعيارين جمع مفردها: عيار، والعيار هو: الشخص كثير التجوال والتطواف، بلا عمل يخلي نفسه هواها. معلوف، المنجد، ص540؛ ظهرت حركة العيارين بشكل كبير في بغداد إبان الفتنة بين الأمين والمأمون، واتخذت طابع شعبي؛ لأنها جمعت أفراد من مختلف الطوائف والمذاهب، فكان العيارين من السنة والشيعة، وفيهم أولاد الأغنياء والفقراء. إلا أن أغلبهم من الفقراء والمحتاجين، وكان لهم نظام خاص أشبه بنظام الفرسان في العصور الوسطى، ولهم رؤساء وقواد ونقباء وعرفاء ومحلات مختلفة في بغداد، وكان مثلهم الأعلى علي بن أبي طالب فتى الإسلام الأول. الخطيمي، الفتنة، ص146.

[3] - الشطار: مادة: شطر، والشطار جمع مفردها: شاطر هو: الشخص الذي يتصف بالدهاء والخباثة. معلوف، المنجد، ص387.

[4] - قطربل: هي كلمة أعجمية، وهي: قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر، وعرفت بأنها منتزه للبطالين، وحانة للخمارين، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص471.

[5] - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص551؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص363؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص93؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص309.

[6] - خالد الدرويش: رجل من الأنبار قاد حركة المطوعة في العراق التي كان شعارها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. سبط ابن الجوزي، مرآة، ج13، ص367.

[7] - إلهامي، محمد، العباسيون الأقوياء، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2013م، ص509، (سيشار إليه لاحقا بإلهامي، العباسيون الأقوياء).

أسره إلى السلطان الذي لم يغير شيئا في أمرهم. ومن سياسة خالد الدرويش في هذه الحركة أنه لا يرى من حقه الاعتداء على أملاك السلطان وما يتعلق بممتلكات الخلافة.[1]

يتضح من حركة المطوعة بقيادة خالد الدرويش أنه كان يعمل من أجل تحسين الأحوال الاجتماعية للسكان، والاطمئنان على أحوال الناس العامة، والقضاء على أعمال العيارين والشطار الذين عاثوا فسادا في عدد من مناطق العراق[2]، ويدلل على ذلك بقوله: "لا أعيب على السلطان شيئاً، ولا أقاتله ولا آمره بشيء ولا أنهاه"[3]. يشير خالد بأنه لا شأن له بالسياسة، ولا يهتم إلا بالجوانب الاجتماعية، وهدفه بذلك الإصلاح الاجتماعي لا أكثر، ولكن هذه الحركة أخذت الإطار السياسي بعد انضمام سهل بن سلامة الأنصاري إليها.

ب- حركة سهل بن سلامة الأنصاري.

انظم سهل بن سلامة الأنصاري[4] لحركة المطوعة عام 202هـ/817م في مواجهة الشطار والعيارون، ولكنه لم يستمر مع خالد الدرويش في الشراكة نفسها، فانفصل عنه بسبب اختلافهم في الأفكار، حيث كان سهل بن سلامة يجبر الناس على الخفارة[5]، وكان يدعو إلى قتال كل من يخالفه كائنا من كان حتى لو كان حاكم، وهذا ما لا يتناسب مع أفكار خالد.[6]

يتبين من خلال شعار الدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند سهل بن سلامة أنها تقوم على القوة؛ بمعنى أنه من لا يطع رأيه قاتله، وأنه يسمح لنفسه الخروج على السلطان بحجة الأمر

---

[1] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص552؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص363؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص93؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص309؛ شاكر، الدولة العباسية، ج1، ص188؛ السرجاني، راغب، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، ط2، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2005م ص272، (سيشار إليه لاحقا بالسرجاني، الموسوعة).

[2] ـ عبد العال، حركات الشيعة، ص329.

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص552.

[4] ـ سهل بن سلامة الانصاري: رجل أصله من خراسان يكنى بأبي حاتم، وهو من أهل الحربية، أنضم إلى خالد الدرويش في حركة المطوعة، ولكنه أختلف معه في سياسة الحركة، ودخل في صراع مع أنصار إبراهيم بن المهدي حتى تم القبض عليه. الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص551.

[5] ـ الخفارة: كان الخفارة يستخدمها أفراد حركة المطوعة، وهي التي بسببها تخالف سهل بن سلامة مع خالد الدرويش، ويقصد بها: أن الرجل يأتي إلى من له دار أو بستان أو تجاره، فيقول له: أنت في خفرتي لا يتعرض أحد لمالك، وأنا أدفع عنك على من أرادك بسوء، ولي في عنقك كل شهر كذا وكذا درهما، فيعطيه مقابل الدفاع عنه. مسكوية، تجارب، ج3، ص364.

[6] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص552؛ مجهول، العيون، ج3، ص352؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص365؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص483.

بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الرأي الذي اتبعه ابن سلامة يوجد في تعاليم الزيدية[1]. انظم إليه عدد من القواد من أبرزهم: الفضل بن الربيع، وخزيمة بن خازم[2]، وهذا ما يعطي لحركة سهل بن سلامة الطابع السياسي بإطار ديني[3].

جعل سهل بن سلامة لنفسه ديوانا يسجل فيه أسماء من انظموا إليه، كما علق مصفحا على عنقه مظهراً الاتجاه الديني لدعوته، واجتمع له مناصرين كثر من أهل بغداد، وكان سهل يبني على باب كل من أجابه برجا من الجص[4] والآجر[5]، وينصب السلاح والمصحف عليه؛ من أجل إعلام الناس أنه في خفارته وتحت حمايته، واستمر على ذلك حتى بلغ باب الشام[6]، وقاتل العيارين والشطار، وهزمهم.[7]

كان سهل يذكر ولاة إبراهيم بن المهدي بأقبح الصفات، ويصفهم بالفسق ويشتمهم، ويحرض العامة عليهم لقتالهم؛ مما آثار حفيظة عمال إبراهيم بن المهدي، فأمر إبراهيم قائدة عيسى بن محمد أبي خالد بالقبض عليه. الجدير بالذكر أن عيسى بن محمد أبي خالد أحد أكبر المساهمين في استمرار إبراهيم في مركز الخلافة، فقد تغلب على الفتن التي تقوم ضده، وقاتل أتباع الحسن بن سهل في العراق[8]. قام عيسى بن محمد بالبحث عن سهل بن سلامة، ووضع مكافآت مالية على من يدله بموقع منزله، فخذله الناس القريبون منه، فأخبروا عيسى بمكان منزله، فقبض عليه عيسى، وحمله إلى إبراهيم بن المهدي[9].

---

[1] ـ الزيدية: أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، وللزيدية أصناف، منها: الجارودية، وسليمانية، والبترية، والصالحية. الشهرستاني، الملل، ج1، ص154.

[2] ـ خزيمة بن خازم التميمي: من الولاة، ومن أكابر القواد زمن الدولة العباسية في عصر الرشيد والأمين والمأمون. شهد الوقائع الكثيرة وقاد الجيوش، وولي البصرة في أيام الخليفة هارون الرشيد والجزيرة في أيام الخليفة الأمين، ولما عظم الخلاف بين الأمين والمأمون أنحاز إلى أصحاب المأمون، وأشترك في حصار بغداد إلى أن قتل الأمين، فأقام ببغداد، ومات فيها. الزركلي، الأعلام، ج2، ص305.

[3] ـ عبدالعال، حركات الشيعة، ص331.

[4] ـ الجص: مادة: جص: هو جبس من مواد البناء، وهو خام من كبريتات الكالسيوم المائي الطبيعي المتبلور، ولونه كلون الصدف، ويستخدم في طلاء البيوت، وتقويم الحجارة، وتجبيس العظم المكسور. عمر، معجم اللغة، ص377.

[5] ـ الآجر: مادة: أجر، مفردها: آجره، والآجر: لبن محروق معد للبناء، وتتكون المادة المحُرقة من الطين أو أي مخلوط آخر كالجير والرمل. عمر، معجم اللغة، ص65.

[6] ـ باب الشام: أحد الأبواب الأربعة لسور الخارجي لمدينة بغداد التي بنها أبي جعفر المنصور، ومن الأبواب الأخرى: باب الكوفة، وباب خراسان، وباب البصرة، وكل باب يدل على الطرق المؤدية للمناطق المسماة عليها الأبواب. العميد، بغداد، ص219.

[7] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص552.

[8] ـ مسكوية، تجارب، ج3، ص372.

[9] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص564؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص372.

طلب إبراهيم من سهل بن سلامة أن يخرج إلى الناس ويعلن بطلان دعوته، فأُخرجه عمال إبراهيم للناس، وقال لهم: "قد علمتم ما كنت أدعوكم إليه فأني أدعوكم إليه الساعة"[1]، يوضح سهل هنا أنه ما يزال على دعوته، ولن يغير من أفكاره؛ نتيجة لذلك ضربوه وشتموه وسجن، وأشيع أنه قتل خوفا لئلا يعلم مناصروه مكانه فيخرجوه، وكان بين قبضه وخروجه اثنا عشر شهرا.[2]

ج- خروج مهدي بن علوان[3] الحروري[4].

خرج مهدي بن علوان عام 202هـ/817م في منطقة بيرز جسابور القريبة من بغداد، وسيطر على طساسيج[5] وعلى المناطق القريبة منها[6]، فأرسل إليه إبراهيم بن المهدي المطلب بن عبد الله[7]، فدارت بينهم عدة معارك انتصر مهدي من خلالها، فعاد المطلب منهزما إلى بغداد[8]، فوجه إليه إبراهيم بن المهدي أبا إسحاق المعتصم في جماعة من قواده منهم أبو البط[9] وسعيد بن الساجور[10]، فدارت بينهم معركة قوية، استطاع من خلالها رجل أعرابي من أصحاب مهدي بن علوان من طعن أبي إسحاق، فدافع عنه غلام أصله تركي، يقال له: أشناس مسرا؛ أي أعرفني، فسماه يومئذ أشناس، وهو أبو جعفر

---

[1] - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص564؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص372.

[2] - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص564؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص108؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص499؛ الذهبي، تاريخ، ج14، ص10؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص309.

[3] - مهدي بن علوان الحروري: أحد الخارجين على الخلافة العباسية زمن الخليفة المأمون مستغلا الفوضى التي حصلت في العراق أيام البيعة إلى إبراهيم بن المهدي بالخلافة. الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص558؛ ويسمى مهدي بن علوان الشاري. الأزدي، تاريخ الموصل، ص352؛ الشاري: مفرد جمعها: الشراة: وهم خوارج سموا بذلك؛ لقولهم أنا شرينا أنفسنا في طاعة الله متبعين قوله تعالى: "إن الله أشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يُقاتلون فيقتلون ويُقتلون"، سورة التوبة، الآية: 111. الحفني، عبد المنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص260، (سيشار إليه لاحقا بالحفني، الفرق).

[4] - الحروري: ينسب إلى الحرورية، وهم جماعة من الخوارج أعلنوا العصيان على علي بن أبي طالب وخلعوا طاعته، وسموا بذلك تمييزا عن بقية الخوارج، وينسبون إلى حرورا، وهي: قرية بظاهر الكوفة، وقيل: حروراء كورة وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم، بعد ما خالفوا علي بن أبي طالب. الحفني، الفرق، ص179.

[5] - طساسيج: جمع مفردها: طسوج: لفضة فارسية أصلها تسو، فعربت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في آخرها، وزيد في تعريبها بالجمع على طساسيج، وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق، وقد قسموا سواد العراق إلى ستين طسوجا، والطسوج أقل مساحة من الكورة والرستاق. ابن الفقيه، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت340هـ/951م)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 1996م، ص365، (سيشار إليه لاحقا بابن الفقيه، البلدان)؛ الحموي، معجم البلدان، ج1، ص516.

[6] - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص558؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص496؛ الذهبي، تاريخ، ج14، ص7.

[7] - المطلب بن عبد الله بن مالك بن عبد الله الخزاعي، والي مصر في عهد المأمون عام 198هـ/813م، كانت فترة ولايته على مصر فترة انقسامات سياسية حزب للأمين وحزب للمأمون، ثم عزله بعد عدة أشهر، أعاده المأمون عام 200هـ/815م للولاية على مصر؛ لحسن سياسته، ثم هرب إلى مكة؛ لعدم قدرته على القضاء على الفتنة فيها. الكندي، الولاة، ص152؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص164.

[8] - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص451.

[9] - أبو البط: هو أحمد بن عمرو الذهلي، عرف باسم أبا البط، قائد عباسي كان بجانب إبراهيم بن المهدي أثناء حربه ضد الحسن بن سهل. آل خليفة، أمراء، ص588 ص609.

[10] - سعيد بن الساجور: من سكان الكوفة، وهو قائد عباسي وقف إلى جانب إبراهيم في حربه مع الحسن بن سهل. آل خليفة، أمراء، ص609.

أشناس[1] القائد العسكري الذي برز زمن المعتصم، وهُزم مهدي وتراجع إلى منطقة حولايا[2]، وتعقب المعتصم مهدي بن علوان حتى تمكن من القبض عليه وأسره، وبقي في السجن حتى أتى المأمون إلى بغداد، فتعاطف معه وأخرجه من السجن.[3]

خالف ابن قتيبة ما جاءت به المصادر في أمر مهدي بن علوان، حيث ذكر أن مهدي هزم المعتصم فولى المعتصم هاربا[4]، ويبدو أن رواية ابن قتيبة ليست دقيقة؛ نظرا لعدم توافقه مع المصادر الأخرى.

د ـ حركة العباس بن موسى.

وصل خبر البيعة إلى والي الكوفة العباس بن موسى بن جعفر بن إبراهيم[5]، وبدأ يأخذ البيعة بولاية العهد إلى علي الرضا. الجدير بالذكر أن تولية العباس بن موسى أخو علي الرضا على الكوفة لم تكن من قبل الرضا، وليس له أي علاقة في تقريب أخيه في الولاية، بل هي من أمهات أفكار المأمون؛ لأن الرضا كان من شروط موافقته على ولاية العهد عدم التدخل في العزل والتولية والأمر والنهي في شؤون السياسية، فقال الرضا: "إني أدخل في ولاية العهد على أن لا آمر ولا أنهى ولا أقضي ولا أغير شيئاً مما هو قائم وتعفيني من ذلك كله؛ فأجابه المأمون"[6]، وهذا الشرط لدليل واضح بعدم تدخل الرضا في تولية العباس أخيه على الكوفة، وهذا الأمر ينطبق على إبراهيم بن موسى الذي أصبح والياً على اليمن، حيث عرف فيها بالجزار؛ لكثرة من قتل من أهلها، كما أمره المأمون بالحج بالناس عام 202هـ/817م[7].

---

[1] ـ أشناس: غلام تركي اشتراه المعتصم، ورقاه لشجاعته، وعندما خرج المعتصم لفتح عمورية كان أشناس في مقدمة الجيش، ثم أستخلفه مدة على سامرا حينما خرج منها وزاده رفعه عام 225هـ/843م بأن أجلسه على الكرسي ووشحه كما فعل بالأفشين، تولى أشناس إمارة دمشق زمن الخليفة الواثق، وكانت وفاة أشناس 230هـ/848م. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج9، ص163.

[2] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص558؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص108؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص496؛ الذهبي، تاريخ، ج14، ص7؛ شاكر، الدولة العباسية، ج1، ص186.

[3] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص451.

[4] ـ ابن قتيبة، المعارف، ص389.

[5] ـ العباس بن موسى بن جعفر بن إبراهيم الكاظم. البخاري، أبي نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان (ت341هـ/952م)، سر السلسلة العلوية، تحقيق السيد محمد الصادق، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، 1963م، ص43، (سيشار إليه لاحقا بالبخاري، سر السلسلة).

[6] ـ القمي، عيون الرضا، ج2، ص161؛ العكبري، الإرشاد، ج2، ص259؛ أبي حنيفة، شرح الأخبار، ج3، ص340؛ سبط ابن الجوزي، مرآة، ج13، ص369.

[7] ـ خياط، تاريخ خليفة، ص471؛ الفسوي، المعرفة، ج1، ص194؛ الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، تاريخ اليمن في الإسلام، ط8، دار الإحسان للنشر والتوزيع، صنعاء، 2013م، ص131، (سيشار إليه لاحقا بالشجاع، تاريخ اليمن).

الواضح من تولية إخوة الرضا على اليمن والكوفة لكثرة العلويين فيها، ورغبة المأمون في كسب ولائهم ودخولهم في طاعته، ومحاولة منه في تفريق العلويين وتشتيت قوتهم بين مؤيد ومعارض للبيعة، وبالفعل نجح المأمون في ذلك.

أما جواب أهل الكوفة لدعوة العباس بن موسى، فقد استجاب له عدد كبير من أهلها، وأعترض عدد آخر منهم لدعوة؛ معتقدين أنهم أحق بالخلافة من المأمون، وفي شك من صدق نوايا المأمون بالبيعة بولاية العهد إلى علي الرضا، وقد قال الغلاة[1] من الشيعة للعباس: "إن كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجة لنا في دعوتك، وإن كنت تدعو إلى أخيك وبعض أهل بيتك وإلى نفسك أجبناك"[2]. يفهم مما قاله غلاة الشيعة أنه لا فرق عندهم فيمن يتولى الخلافة من آل علي، فهم على استعداد لطاعته ومساندته، ولكن مشكلتهم في مركز الخلافة الذي في قبضة المأمون فهو من بني العباس، وهم يرون أنهم أحق بالخلافة منهم.

على أية حال فقد أجابهم العباس بأنه يدعو للمأمون وإلى ولي عهده الجديد الإمام علي الرضا، ووقف الشيعة من أهل الكوفة الذين أعترضوا على البيعة لعلي الرضا ضد العباس بن موسى منحازين إلى الطرف الموالي لإبراهيم بن المهدي.[3]

أرسل إبراهيم بن المهدي قوة عسكرية بقيادة سعيد بن الساجور وأبي البط عام 202هـ/816م إلى الكوفة مستغلا الخلاف فيها، فخرج لمواجهتهم علي بن محمد بن جعفر[4]، وأبو عبد الله أخو أبي السرايا اللذان قد استجابا لدعوة العباس بن موسى، ودار بينهم قتال شديد، وقام الطرفان بأعمال تخريبيه في الكوفة؛ فهلك الزرع وخربت المنازل، وأكثروا الحرق في البلاد، فلما رأى رؤساء الكوفة ذلك، طلبوا من قائد الجيش العباسي سعيد بن الساجور الأمان للعباس بن موسى بن جعفر وأتباعه على أن يخرجوا من الكوفة؛ فأجابهم إلى ذلك فخرج العباس ومن معه من الكوفة.[5]

---

[1] ـ الغلاة: مادة: غلو: وهو الارتفاع وتجاوز الحد. الخوري، أقرب الموارد، ج2، ص884.

[2] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص560؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص371؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص497؛ النويري، نهاية، ج22، ص145.

[3] ـ مسكوية، تجارب، ج3، ص371؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص497؛ النويري، نهاية، ج22، ص145.

[4]ـ علي بن محمد بن جعفر الصادق، كان من المستجيبين لدعوة العباس بن موسى لولاية العهد إلى علي الرضا، وخاض حروب ضد أنصار إبراهيم بن المهدي، توفي علي في بغداد، ودفن فيها. البخاري، سر السلسلة، ص45.

[5] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص560؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص498؛ النويري، نهاية، ج22، ص145؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص122؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص310.

فلما رأى سعيد بن الساجور وأبو البط أن الكوفة خلت من العباس بن موسى وأصحابه؛ ذهب سعيد مع بعض أصحابه إلى الحيرة، فاستغل العباس بن موسى خروجهم منها؛ فعادوا إلى الكوفة فهاجم هو ومن معه على بعض أنصار إبراهيم بن المهدي فقتلوهم، فأرسل أهل الكوفة إلى سعيد بن الساجور يخبرونه بنقض العباس بن موسى العهد، فعاد سعيد وأصحابه من الحيرة إلى الكوفة، وقتلوا من وجدوا من أصحاب العباس[1] حتى بلغوا الكناسة[2].

يلاحظ من الأحداث في الكوفة صراع بين القيادة العباسية الجديدة التي ترأسها إبراهيم بن المهدي وإلى جانبه من أعترض من أهل الكوفة للبيعة إلى علي الرضا، ضد المنحازين إلى صف الوالي العباس بن موسى المؤيد للبيعة إلى علي الرضا، وهذه إحدى طموحات الخليفة المأمون من بيعته بولاية العهد إلى علي الرضا بتفريق وحدتهم، حيث انقسم البيت العلوي بين مؤيد ومعارض في موضوع البيعة.

كما يلاحظ الباحث عدم تدخل الحسن بن سهل في هذا الصراع وهو الوالي على العراق من قبل الخليفة المأمون، وكان بإمكان الحسن أن يقدم المساعدة للعباس بن موسى، ولكنه لم يفعل مكتفيا بمتابعة الأحداث فقط، وقد أشار الطبري إلى ذلك بقولة: "وكان يظهر أن الحسن يوجه إليه قوماً من قبله مدداً فلم يأتِ منهم أحد"[3]، وذكر ابن الاثير: "أستعمل الحسن على الكوفة العباس بن موسى، وأمره أن يدعوا لأخية بولاية العهد، وإعانة بمائة ألف درهم، وقال له: قاتل عن أخيك، فإن أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك، وأنا معك"[4].

كما أن العباس بن موسى لم يجد مساندة كبيرة من أهل الكوفة في مدة حربه ضد أنصار إبراهيم بن المهدي والمعارضين بالبيعة إلى علي الرضا، فقد أصابهم الملل من القتال المتواصل؛ لأنهم قبل مدة ليست بالبعيدة كانوا مناصرين لأبي السرايا وابن طباطبا، وما أدل على استيائهم من الحروب والقتال،

---

[1] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص560؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص498؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص310.

[2] ـ الكناسة: كانت تعرف بكناسة أسد، ثم صارت محلة أو سوقا أو محطة تجارية كبرى للعرب، وهي في الكوفة مثل المربد في البصرة، وموقعها من المدخل الغربي للكوفة، وفيها تمركزت الأشغال التجارية مع البلاد العربية، فكانت موضعا للحمولة، توضع فيها الأحمال وترفع. البراقي، السيد حسين بن السيد أحمد، تاريخ الكوفة، تحقيق السيد محمد صادق، ط3، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، 1968م، ص129، (سيشار إليه لاحقا بالبراقي، تاريخ الكوفة).

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص560.

[4] ـ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص497.

طلبهم من العباس الخروج من الكوفة بقولهم: "إن عامة من معك غوغاء[1]، فاخرج من بين أظهرنا لا حاجة لنا فيك".[2]

يرى الباحث بأن انضمام الشيعة الغوغاء غير المنظمين مع العباس أحد أسباب عدم استمرار القوة الشيعية بقيادة العباس بن موسى، فقد أثاروا مخاوف أهل الكوفة من تخريب وتدمير؛ مما جعل أهل الكوفة يطردون العباس منها. وهكذا انتهت جهود العباس بن موسى ومن معه في الكوفة، فقد خدعوه مع بعض العلويون أمثال: علي بن محمد بن جعفر بالحيلة التي قام بها المأمون بتولية علي الرضا بولاية العهد، في حين أدرك غلاة الشيعة أنها مكيدة، وليس من المعقول أن يتنازل المأمون بالخلافة إلى البيت العلوي بهذه السهولة.

بعد ما حدث في الكوفة من قتال وأصبحت في سيطرة العباسيين، قام إبراهيم بن المهدي بتعيين محمد بن الصباح الكندي والياً على الكوفة، ثم عزله بسبب شكه فيه بأنه على اتصال بالحسن بن سهل، ثم ولى غسان بن أبي الفرج الذي عزله كذلك؛ لأنه قتل أبا عبد الله أخ أبي السرايا، بعد ذلك عين أبا الهول الذي استمر واليا إلى نهاية سيطرة إبراهيم.[3]

نتيجة لسياسة تعيين الولاة المتعاقبة في مدة قصيرة في الكوفة أحدثت خللاً سياسيا في البلد، وأدى إلى انفراط عقد الأمن فيها؛ فاستغل الحسن بن سهل هذه الخلل، ودخل في قتال ضد أصحاب إبراهيم بن المهدي حتى تمكن منهم، فاستولى على الكوفة، ودخلت في نفوذ الخلفية المأمون[4].

ز- خروج إسماعيل بن جعفر.

أما في البصرة فلم تصل قوات إبراهيم بن المهدي إليها، وقد يكون لبعد المسافة عن بغداد أثره في ذلك. وفيما يتعلق بإستجابة الوالي العباسي للبصرة إسماعيل بن جعفر[5] للبيعة بولاية العهد إلى علي الرضا، فقد أنكر البيعة، واعتبر ذلك خروجا عن الأسرة العباسية، فامتنع من لبس الخضرة، ورفض

---

[1]- غوغاء: مادة: غول، والغوغاء: هم السفلة من الناس المتسرعين إلى الشر. الخوري، أقرب الموارد، ج2، ص893.

[2] - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص561.

[3] - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص558؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص498؛ الموسوي، عبدالرسول، الشيعة في التاريخ، مكتبة المدبولي، القاهرة، 2002م، ص85، (سيشار إليه لاحقا بالموسوي، الشيعة).

[4] - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص561؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص108؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص498؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص310؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص233.

[5] - أبو الحسن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب، كان من وجوه بني هاشم وأفاضلهم، توفي في بغداد عام 216هـ/831م عن عمرا يناهز السبعين عاما. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص238.

البيعة قائلا: "هذا نقض لله وله"، فأعلن خلع الخليفة المأمون، فغضب الحسن بن سهل الوالي على العراق، فوجه إليه القائد عيسى بن يزيد الجلودي لمواجهة إسماعيل بن جعفر، فعلم إسماعيل بمقدم عيسى فهرب من البصرة، فدخل الجلودي البصرة دون حرب، وانضمت إلى نفوذ الخليفة المأمون. أما مصير إسماعيل بن جعفر فقد تمكن رجال المأمون بعد مدة زمنية من القبض عليه، ونفي إلى جرجان[1].

ثالثا: موقف الخليفة المأمون اتجاه معارضة البيت العباسي.

نتيجة لضعف إبراهيم بن المهدي في تدبير شؤون الخلافة، وقلة فطنته في الحكم، حيث وصفه بروكلمان بأنه الموسيقي الهاوي، ولا يمتلك ما يؤهله ليكون خليفة للمسلمين[2]، فقد ظهر العبث في العراق وازدادت الفوضى، وحاول إبراهيم بن المهدي جاهدا إلى أن يعيد الأمن والسلام إلى أراضيها، والتقت جيوشه بجيوش العباسيين الموالين للمأمون، وحلت الهزائم بجيوش إبراهيم[3]، ووصف المؤرخ الذهبي هذه الأحداث بقوله: "واختبط العراق".[4]

في خضم الأحداث الجارية في العراق كان الخليفة المأمون في مرو بعيداً عن بغداد لا يعلم شيئا عن الاضطرابات التي تحدث فيها، فقد حجب عنه الفضل بن سهل كل الأخبار التي تصل من بغداد، وألحق العقوبة بكل من حاول إخباره بخبر ما؛ ليسيطر على الأمور وليصرفها حسب سياسته الفارسية، ليس هذا فحسب، بل قام بتشويه الأخبار حتى أنه فسر عملية المبايعة بالخلافة إلى إبراهيم بن المهدي بأنهم اختاروه أميرا يأمر بينهم لا خليفة.[5]

اعتمد الفضل بن سهل على قدرات أخيه الحسن في تحطيم المعارضة في العراق، حيث تمكن من هزيمة المعارضة العلوية (حركة أبي السرايا)، ولكنه لم يتمكن عن مواجهة ردة فعل أهل بغداد بعدما وصل إليهم خبر البيعة بولاية العهد إلى علي الرضا، فلم يخبر الفضل الخليفة بردود الفعل في

---

[1] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص454؛ فوزي، بحوث، ص142؛ المسند، عبد الله بن علي، العلويون في الحجاز (132-203هـ/749-818م)، ط2، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، 1993م، ص253، (سيشار إليه لاحقا بالمسند، العلويون)؛ جرجان: مدينة تقع بين خوارزم وطبرستان، وتنسب إلى جرجان بن أميم بن لوذان بن سام بن نوح عليه السلام. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص127؛ ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص266.

[2] ـ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ص199، (سيشار إليه لاحقا ببروكلمان، الشعوب).

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص561؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص498.

[4] ـ الذهبي، تاريخ، ج14، ص6.

[5] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص564؛ أكبر، فائزة إسماعيل، التاريخ السياسي للخلافة العباسية، مطبعة الثغر، جدة، 2003م، ص163، (سيشار إليه لاحقا بأكبر، التاريخ السياسي).

العراق، وتحجج على المأمون بأن إبراهيم بن المهدي مفوض من قبل الخليفة بصفته أميرا في بغداد وليس خليفة، على أن الذي أربك خطط الفضل بن سهل هو علي الرضا الذي لم يأبه بالحاجز السياسي الحديدي الذي وضعه الفضل على المأمون، ولم يهتم بتهديدات الفضل، فأخبر الخليفة المأمون بكذب الفضل وخداعه له، وأعلمه بما قيل عنه من قبل أهل بغداد، حيث وصف بالجنون والسحر.[1]

لم تكن علاقة الرضا بالفضل ودية، فقد وضع الفضل العيون في مجلس علي الرضا؛ لينقلوا له أخباره، وأبدى الفضل قلقه من مجالسة الرضا للمأمون بشكل دائم، فكان منزل الرضا بجانب منزل المأمون، ويذكر القمي: "أظهر ذو الرياستين عداوة شديدة لأبي الحسن الرضا"[2]، كما أظهر الرضا تضايقه من تدابير الفضل بن سهل، وهو الذي أخبر المأمون في نهاية المطاف بحقيقة الوضع في العراق.[3]

تفاجأ المأمون بما وصل إليه من أخبار العراق من خلال علي الرضا، واستفسر من صحابته للتأكد من صحة الأخبار، ومن أبرزهم: يحيى بن معاذ، وعبد العزيز بن عمران، وعلي بن أبي سعيد؛ فأكدوا الخبر، وانتقدوا السياسة التي اتبعها الفضل بن سهل في كتم الأخبار، وأشاروا إلى اغتيال القائد هرثمة بن أعين الذي لم يرتكب ذنبا سوى محاولته حماية الدولة من غدر الفضل بن سهل، وعاتبوا المأمون بموافقته على اقتراح الفضل بنفي طاهر بن الحسين في الرقة، في الوقت الذي كان بالإمكان الاستفادة من خبرته في تنظيم الأوضاع في العراق خاصة، كما وأن طاهر يتمتع بمقدرة عسكرية وكفاءة إدارية تفوق خبرة الحسن بن سهل وكفاءته، والذي كان وجوده عاملا مساعدا لقيام الحركات المعارضة.[4]

لما علم الفضل بن سهل أن أخبار العراق وصلت إلي الخليفة، استشاط غضباً وقام بتعذيب الرجال الذين أكدوا خبر خلع المأمون وتعيين إبراهيم بن المهدي بصفته خليفة، فزج بعضهم في السجن، وضرب البعض بالسياط، وتوعد الإمام علي الرضا قائلاً: "عليه أن يداري عن نفسه".[5]

---

[1] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص564؛ مجهول، العيون، ج3، ص355؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص500؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص123؛ العمرو، أثر الفرس، ص336.

[2] ـ القمي، عيون الرضا، ج2، ص164.

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص564؛ خليفة، الدولة العباسية، ص99.

[4] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص564؛ مجهول، العيون، ج3، ص355؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص124؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص311.

[5] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص565؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص374.

ويشير الثعالبي أن الذي أخبر الخليفة المأمون بخبر خلعه من الخلافة هي جارية من جواري المأمون، حيث وضعت مطوية كتب فيها عن الأحداث التي كان الخليفة لا يعلم بها شيء، ووضعتها داخل ثيابه، فلما أراد ارتداء ملابسه سقطت المطوية، فقرأها المأمون وطلب من الفضل تفسيراً لما قرأ، فقال له: أردت أن أكفيك هذا الأمر ثم أعلمك به، فلم يقبل عذره، وأمر صاحب البريد بأن لا يحجب عنه شيئا من أخبار البلاد[1].

تبدو رواية الثعالبي ضعيفة نسبياً كونها لم ترد في المصادر الأخرى، وأن أغلب المصادر اتفقت بأن علي الرضا هو الذي أخبر المأمون بالأحداث الغائبة عنه.

1- عودة الخليفة المأمون إلى بغداد عام 202هـ/817م.

قرر الخليفة المأمون العودة إلى بغداد بعدما تحقق من صحة ما حدث، وتنبه لسياسة الفضل بن سهل، كما تنبه الرشيد قبله لسياسة البرامكة، وبدأ المأمون رحلته عام 202هـ/817م[2]، ولكنه لم يصل بغداد إلا عام 204هـ/819م، فكأنه قضى قرابة عامين في الطريق من مرو إلى بغداد، وهذا أمر يدعو إلى التفكير والتساؤل؛ لأن مسافة الطريق بين مرو وبغداد لا يحتاج كل هذا الوقت الطويل، وكأن المأمون كان يتعمد التأخر في الطريق إلى بغداد، ويبدو أن المأمون رسم سياسة حكيمة للقضاء على الفتنة في العراق بهذا التباطؤ الشديد في الطريق؛ إذ جعل خصومه يتقاتلون مع بعضهم بعضا كما أشرنا سابقا[3]، كما أن الخليفة المأمون في الوقت ذاته يعيش في المدن التي يمر بها مدة طويلة؛ ليثبت حكمه ويقوي سلطانه، وكأنه يريد أن يقول للناس: ها أنا بينكم، أتفقد أحوالكم، وأسير شؤون الحكم بنفسي.[4]

تمثل عودة الخليفة المأمون إلى العاصمة بغداد تغييرا جوهريا في مسار الخلافة العباسية، وهذا يعني نهاية الصبغة الفارسية التي اصطبغت بها الخلافة طوال المدة التي قضاها المأمون في مرو،

---

[1] ـ الثعالبي، أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت429/1037م)، تحفة الوزراء، تحقيق حبيب علي الراوي، وابتسام الصفار، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006م، ص98، (سيشار إليه لاحقا بالثعالبي، تحفة الوزراء).

[2] ـ ابن خياط، تاريخ خليفة، ص471؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص564؛ مجهول، العيون، ج3، ص355؛ القضاعي، عيون المعارف، ص431؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص108؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص499؛ النويري، نهاية، ج22، ص148؛ الذهبي، تاريخ، ج14، ص11؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص123.

[3] ـ أنظر: حركة العباس بن موسى، ص99.

[4] ـ خليفة، الدولة العباسية، ص100؛ هداره، المأمون، ص77؛ الجهورية، العهد، ص159.

والعودة إلى الأصول العربية في بغداد التي هي مركز الخلافة العباسية، وهذا ما ضايق الفضل؛ لأنها تحمل في طياتها ضياع ما كان يخطط له[1].

2- موقف الخليفة المأمون من الفضل بن سهل.

حدثت مواقف خطيرة في مسير المأمون إلى العراق، فعند وصوله إلى سرخس[2] تخلص من الفضل بن سهل؛ إذ أمر بقتله في الحمام، وذلك في شعبان عام 202هـ/817م[3]، وأشارت بعض المصادر التاريخية[4] إلى اتهام المأمون بشكل صريح في عملية قتل الفضل بن سهل، حيث ذكرت: "كان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون، وهم أربعة أشخاص: غالب المسعودي الأسود، وقسطنطين الرومي، وفرج الدليمي، وموفق الصقلي". خصص المأمون مكافأة مالية وقدرها عشرة آلاف دينار لمن يقبض عليهم، فتم القبض عليهم، وقالوا للمأمون: أنت من أمرتنا بقتله، وأمر المأمون بضرب أعناقهم، وذكر ابن الطقطقا رد المأمون على اتهامات التي طالته بقتل الفضل من قبل القاتلين، فقال لهم: "أنا أقتلكم بإقراركم، وأما ما ادعيتموه علي من أني أمرتكم بذلك فدعوى ليس لها بينة"[5]، فأخذ رؤوسهم وأرسلها إلى الحسن بن سهل؛ ليبعد الأنظار عنه من قبل الخراسانيين؛ وكي لا يخسرهم[6]، ويصف الإسكافي هذا الحدث: "أعمل المأمون الفكرة في قتل الفضل بن سهل على توق أي (حذر) لمكانة أخيه الحسن، وكثرة من معه من الرجال الموالين للمأمون"[7].

---

[1] ـ طقوش، تاريخ الدولة، ص125؛ العمرو، أثر الفرس، ص337.

[2] ـ سرخس: مدينة قديمة كبيرة من نواحي خراسان، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، بينها وبين كل واحدة منها ست مراحل. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص208.

[3] ـ ابن قتيبة، المعارف، ص390؛ الجهشياري، الوزراء، ص313؛ المسعودي، التنبية، ص303؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص302؛ ابن خلكان، وفيات، ج4، ص44؛ الصفدي، الوافي، ج24، ص33.

[4] ـ ابن خياط، تاريخ خليفة، ص471؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص565؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص343؛ مجهول، العيون، ج3، ص356؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص500؛ ابن الطقطقا، الآداب السلطانية، ص218.

[5] ـ ابن الطقطقا، الآداب السلطانية، ص218.

[6] ـ ابن كثير، البداية، ج14، ص124؛ العاملي، الإمام، ص391.

[7] ـ الأسكافي، محمد بن عبد الله الخطيب (ت421هـ/1030م)، لطف التدبير، تحقيق أحمد عبدالباقي، مكتبة المثنى، بغداد، 1964م، ص164، (سيشار إليه لاحقا بالأسكافي، لطف).

إن الظروف القهرية التي واجهها المأمون جعلته يقتل الفضل بن سهل غدرا، وأنكر ذلك حتى لا يفقد ولاء أهل خراسان له، أمثال: الحسن بن سهل، والرجال الآخرين الذين كانوا في مقاومة ضد إبراهيم بن المهدي، فخطط لفكرة الغدر مسبقا.[1]

إن مقتل الفضل هو إجراء سياسي من قبل المأمون؛ من أجل إسترضاء المعارضين من البيت العباسي في العراق، الساخطين من قرار البيعة بولاية العهد إلى علي الرضا، بحيث كانوا يرون أن البيعة إلى علي الرضا لم تكن لتحدث لولا تأثير الفضل بن سهل على المأمون، كما أن مقتل الفضل هو إيقاف من قبل المأمون للنزعة الفارسية المتنامية وصد لطموح الفارسي؛ ولهذا السبب بالتحديد فإن الكثير من شعراء الفرس كتبوا القصائد في رثاء الفضل بن سهل؛ لأنه اعتبر رمزا لآمالهم وطموحاتهم المستقبلية[2].

إن مجمل التصرفات التي لوحظت على الفضل بن سهل تؤكد أن هذا الوزير الفارسي يسير وفق خطط يستهدف في نهايتها السيطرة على الدولة العباسية، وذلك على حساب الخليفة المأمون ذي الأصول الفارسية، وقد اعترف الفضل بنفسه في أطماعه للحصول على السلطة والنفوذ في حوار دار بينه وبين أبي محمد اليزيدي[3] الذي سأله عن سبب خدمته للمأمون، وطول الصحبة معه، فقال: "ليحوز طابع هذا يشير إلى الخاتم في الشرق والغرب، لهذا خدمته ولهذا صحبته"[4]. ولكن الذي أغفل عنه الفضل إدراكه ما يمكن أن يقوم به المأمون من ردة فعل معاكسة، يستهدف من خلاله إفساد مخططه الفارسي المعادي، وحماية الخلافة العباسية[5].

---

[1] ـ عرفة، ثريا حافظ، الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة، 1980م، ص134، (سيشار إليه لاحقا بعرفة، الخراسانيون).

[2] ـ هدارة، المأمون العالم، ص79؛ فوزي، فاروق عمر، الفضل بن سهل وزير المأمون نموذج للتخريب الفارسي في السياسية العباسية، مجلة الآداب، العدد 32، جامعة بغداد، بغداد، 1982م، ص222، (سيشار إليه لاحقا بفوزي، الفضل بن سهل).

[3] ـ تمت ترجمته، ص17.

[4] ـ الجهشياري، الوزراء، ص280.

[5] ـ العمرو، أثر الفرس، ص338.

وجد جانب كبير من التشابه بين نهاية أبي مسلم الخراساني[1]، والبرامكة، والفضل بن سهل، ويكمن هذا التشابة في أن كلا منهم أصبح مصدر خطر على الخلافة العباسية، وذلك للتطلعات التي كانوا يسعون لها، والتي لم يكن لها أن تتحقق إلا بالقضاء على الخلافة العباسية.[2]

3- مقتل الإمام علي الرضا.

واصل الخليفة المأمون مسيره، فخرج من سرخس متوجها إلى العراق، فلما وصل إلى طوس[3] أقام عند قبر أبيه أياما، فحدثت مفاجأة مدوية بموت علي الرضا في آخر صفر من عام 203هـ/818م، فدفن عند قبر الرشيد[4]، وأشارت العديد من المصادر والمراجع التاريخية بأنه مات بالسم، وقد اتهم المأمون بسمه[5]. بينما أشارت مصادر أخرى بأنه أكثر من أكل العنب الذي تسبب بوفاته.[6] ويرى الباحث أنه لا يمكن الأخذ بعين الإعتبار أن الرضا مات بكثرة تناوله للعنب، فهو يدرك تمام الإدراك بأن الإكثار منه قد يضره، كما أن المصادر التاريخية لم تذكر أن هنالك أحدا أجبر الإمام الرضا على الإكثار من أكل العنب. وبذلك يميل رأي الباحث مع الآراء القائلة بأن الخليفة المأمون هو المتسبب في وفاته.

أما في طريقة دس السم إلى علي الرضا، فقد ذكر المؤرخون "أن المأمون أمر غلامه عبد الله بن بشير أن يطول أظفاره ففعل، ثم أخرج إليه شيئا من التمر الهندي، وقال له: أفركه وعجنه بيدك،

---

[1] ـ أبي مسلم الخراساني: عبدالرحمن بن مسلم، وقيل أنه هو إبراهيم بن عثمان بن سيار وهو من مؤسسي الدولة العباسية، وأحد كبارها ولد عام مائة هجرية، وقتله المنصور عام137هـ/754م. كان رجلا فصيحا بالعربية والفارسية، مقداما، داهية، حازما، وكان قصير القامة، رقيق البشرة، قاسي القلب خافض الصوت في حديثه سوطه سيفه، وأعده الخليفة المأمون من أجل ملوك الأرض. ابن خلكان، وفيات، ج3، ص145.

[2] ـ العمرو، أثر الفرس، ص338.

[3] ـ طوس: مدينة بخراسان قرب نيسابور مشهورة، ذات قرى ومياه وأشجار، وتشمل على محلتين، يقال لإحداهما: طابران، والأخرى نوقان، وفي جبالهما معادن الفيروزج وينحت منها القدور والبراهم، وغيرها من الآلات، حتى قال أحدهم: قد الآن الله لأهل طوس الحجر كما الآن لداود عليه السلام الحديد. القزويني، آثار البلاد، ص411.

[4] ـ حسن، الدولة العباسية، ص202.

[5] ـ الأصفهاني، مقاتل، ص456؛ القمي، أخبار الرضا، ج2، ص267؛ العكبري، الإرشاد، ج2، ص270؛ الهاروني، الإفادة، ص30؛ النيسابوري، روضة، ص232؛ الطبرسي، أعلام، ج2، ص81؛ المازنداني، مناقب، ج4، ص403؛ الإربلي، كشف، ج3، ص373؛ الذهبي، سير، ج9، ص390؛ الصفدي، الوافي، ج22، ص155؛ ابن العماد، شذرات، ج3، ص14؛ المظفري، تاريخ الشيعة، ص49؛ رونلدسن، عقيدة الشيعة، ص177؛ العاملي، الإمام، ص399؛ جعفريان، رسول، الحياة الفكرية والسياسية للأئمة أهل البيت، ج2، منشورات دار الحق للطباعة والنشر، بيروت، 1994م، ص81، (سيشار إليه لاحقا بجعفريان، الحياة الفكرية).

[6] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص565؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص504.

ففعل، وطلب منه أن يعصر عليه الرمان، وعندما انتهى أخذ المأمون الشراب، فسقاء علي الرضا بيده فشربه، فكان ذلك سبب وفاته، ولم يعش إلا يومين حتى مات".[1]

دفن علي الرضا في طوس حيث يقصد قبره اليوم من كل حدب وصوب، وحزن المأمون حزناً شديداً لوفاة الرضا[2]، وبقي عند قبره ثلاثة أيام، وكانت هذه حيلة مؤثرة من المأمون بحيث جعل عددًا من المؤرخين لا يؤيدون فكرة موت الإمام الرضا بتخطيط من قبل المأمون[3]، كما وأن المأمون لم يوقف التداول بالدرهم الذي سكه باسم علي الرضا حتى عام 205هـ/820م؛ وذلك من أجل إرضاء أنصار الإمام، وعدم فقدان تأييد العناصر العلوية له[4].

وإذا ما صح القول أن المأمون هو من تسبب في موت علي الرضا؛ فهذا دليل على نوايا المأمون في اختياره وليا للعهد ليس كما قال بأنه خير البيتين العلوي والعباسي، وغيرها من الأسباب التي ذكرت في اختياره وليا للعهد، وإنما كان يريد أن يجمع حوله كل الفئات، بما فيها أنصاره العلويون حتى يثبت أركان حكمه بعد قتله لأخيه الأمين، وعندما رأى أن مصلحته تتعارض مع وجود الرضا، قرر أن يتخلص منه؛ ليكسب ولاء المعارضين لسياسته من البيت العباسي، وليخمد نيران الفتنة في بغداد، وليتمكن من المحافظة على مركزه في الخلافة، ويدخل بغداد وهو قد تخلى عن كل ما يمكن أن يثير غضب البغداديين عليه، وهذه الحادثة أثبتت أن المأمون منصوريا في سياسته؛ أي يشبه سياسة الخليفة أبي جعفر المنصور، وأنه قد عاد إلى سياسة أجداده الخلفاء العباسيون بالفتك بالعلويين قبل أن يظهر الخطر منهم.[5]

يرى الباحث أن ما أقدم عليه المأمون من بيعته لعلي الرضا بولاية العهد مجرد خدعة سياسية ماكرة؛ من أجل إخماد نيران الحركات العلوية المعارضة في أقاليم الخلافة، ويُوقف ثوراتهم المتعاقبة، وفاقت خدعة المأمون حدود التوقعات، وذلك بعدما قام بقتل الرضا الذي هو زوج ابنته، وولياً للعهد

---

[1] ـ الصدوق، أبي جعفر علي بن الحسين بن موسى (ت306هـ/919م)، علل الشرائع، دار المرتضى، بيروت، 2006م، ص236، (سيشار إليه لاحقا بالصدوق، الشرائع)؛ الأصفهاني، مقاتل، ص454؛ أبي حنيفة، شرح الاخبار، ج3، ص344؛ النيسابوري، روضة، ص232؛ المازندراني، مناقب، ج4، ص403؛ الإربلي، كشف، ج3، ص373.

[2] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص452؛ المظفري، تاريخ الشيعة، ص49.

[3] ـ الهاروني، الإفادة، ص30؛ رونلدسن، عقيدة الشيعة، ص176.

[4] ـ رمضان، عاطف منصور محمد، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، دار القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص236، (سيشار إليه لاحقا برمضان، النقود).

[5] ـ أيوب، التاريخ العباسي، ص82؛ الدوري، العصر، ص217؛ فياض، تاريخ الجزيرة، ص216.

من بعده بدون جرم مسبق. إن هذا الفعل يكشف حقيقة شخصية المأمون اتجاه العلويين بأن ميله إلى جانبهم مجرد وهم وخداع، وأن هذا الخليفة مايهمه فقط هو ضمان مصلحته ومصلحة العباسيين. إن ما فعله المأمون سيبقى ظاهرة سياسية فريدة في تاريخ الدولة العباسية على مدى عصورها.

4- القبض على إبراهيم بن المهدي عام 210هـ/823م.

أما عن الأحداث في بغداد، فلم تستمر سيطرة إبراهيم بن المهدي طويلا؛ لأن أعوانه بدأوا يخونونه سرا، وقد استغل أحدهم وهو المطلب بن عبد الله الفرصة بالمدائن، وأخذ يدعوا سرا إلى المأمون، وأن منصور بن المهدي سيكون خليفته، فأنضم إليه منصور بن المهدي، وخزيمة بن خازم، وبعض القواد من أهل بغداد، ولما وصل الخبر إلى إبراهيم بن المهدي أرسل إليهم يطلبهم، ولكنهم ماطلوه في القدوم متظاهرين بالمرض.[1]

في عام 203هـ/818م تفاقم الأمر سوءا لدى إبراهيم بن المهدي، حيث قام بضرب عيسى بن أبي خالد وحبسه؛ لأن إبراهيم طلب منه أن يتهيأ لحرب حميد بن عبدالحميد الطوسي[2] والحسن بن سهل، ولكنه اعتذر وتأخر عن قتالهم، وتحجج بأن الجند يريدون رواتبهم، وبعد أن ضربه أخذ زوجته وأطفاله فحبسهم.[3]

على الرغم مما بذله عيسى بن أبي خالد مع إبراهيم بن المهدي من تضحيات كبيرة في وصوله للخلافة، ووقوفه بجانبه في مواجهة الفتن، إلا أنّ إبراهيم ضربه وحبسه وأخذ أطفاله؛ ولكن أهل عيسى بن محمد اجتمعوا وطردوا عامل إبراهيم من الكرخ[4]. لقد أثار هذا العمل حفيظة أهل بغداد على إبراهيم، ونادوا بخلعه، وهذه تمثل بداية النهاية لحركة إبراهيم بن المهدي[5].

تغير الموقف في بغداد بعدما كان أهلها موالين لإبراهيم بن المهدي أصبحوا ضده، وخاصة بعدما علموا بخبر مسير المأمون من مرو اتجاه بغداد، وأنه أصبح قريبا، فقد كان لهذا الخبر تأثيره في

---

[1] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص452؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص566؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص375؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص501؛ الكباشي، الحالة الأمنية، ص222.

[2]ـ حميد بن عبدالحميد الطوسي: من كبار قواد الخليفة المأمون، كان جبارا وفيه قوة وبطش، وكان المأمون ينتدبه للمهام الصعبة. الصفدي، الوافي، ج13، ص120؛ الزركلي، الأعلام، ج2، ص283.

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص569؛ ابن الاثير، الكامل، ج5، ص505.

[4] ـ الكرخ: قرية فوق بغداد على بعد ميل عنها. القزويني، آثار البلاد، ص444.

[5] ـ مسكوية، تجارب، ج3، ص377؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص311.

نفوس أتباع إبراهيم بن المهدي وقواده، فقد اضطرب أمر من كان يعتمد عليهم في نصرته، فأخذوا بالتخاذل عن طاعته، وعصيان أوامره، وعندما رأى إبراهيم أن قواده تخلوا عنه، وتجمع الناس على داره مطالبين بخروجه وخلعه من الخلافة، فما كان عليه إلا أن يختفي عن الأنظار، فهرب في ليلة الأربعاء لثلاث عشر ليلة بقيت من ذي الحجة عام 203هـ/818م، وظل متخفيا إلى أن قدم المأمون بغداد.[1]

مرّ المأمون في طريقه[2] على الري وجرجان، ومكث فيهما مدة من الزمن، وعند وصوله إلى النهروان[3] أستقبله أهل بيته والقادة، ودخل المأمون بغداد في أربع عشرة ليلة خلت من صفر عام 204هـ/819م[4]، وبدخوله استتب الأمن في بغداد وعادت الحياة إلى طبيعتها، ولم يكن هناك أي دافع إلى المعارضة بعدما تم التخلص من الفضل بن سهل وعلي الرضا، وبعودة الخليفة المأمون إلى مركز الخلافة تنتهي حركة إبراهيم بن المهدي.[5]

يذكر ابن طيفور أن الخليفة المأمون أمر بالبحث عن إبراهيم بن المهدي وأصر على طلبه[6]، وجعل لمن يقبض عليه مائة ألف درهم[7]، فأرسل المأمون إلى شكلة أم إبراهيم بن المهدي يسألها عنه، ويتوعدها إن لم تدل على مكانه، فبعثت إلى المأمون تقول: "يا أمير المؤمنين أنا أم من أمهاتك، فإن كان ابني عصى الله عز وجل فيك فلا تعصِ الله فيه"، فرق لها المأمون وتوقف عن طلب إبراهيم.[8]

في ربيع الأول من عام 210هـ/825م تم القبض على إبراهيم المهدي، وهو متخفي في زي امرأة مع امرأتين، أخذهم أحد الحراس في الليل، فقال: من أين أنتن، وأين تردن في هذا الوقت؟ وقد

---

[1] ـ ابن قتيبة، المعارف، ص390؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص572؛ القضاعي، عيون المعارف، ص432؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص115؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص506؛ النويري، نهاية، ج22، ص147؛ الذهبي، تاريخ، ج14، ص16؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص124؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص311؛ السيوطي، الخلفاء، ص245.

[2] ـ الملحق رقم (5).

[3] ـ النهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط في شرقي دجلة، وتبعد عن بغداد أربعة فراسخ. القزويني، أثار البلاد، ص472.

[4] ـ ابن قتيبة، المعارف، ص390؛ ابن طيفور، بغداد، ص9؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص454؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص574؛ الذهبي، تاريخ، ج14، ص17.

[5] ـ الرفاعي، المأمون وعصره، ص269؛ خليفة، الدولة العباسية، ص101؛ فوزي، العباسيون، ج1، ص303.

[6] ابن طيفور، بغداد، ص101.

[7] ـ الإتليدي، محمد دياب (ت1100هـ/1689م)، إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص226، (سيشار إليه لاحقا بالاتليدي، إعلام الناس).

[8] ـ ابن طيفور، بغداد، ص101.

رأى الحارس في يد إبراهيم خاتم من ياقوت، فشك في أمره، وقال: هذا خاتم رجل له شأن، ورفعهن إلى صاحب المسلحة[1]، فأمرهن أن يسفرن[2]، فامتنع إبراهيم، فسحبه، فظهرت لحيته، فأرسله إلى صاحب الجسر الذي تمكن من معرفته، وأبلغ الخليفة المأمون بالقبض عليه، فأمر بالاحتفاظ به إلى الغد.[3]

أدخل إبراهيم بن المهدي على الخليفة المأمون، فسلم إبراهيم، فقال المأمون: لا سلمك الله ولا حفظك، فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين إن ولي الثأر محكم بالقصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الرجاء لم يأمن من عادية الدهر، وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما جعل كل ذي ذنب دون عفوك، فإن تأخذ فبحقك، وإن تعف فبفضلك. ثم قال المأمون: لا بأس عليك يا عم، فقال إبراهيم: ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من أفوه معه بعذر، وعفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر، ولكن أقول:

إن الذي خلق المكارم حازها   في صلب آدم للإمام السابع

ملئت قلوب الناس منك مهابة   وتظل تلكؤهم بقلب خاشع

ما إن عصيتك والغواة تمدني   أسبابها إلا بنية طائـــع

عفوت عمن لم يكن عن مثله   عفو، ولم يشفع إليك بشافع

ورحمت أشباحا كأفراح القطا   وحنين والدة بقلب جــازع.

فقال المأمون: لا تثريب عليك عفوت عنك، ورددت إليك مالك وضياعك.[4]

تشير بعض المصادر التاريخية أن المأمون استشار خواصه في إبراهيم بن المهدي، فقال: بعضهم: اقطع يديه، وقال بعضهم: اصلبه على الجسر، وقال أحمد بن أبي خالد: إن عفوت لم تجد مثلك

---

[1] ـ المسلحة: الجند المسلحون في الولاية أو المحافظة. النويري، نهاية، ج22، ص153.

[2] يسفرن: مادة: سفر، وهي جمع مفردها: سفر، ويقصد به: سفرت المرأة إي كشفت عن وجهها. معلوف، المنجد، ص337.

[3] ـ ابن قتيبة، المعارف، ص390؛ ابن طيفور، بغداد، ص101؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص604؛ ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص456؛ مجهول، العيون، ج3، ص365؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص212؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص542؛ النويري، نهاية، ج22، ص153.

[4] ـ الجراح، الورقة، ص21؛ الصولي، أبي بكر محمد بن يحيى (ت355هـ/965م)، أشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق، مطبعة الصاوي، مصر، 1936م، ص19، (سيشار إليه لاحقا بالصولي، أشعار)؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج4، ص133؛ الأتليدي، إعلام الناس، ص230.

عفا عن مثله، وإن قتلته وجدت الكثير فعل مثلك، فعفا عنه المأمون.[1] ويذكر ابن الساعي أن بوران بنت الحسن بن سهل هي من طلبت العفو عن إبراهيم.[2]

عاش إبراهيم بن المهدي إلى أن توفي في شهر رمضان عام 224هـ/838م بسامراء[3] (سر من رأى).[4]

إن الذي يسمع بالوهلة الأولى بأن العباسيين في بغداد قاموا بخلع المأمون من الخلافة، واختاروا إبراهيم بن المهدي بدلاً عنه، يراه استخفافا بمنصب الخلافة، واستهانة بشخصية الخليفة المأمون، وعدم أحقيته بالمنصب الرئاسي الذي هو فيه. ولكن المتمعن في أحداث عصر الخليفة المأمون يجد أن هناك قرارات خاطئة ومتراكمة قام بها الخليفة حتى وصل به الحد إلى خلعه من الخلافة، ومن من؟!! من بني العباس أهله وشيعته، وتمثلت هذه القرارات الخاطئة التي أثارت حفيظة العباسيين بداية من قتله لأخيه الأمين، وتقريب العنصر الفارسي في المناصب العليا، وبقاءه في مرو مفضلاً أيها على بغداد مركز العباسيين وعاصمة الخلافة، وما قام به أخيراً من البيعة بولاية العهد إلى شخصية علوية مقدماً إياها عن أخيه القاسم الذي هو ولي العهد الشرعي، وقد كان هذا القرار الأخير بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، وأدى إلى انفجار العباسيين على المأمون وخلعه من الخلافة.

---

[1] ـ ابن طيفور، بغداد، ص105؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص458؛ الثعالبي، تحفة الوزراء، ص149.

[2]ـ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص67؛ ابن العماد، شذرات، ج3، ص48.

[3] ـ سامراء: في اللغة سر من رأى: وهي مدينة بين بغداد وتكريت بناها الخليفة المعتصم، ويعود سبب بناءها أن مماليك المعتصم من الأتراك زاد عددهم بشكل كبير في بغداد حيث بلغوا قرابة سبعين ألف، فمدوا أيديهم على الحرام، وكانوا يركبون خيولهم في الطرقات العامة، ويصطدمون بالمشاة من الأطفال والنساء والضعفاء والعميان، وكان الناس منهم في بلاء، فأجتمعوا الناس عند الخليفة المعتصم مطالبين منه إيجاد حل لهذه المشكلة، فقرر الخليفة المعتصم بناء مدينة سامراء عام 221هـ/836م؛ ليحافظ على علاقته مع رعيته في بغداد، وليقلل من الإزدحام السكاني فيها. القزويني، أثار البلاد، ص385.

[4] ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص75؛ ابن خلكان، وفيات، ج1، ص41.

المبحث الثاني: حركة الزط في البصرة (البطائح) عام (205هـ/820م).

أهملت الجوانب التاريخية عدداً من الأقوام الذين كان لهم دور مؤثر على مراحل التاريخ الإسلامي، ومن أبرز هؤلاء الأقوام الزط، والذي يندرج وجودها الزمني في الدولة الإسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين، مرورا بالدولة الأموية، واستمر دورهم كذلك في عهد الدولة العباسية، وقد ظهر دورهم بشكل أكبر زمن الخليفة المأمون عندما قاموا بحركة ضد الخلافة العباسية؛ مستغلين تدهورالأوضاع السياسية للدولة العباسية في السنوات الأولى من خلافة المأمون. وستكشف الصفحات الآتية عن حقائق الزط من حيث أصلهم وصفاتهم، وأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، وأسباب قيامهم بالحركة ضد الخلافة العباسية، ونتائج حركتهم.

أولا: نظرة عامة عن الزط:

1- تسمية الزط ولغتهم.

تناولت المعاجم اللغوية تعريفات لكلمة الزط، فالزط لغة: جيل من الهند، وكلمة زط معربة من كلمة جت[1]، وكذلك ورد في الصحاح[2]، ويذكر ابن منظور أن الزط جيل أسود من السند تنسب إليهم الثياب الزطية[3]، ويسميهم ابن خلدون بالنور[4]، ولهم تسميات أخرى كالمكدين[5]أو مجدين؛ أي ما يدل على الاستجداء.[6]

---

[1] ـ الفيروز أبادي، القاموس، ص705.

[2] ـ الرازي، الصحاح، ص114.

[3] ـ ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص179.

[4] ـ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص321.

[5] ـ المكدين: مادة: كدي، والمُكدين جمع مفردها: مُكدي، وفي اللغة: أكدى الرجل: بخل وأمسك عن العطاء أو قلله، وذكر في القرآن الكريم قوله تعالى: "أفرءيت الذي تولى، وأعطى قليلاً وأكدى". سورة النجم: الآية 33؛ عمر، معجم اللغة، ص1914؛ أما الكدية عند الجاحظ: هو مرض يصيب الكلاب خاصة؛ فتجعله يتقيء ويسعل، حتى يكوى بين عينيه. الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/864م)، الحيوان، ج2، تحقيق عبدالسلام هارون، ط2، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، 1965م، ص50، (سيشار إليه لاحقا بالجاحظ، الحيوان)؛ يقال مكد أو متسول: وهو الذي أستنبط عدد لا يحصى من الوسائل والطرق لينال المال، ويفوز به بشتى أنواع الحيل. حسن، أحمد حسين، أدب الكدية في العصر العباسي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1986م، ص23، (سيشار إليه لاحقا بحسن، أدب الكدية).

[6] ـ الحارثي، مالك بن سلطان، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية، دار ابن كثير، مسقط، 1992م، ص67، (سيشار إليه لاحقا بالحارثي، تمرد الزط).

وفي أوروبا لهم مسميات مثل: خينتانوJitano في اسبانيا، وعند الإنجليز باسم جيبيس gibsies[1]. أما الزط اصطلاحا هم: جيل من الناس كانوا يسكنون في بلاد السند والهند، ورحلوا منها لأسباب مختلفة، واستقروا في البطائح[2] جنوب العراق، والأهواز، ومناطق أخرى من بلاد فارس، والخليج العربي[3].

يتحدث الزط اللغة عربية الخليطة بكلمات فارسية[4]، وسنسكريتية[5]، ولغة الزط لغة تنطق ولا تكتب؛ إذ ليس لها حروف مكتوبة. وسميت لغة العصفور؛ لأنهم يتكلمون بها بطلاقة، وبسرعة كبيرة كالعصافير، وإلى جانب لغتهم يتكلم الزط اللغة العربية بطلاقة، ويتكيفون مع لهجة أهل المنطقة التي يسكنون فيها، ويتعلمونها، ويستخدمونها فيما بينهم.[6] الجدير بالذكر أن لغة الزط ما تزال مستعملة إلى اليوم في المناطق ما بين الهند وباكستان.[7]

---

[1] ـ العبادي، التاريخ العباسي، ص107.

[2] ـ البطائح: بالفتح ثم الكسر، والبطيحة والبطحاء واحدة، وتبطح السيل إذا اتسع في الأرض، وبذلك سميت بطائح واسط؛ لأن المياه تبطحت فيها، وهي: أرض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديما قرى متصلة وأرضًا عامرة. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص450.

[3] ـ سعدون، حسين، البصرة ذات الوشاحين (التاريخ والسياسة والثقافة)، مكتبة المدبولي، القاهرة، 2006م، ص26، (سيشار إليه لاحقا بسعدون، البصرة)؛ الجبالي، خالد حسن، الزط وأثرهم في تاريخ الدولة العربية الإسلامية (1-295هـ/622-915م)، مجلة كلية الآداب، العدد 23، جامعة طنطا، مصر، 2010م، ص1217، (سيشار إليه لاحقا بالجبالي، الزط).

[4] ـ الجبالي، الزط، ص1210.

[5] ـ اللغة السنسكريتية: لغة من عائلة اللغات الآرية، وهي لغة الأدب القديمة في بلاد الهند دونت بها نصوص بعض الكتب الدينية منذ حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ومنذ بداية القرن الرابع قبل الميلاد أصبح لها قواعد ثابتة، وتعد اللغة السنسكريتية من أغنى اللغات إحاطة بالعلوم العقلية والطبيعية. الخطيب، معجم المصطلحات، ص260.

[6] ـ الحارثي، تمرد الزط، ص67.

[7] ـ مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، ج1، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، 1973م، ص731، (سيشار إليه لاحقا بمصطفى، بني العباس).

2) أصل الزط.

هم جنس من أخلاط الناس[1]، يعود أصلهم الى حام بن نوح الذي من نسله[2]: الزنج[3]، والزط، والنوبة[4]، والفزان[5]. كان الزط يسكنون شمال غرب الهند[6]، ثم هاجروا إلى شواطئ الخليج العربي، وأجزاء من بلاد فارس، والعراق[7]، وتعددت أسباب هجرتهم، ومنها: أن بهرام جور[8]ملك فارس (420-438م) طلب من ملك الهند أن يرسل إليه عشرة آلاف زطي من الرجال والنساء البارعين في فنون العزف؛ فانتقلوا هؤلاء إلى بلاد فارس، وأجزاء من الخليج العربي، والعراق، وتكاثروا فيها[9]. يؤيد شاكر مصطفى هذا الرأي حيث ذكر: "إن هناك عناصر من الزط انتقلوا إلى البطائح قادمين من الهند قبل الإسلام".[10]

ومن أسباب انتقال الزط من الهند إلى مناطق الخليج العربي وبلاد فارس أن غلاء المعيشة والمجاعة أصابت عددا من المناطق في الهند؛ مما أدى إلى هجرتهم[11]، ويرى الباحث أن المجاعة والغلاء هي أحد الأسباب التي أدت إلى انفصال الزط عن الغجر[12]، ويقول بروكلمان أن هناك أسبابا

---

[1] ـ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص321؛ الرفاعي، المأمون وعصره، ص277.

[2]- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج62، ص270.

[3] ـ الزنج: أسم أطلقه المؤرخون العرب في القرون الوسطى على سود البشرة، الذين يسكنون المناطق الشرقية من أفريقيا، ومن ثم أطلق على العبيد الذين عملوا في أملاك العراق السفلى، وثاروا على مدار سنوات عدة ضد السلطة العباسية. سورديل، جو، معجم الإسلام التاريخي، ترجمة أحمد الحكيم، الدار اللبنانية للنشر الجامعي، بيروت، 2009م، ص471، (سيشار إليه لاحقا بسورديل، معجم).

[4] ـ النوبة: أسم قديم أطلق قبل الإسلام، وأستمر استخدامه في العصور الإسلامية، ويقصد به منطقة في أفريقيا تمتد من جنوبي مصر، بدءاً من أول شلال النيل، وتستمر إلى المناطق الوسطى من السودان. سورديل، معجم، ص980.

[5] ـ الفزان: ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، وسميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام، والغالب على أهلها لونهم الأسود. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص260.

[6] ـ الملحق رقم (6).

[7] ـ أيوب، التاريخ العباسي، ص83.

[8] ـ بهرام جور: هو بهرام الخامس أحد ملوك الفرس، ويسمى بالأثيم، كان عمره سنتين عندما أودعه أبوه عند المنذر ملك العرب في الحيرة، وطلب منه أن يعلمه الفروسية والعلم، وعندما كبر تولى حكم بلاد فارس، وتميز بهرام جور بالكثير من الأعمال الصالحة، وبالشجاعة وحسن السيرة، وأظهر العطف والرعاية للناس، وأقام العدل بينهم، ولما توطدت دعائم حكمه اتجه إلى اللهو والترف؛ فطمع الذين من حوله في مركزه. ابن البلخي، فارس نامه، ترجمة يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001م، ص ص75 80، (سيشار إليه لاحقا بابن البلخي، فارس).

[9] ـ الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت360هـ/970م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص43، (سيشار إليه لاحقا بالأصفهاني، سني).

[10] ـ مصطفى، بني العباس، ج1، ص15.

[11] ـ سعدون، البصرة، ص20؛ بديوي، الحياة السياسية، ص324.

[12] ـ الغجر: صنف من الناس موزعون على جميع قارات العالم، لهم عادات وتقاليد واحدة يتمسكون بها على اختلاف البقاع أو البلدان، ومصدر رزقهم الغناء، وبعض الصناعات الخفيفة، والتجارة، أشتهروا بأسماء محلية، منها: قرباط، ومطاربة. الخطيب، معجم المصطلحات، ص329؛=

مجهولة أدت إلى انفصال الزط عن الغجر الذين كانوا معهم في بلاد الهند قبل هجرتهم[1]، ويرجح الباحث بأن المقصود بالأسباب المجهولة عند بروكلمان هي الغلاء والمجاعة التي حلت ببعض المناطق في بلاد السند والهند، وما يؤكد صحة هذا القول ما أشار إليه المسعودي بقوله عن الزط: "كانوا خلقاً كثيراً انتقلوا من ناحية الهند؛ لغلاء وقع هناك".[2]

وهناك سبب آخر يدعو الزط للهجرة من الهند، فقد تعرضوا للبطش والجور من قبل الطبقة البرهمية[3] في الهند، حيث اعتبروهم من المنبوذين، وحرموا عليهم ركوب الخيول، وارتداء الملابس الراقية، ولا يمارسون إلا أحط المهن والأعمال[4]. لقد كان الزط في موطنهم الأصلي في بلاد السند والهند يعملون في تربية الجواميس[5]، ويعيشون قرب المستنقعات، وما تزال منهم بقايا يعيشون في تلك المناطق[6].

إلى جانب الغجر يذكر الإصطخري أن قوم الميد[7] كانوا مع الزط، وأن هؤلاء الميد يسكنون في آجام[8]على ضفاف الأنهار، ويتغذون على طير السمك، بينما الزط يسكنون على شطوط[9] نهر السند

=للمزيد من المعلومات، أنظر: فريزر، سير أنجوس، الغجر، ترجمة عبادة كحيلة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001م، ص ص53 54، (سيشار إليه لاحقا بفريزر، الغجر).

[1] ـ بروكلمان، الشعوب، ص208.

[2] ـ المسعودي، التنبية، ص307.

[3] ـ الطبقة البرهمية: هم رجال الدين، ويشكلون أعلى طبقة في المجتمع الهندوسي وأشرفها حسب معتقداتهم، وهي التي تسيطر وتتحكم في بقية الطبقات، ويزعمون أنهم خلقوا من رأس الأله براهم، ويمتلكون امتيازات خاصة لا توجد في بقية الطبقات الهندية. الطرازي، عبد الله مبشر، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، 1983م، ص320، (سيشار إليه لاحقا بالطرازي، موسوعة التاريخ).

[4] ـ الفقي، عصام الدين عبدالرؤف، بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري، عالم الكتب، القاهرة، 1980م، ص9، (سيشار إليه لاحقا بالفقي، بلاد الهند).

[5] ـ البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/893م)، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله بن أنيس الطباع، وعمر بن أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، 1987م، ص230، (سيشار إليه لاحقا بالبلاذري، فتوح البلدان)؛ المناصير، محمد عبدالحفيظ، الجيش في العصر العباسي الأول (132-232هـ/750-847م)، دار المجدلاوي، عمان، 2000م، ص486، (سيشار إليه لاحقا بالمناصير، الجيش).

[6] ـ مصطفى، بني العباس، ج1، ص731.

[7] ـ الميد: هم جنس من السند عرفوا بالوحشية ولصوصية، وعملوا في القرصنة، والإغارة على السفن في أرجاء فسيحة من المحيط الهندي، ويصلون أحيانا إلى مصب دجلة. حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى، ترجمة السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1951م، ص210، (سيشار إليه لاحقا بحوراني، العرب والملاحة).

[8] ـ الآجام: مادة: أجم: جمع أجمات، والآجام شجر كثير ملتف. عمر، معجم اللغة، ص67.

[9] ـ شطوط: مادة: شط: وهي جمع مفردها: شط، والشط هو: جانب من النهر أو البحر أو الوادي. عمر، معجم اللغة، ص1201.

من حد الملتان[1]حتى البحر، وكانت لهم مزارع كثيرة على الحدود السندية الهندية[2]، ويشير ابن خرداذبة بأن قوم الزط كانوا يحافظون على الطريق ما بين كرمان والمنصورة[3]، بينما قوم الميد كانوا لصوصاً وقطاع طرق[4].

ويقول ابن حوقل في شأن الزط: "بأن جماعات من الزط كانت تقيم في المنطقة الواقعة بين المنصورة ومكران[5]على امتداد نهر السند، ويعيشون في أكواخ مبنية من الخوص"[6]، ويضيف عن منطقة البطائح التي سكنوا فيها الزط، بأنها تتميز بعدد كبير من الأنهار، وهي تناسب طبيعة حياة الزط.[7] أما عن غذائهم فيذكر المقدسي "أن الزط كانوا يتغذون على السمك، وطير الماء"[8].

من خلال هذه النبذة البسيطة التي ذكرها الجغرافيون، يتضح للباحث أن كلا من الزط والميد يعيشون حياة غير منظمة، وغير مستقرة، كما أنهم يشكلون خطراً على المناطق التي يسكنون فيها، فقد كانوا قطاع طرق وقراصنة، وكانوا دائما ضد تيار السلطة الحاكمة في المناطق التي يسكنون فيها، ويثيرون قلق السلطات، وهذا ماحدث زمن الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م).

وتذكر المراجع التاريخية أن العادات التي نشأت عليها قبيلتي الزط والميد أصبحت وراثية لدى بعض السكان في بلاد السند، خصوصا فيما يتعلق باللصوصية.[9]

---

[1] ـ الملتان: هي مدينة من نواحي الهند، بالقرب من منطقة غزنة أهلها مسلمون. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص189.

[2] ـ الأصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي (ت346هـ/958م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1937م، ص177، (سيشار إليه لاحقا بالأصطخري، المسالك).

[3] ـ المنصورة: مأخوذة من النصر، وهي عدة مواضع، منها: المنصورة بأرض السند، وهي قصبة السند تميزت باتساعها، وكثرت خيراتها. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص211.

[4] ـ ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (ت نحو 300هـ/912م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1889م، ص62، (سيشار إليه لاحقا بابن خرداذبة، المسالك).

[5] ـ مكران: تقع في أقصى جنوب إيران على ساحل بحر عمان، وهي بلاد صحراوية يكاد يكون من المستحيل اجتيازها، ومكران عبارة عن محطة بحرية لخطوط الملاحة بين الخليج العربي، وشمالي الهند. لومبارد، موريس، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبدالرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص59، (سيشار إليه لاحقا بلومبارد، الجغرافية).

[6] ـ الخوص: مادة: خوص: ورق النخيل. الفيروز أبادي، القاموس، ص511.

[7] ـ ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي (ت367هـ/977م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص212 ص283، (سيشار إليه لاحقا بابن حوقل، صورة).

[8] ـ المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد البشاري (ت380هـ/975م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص484، (سيشار إليه لاحقا بالمقدسي، أحسن التقاسيم).

[9] ـ الطرازي، موسوعة التاريخ، ج1، ص76؛ الصوفي، محمد عبدالعظيم، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، شركة نوابع الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص21، (سيشار إليه لاحقا بالصوفي، تاريخ المسلمين).

أما عن علاقتهم بالعرب، فقد حدث إختلاط عرقي بين الزط والعرب؛ نتيجة للهجرات التي قام بها الزط إلى البلاد العربية، كما كان للفتوحات الإسلامية دورها في هذا الإختلاط، وحدثت بينهما مصاهرات، ومن أمثلة المصاهرة بين العرب والزط زمن الدولة العباسية بالتحديد: في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور(136-158هـ/754-775م) حيث قام محمد العلوي[1]بالثورة ضد الخلافة العباسية، ووجه ابنه عبد الله الأشتر[2] إلى والي السند عمر بن حفص[3] عام 145هـ/762م لأخذ البيعة لوالده، وفي اليوم المحدد للبيعة وصل الخبر بمقتل محمد العلوي، فخاف عبد الله الأشتر ولم يتجرأ بالعودة إلى الحجاز، ولجأ إلى حماية ملك سندي يحكم منطقة كابل[4]عاصمة بلاد السند، وأكرمه الملك وأحسن ضيافته؛ تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقي عبد الله الأشتر عنده عدة سنوات، حتى قتله والي بلاد السند هشام بن عمرو التغلبي[5] بأمر من الخليفة أبي جعفر المنصور عام 151هـ/768م، وكانت لعبد الله الأشتر زوجة سندية، فولدت له محمد[6] المعروف بابن الأشتر.[7] ومحمد إحدى نماذج المصاهرات بين العرب وسكان السند.

---

[1] ـ تمت الترجمته، ص45.

[2] ـ عبد الله الأشتر بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، أمه أم سلمة بنت محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتل عبد الله في كابل. الزبيري، نسب قريش، ج1، ص54.

[3] ـ عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة المهلبي، من قواد أبي جعفر المنصور ولاه بلاد السند عام 142هـ/759م، وكانت العجم تسميه "هزار مرد" أي ألف رجل، وعزله عنها عام151هـ/786م، وأرسله إلى افريقية، ليكون والياً عليها. ابن عذاري، البيان، ج1، ص108؛ الزركلي، الأعلام، ج5، ص44.

[4] ـ كابل: من مدن الهند المجاورة لطرخستان. البكري، معجم، ج2، ص1108؛ ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص540.

[5] ـ هشام بن عمرو بن بسطام التغلبي الوائلي، كان والي بلاد السند عام 151هـ/768م زمن أبي جعفر المنصور، استطاع هشام بن عمرو من فتح كشمير، والملتان، وقندهار، أستمر هشام والياً على بلاد السند إلى عام 157هـ/774م، ومن ثم عزلة المنصور. الزركلي، الأعلام، ج6، ص87.

[6] ـ محمد بن عبد الله بن محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عرف محمد بالأشتر وهو من أم سندية. الأصفهاني، مقاتل، ص206؛ ابن عنبة، عمدة، ص106.

[7] ـ الحسني، عبدالحي بن فخر الدين، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج1، تحقيق محمد عبدالمعيد خان، ط2، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الدكن، 1962م، ص32، (سيشار إليه لاحقا بالحسني، نزهة الخواطر)؛ الطرازي، موسوعة التاريخ، ج1، ص515.

ومن الأمثلة: كان أحد ولاة مصر عام 200هـ/815م زمن الخليفة المأمون يدعى السري بن الحكم بن يوسف بن مقوم مولى بني ضبة[1]، وأصله من بلخ[2] من قوم يقال لهم الزط[3]. وهاتان الشخصيتان دليل على مصاهرة الزط للعرب، واختلاط النسب فيما بينهم.

3) صفات الزط.

اتصف الزط بصفات جسدية عديدة، منها: طوال القامة، وشدة القوة، وضخامة الجسم، وقتامة البشرة[4]، وقد شبّه محمد صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام عندما رآه ليلة الإسراء، حيث قال أنه: "جسيم[5] سبط[6] كأنه من رجال الزط"[7]، وهنالك رواية عن عبد الله بن مسعود[8] رأى فيها الزط، حيث قال: "هؤلاء أشبه بالجان ليلة الجن"[9].

يذكر جوستاف لوبون في وصف الزط: بأنهم يتصفون باسمرار البشرة، وتناسب الأعضاء، واتساع الأنوف، وارتفاع طرفها، وصغر العيون، ونتوء الوجنات[10]، واسوداد الشعر وكثافته، ودقة

---

[1] ـ بني ضبة: بطن من بطون طباخة، وطباخة من مضر، وهي: قبيلة عدنانية. القلقشندي، أبي العباس أحمد (ت821هـ/1418م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م، ص ص319 322، (سيشار إليه لاحقا بالقلقشندي، نهاية الأرب).

[2] ـ بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، وهي من أجل مدن خراسان وأكثرها خيرا، وأوسعها غلة، بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخا، ويقال لنهر جيحون نهر بلخ، وينسب لها عدد من رجال العلم، منهم: محمد بن علي بن طرخان بن جياش، وأبو عبد الله البلخي. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص480.

[3] ـ الكندي، الولاة، ص161؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص165؛ الزركلي، الأعلام، ج3، ص82.

[4] ـ المباركبوري، أطهر، العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، دار الأنصار، جدة، 1968م، ص23، (سيشار إليه لاحقا بالمباركبوري، العقد الثمين).

[5] ـ جسيم: مادة: جسم، وهو البدين. الفيروز أبادي، القاموس، ص269.

[6] ـ سبط: مادة: سبط، وهو الشعر المعتدل نقيض المجعد. معلوف، المنجد، ص318.

[7] ـ البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ/864م)، صحيح البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002م، ص853، (سيشار إليه لاحقا بالبخاري، صحيح البخاري).

[8] ـ عبد الله بن مسعود بن نافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم، كان إسلامه قديما أول الإسلام، هاجر هجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وهو الذي أجهز على أبي جهل في معركة بدر، وشهد له رسول صلى الله عليه وسلم بالجنة، وروى أحاديث عديده عن الرسول. توفي في عام أثنين وثلاثين للهجرة، ودفن في البقيع. ابن الأثير، أسد الغابة، ص738؛ الذهبي، سير، ج1، ص461.

[9] ـ ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)، تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد محي الدين الأصفر، مؤسسة الاشراق، الدوحة، 1999م، ص72، (سيشار إليه لاحقا بابن قتيبة، التأويل)؛ أمين، ضحى، ص751.

[10] ـ الوجنات: مادة: وجن، مفردها: وجنة، والوجنة: من الانسان ما أرتفع من الخدين. الخوري، أقرب الموارد، ج2، ص1430.

اللحى، وشعوثها، ومن صفات الزط بأنهم قوم بدون طبقية، وهم عبارة عن طبقة واحدة، ولا توجد بينهم تفرقه اجتماعية[1].

أما نساء الزط يتصفن بالطول مع حسن المنظر، وبالبخترة مع الاتزان الناشئ عن ثقل الخلاخل[2]، ويلبسن هؤلاء النسوة ملابس ذوات ثني، ويدثرن[3] بدثرن أنيق تشمل على رؤوسهن وأكتافهن وتحجب أحيانا وجوههن.[4]

4) الزط وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية.

كانت الأوضاع الاقتصادية للزط في العراق متردية لحد كبير، وذلك بعد أن تكاثروا وزاد عددهم، فقد اضطروا إلى القيام بأعمال اللصوصية في البصرة وبغداد؛ مما جعلهم عرضة للسجن والمسائلة القانونية[5]، كما كانوا يستهدفون الطرق المائية فيأخذون ما أمكن سرقته من السفن، وقد كان الزط يعملون أي عمل يجدونه في سبيل تحسين أحوالهم الاقتصادية، فعمل قسم منهم في إقامة حفلات الغناء، وإضحاك الناس بالحكايات والقصص، وعمل قسم آخر في صنع آلات الطرب، واشتهروا بذلك حتى غلب عليهم اسم المطربية؛ لامتهانهم صناعة الطبول، والرقص، والغناء.[6]

كما كان للزط شأن في المجال التجاري في العراق، فقد اشتغل قسم من الزط محاسبين لدى التجار، وخاصة تجار البصرة، حيث كان الصيارفة في البصرة لا يودعون أكياس أموالهم إلا لأولاد الزط، بعدما وجدوهم يجيدون أمور المحاسبة، ولديهم خبرة في التعاملات النقدية، وكان التجار يشركونهم في أعمالهم بصفتهم بائعين في المحلات مقابل أجرٍ يتفق من خلاله مع صاحب المحل، ودائما

---

[1] ـ لوبون، غوستاف، حضارة الهند، ترجمة عادل زعتير، دار العالم العربي، القاهرة، 2009م، ص ص132 133، (سيشار إليه لاحقا بلوبون، الهند).

[2] ـ الخلاخل: لفظة عامة تطلق على كل ما يلبس في الساق من حلي، يقال: تخلخلت المرأة إذا لبست الخلاخيل، ويسمى موضع الخلاخل في الساق "المخلخل". العلي، زكية عمر، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، منشورات وزارة الأعلام، بغداد، 1976م، ص194، (سيشار إليه لاحقا بالعلي، التزيق).

[3] ـ دثر: مادة: دثر، تدثر بالثوب، أي أشتمل به. الفيروز أبادي، القاموس، ص524.

[4] ـ لوبون، الهند، ص132.

[5]ـ عمر أبو النصر، الهوى والشباب في عهد هارون الرشيد، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، 1955م، ص34، (سيشار إليه لاحقا بأبو النصر، الهوى).

[6] ـ العبادي، التاريخ العباسي، ص108؛ الدوري، العصر، ص243؛ علو، عماد، القوى البحرية والتجارية في الوطن العربي خلال العصور الإسلامية، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2017م، ص218، (سيشار إليه لاحقا بعلو، القوى البحرية).

ما يتفاءل التجار بأولاد الزط في تجارتهم؛ لأنهم لاحظوا أن أحد التجار من البصرة لديه غلام من الزط استطاع أن يكسب له أموالاً كثيرة، ويجعل سمعته عالية بين التجار في البصرة[1].

بالرغم من إسهام الزط في نهضة الدولتين الأموية، والعباسية، فقد ظلوا حتى العصر العباسي في أدنى طبقات المجتمع حتى أصبح اسمهم مما يُشتم به، فيقال: يا زطي، وفلان زطي، أي دنيء ضعيف، وهذا دليل على الاحتقار وضعف الشأن والمقام، وكان بعض قادة العرب يتهادون بجواري الزط، ويعرضن في أسواق النخاسين بالبصرة للبيع.[2]

ويذكر المستشرق روبن أن العرب الذين عاشوا مع الزط يرفضون الاعتراف بعروبيتهم، وأطلقوا عليهم اسم (مدن) Madan، وهو اسم يطلق على القوم الذين يعملون في تربية الجواميس، ومن يعتبرونه جنس أدنى منهم.[3]

لقد عاش الزط عيشة حرمان، حيث إنهم حرموا من أدنى خدمات الدولة سواء الأموية أو العباسية، ولم يتمكنوا من الحصول على أعمال لها وزنها في الدولة، فقد كانوا مجرد عمال لدى التجار، وأصحاب المزارع والملاك. أما عن أماكن عيشهم، فهم يسكنون في أكواخ مصنوعة من القصب مثبتة بدعائم في قيعان الأنهار، من أجل ذلك ضربة عزلة وحاجز اجتماعي وحضاري بين جنس الزط والدولة العباسية؛ مما أثار حفيظة الزط الذين كانوا يتحينون الفرصة لإظهار غضبهم من جراء التعامل العنصري[4].

وما أدل على تعامل العرب مع الزط بطريقة متعالية، ما ذكره الثائر على السياسة الخليفة المأمون نصر بن شبث العقيلي (198-210هـ/813-824م) عندما طلب الأمان بعد انتهاء حركته المعارضة في كيسوم[5](حلب)، حيث طلب منه المأمون أن يقف مائلا أمامه، فقال نصر مقولة مستنكرا

---

[1] ـ الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/864م)، رسائل الجاحظ، ج1، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م، ص ص224 225، (سيشار إليه لاحقا بالجاحظ، الرسائل)؛ علو، القوى البحرية، ص218.

[2] ـ الحارثي، تمرد الزط، ص37.

[3]- Levy, Reuben, "A Note on the Marsh Arabs of Lower Iraq", Journal of the American Oriental Society, New York, 1924, Vol 44, pp 130-133.

[4] ـ الحارثي، تمرد الزط، ص72؛ سعدون، البصرة، ص27.

[5] ـ كيسوم: هي قرية مستطيلة من أعمال سميساط، وفيها سوق، ودكاكين وافرة، وفيها حصن كبير. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت282هـ/895م)، البلدان، تحقيق محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص206، (سيشار إليه لاحقا باليعقوبي، البلدان).

ذلك: "ويلي عليه، لم يقو على أربعمائة ضفدع في جناحه (الزط) يقوى على حلبة العرب".[1] يتبين من مقولة نصر استنكار واستحقار من الزط، من خلال وصفهِ لهم بالضفادع.

ثانيا: أسباب حركة الزط.

تعددت الأسباب التي قام من أجلها الزط بالحركة ضد الخلافة العباسية، ونجملها على النحو الآتي:

1- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

إن الظروف الاقتصادية الصعبة التي كان عليها الزط، والتفرقة الاجتماعية التي تم معاملتهم بها أحد الأسباب المهمة التي أدت إلى قيامهم بالحركة ضد الخلافة العباسية[2]، حيث زادت عليهم غلات الخراج في المناطق التي يسكنون بها في البصرة[3]وكسكر[4]، ويذكر المؤرخ موريس لومبار "أن البؤس والشقاء هو ما دفع الزط بالقيام بالحركة، وأن حركتهم هي ثورة المنبوذين اجتماعيا". وقد وجدت هذه الحركة عددا كبيرا من المؤيدين الناقمين على السلطة العباسية؛ من أجل التخلص من الوضع المتردي الذي كانوا عليه[5].

2- الأسباب السياسية:

نتيجة لتكاثر أعداد الزط في العراق، حيث وصل عددهم قرابة ستة وعشرين ألفا[6]؛ فقد قرروا أن يستقروا في منطقة البطائح القريبة من البصرة في جنوب العراق[7]، وأن يستقطعوا هذا الجزء من

---

[1] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص599؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص397؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص539؛ الذهبي، تاريخ، ج14، ص26.

[2] ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص235؛ كحيلة، عبادة عبدالرحمن، الزط والأصول الأولى لتاريخ الغجر، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، 1994م، ص62، (سيشار إليه لاحقا بكحيلة، الزط)؛ المناصير، الجيش، ص487.

[3] ـ الدوري، العصر، ص243؛ سعدون، البصرة، ص27.

[4] ـ كسكر: قبل مجيئ الإسلام كانت بلدة ساسانية يسكنها الفرس والنبط، وتقع على الجانب الشرقي من واسط، وتدعى "كشكر" بالشين العجمية. بحشل، أسهل بن سهل الرزاز الواسطي (ت292هـ/905م)، تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، 1986م، ص23، (سيشار إليه لاحقا ببحشل، تاريخ واسط)؛ كسكر: كوره واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية؛ لأنها تكثر بها، وتقع كسكر بين البصرة والكوفة، وقصبتهما اليوم واسط، وقيل: معنى كسكر بلد الشعير بلغة أهل الهراة. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص461.

[5] ـ لومبار، موريس، الإسلام في مجده الأول، ترجمة إسماعيل العربي، ط3، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1990م، ص229، (سيشار إليه لاحقا بلومبار، الإسلام).

[6] ـ فوزي، فاروق عمر، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، دار الشروق، عمان، 2000م، ص164، (سيشار إليه لاحقا بفوزي، الوسيط).

[7] ـ الملحق رقم (6).

أراضي الخلافة العباسية لمصلحتهم؛ وذلك لأنها كانت مشابهة للبيئة التي استقرت بها أجدادهم الجت في بطائح السند[1]. تزايدت قوة الزط في وقت الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون؛ مما شجعهم على إثارة الفتن والاضطرابات رغبة في التخلص من الظلم والجور الذي لحق بهم، وقد كان لاشتغال العباسيين بالمشكلات السياسية الداخلية في البلد الأثر البارز في تطور حركة الزط، وإيجاد فرصة مناسبة لإثارة المشكلات.[2]

ويرى الباحث من وجهة نظره بأن الهدف من قيام الزط بالحركة ضد الخلافة العباسية هي محاولة تغيير الأوضاع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في منطقة جنوبي العراق والبصرة، وللنهوض بالمستوى المعيشي للفلاحين الذين كانوا تحت السيطرة التامة من قبل أصحاب الأراضي والأملاك. تداعى أمر الزط مستغلين انشغال الدولة العباسية في مواجهة الحركات المعارضة ضد الخلافة العباسية، والتي كثرت بعد تولي المأمون الخلافة، ومنها: حركات العلويين، وحركة نصر بن شبث العقيلي، و حركة بابك[3] الخرمي[4].

قام الزط بقطع الطريق البحري المؤدي إلى بغداد؛ مشكلين حصارا اقتصاديا عليها، كما فرضوا المكوس[5]على السفن الداخلة إلى بغداد، وأخذوا بضائع التجار، ومحاصيل المزارعين؛ فانقطع جميع ما يحمل إلى البصرة وبغداد من سلع وبضائع تجارية؛ مما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي لدى السكان

---

[1] ـ كحيلة، الزط، ص22.

[2] ـ الملغوث، سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس تاريخ الدولة العباسية، مكتبة العبيكان، الرياض، 2012م، ص109، (سيشار إليه لاحقا بالملغوث، أطلس).

[3] ـ بابك: هو قائد الخرمية، وأتخذ من أذربيجان مركزاً لحركته عام (201هـ/816م) زمن الخليفة المأمون، فأرسل إليه المأمون الجيوش، واستطاع بابك من هزيمتها، واستمرت حركته حتى بعد وفاة المأمون، وقد أوصى المأمون أخيه المعتصم بأن يوجه كل جهوده للقضاء على حركة بابك، ونفذ المعتصم وصيته واستطاع من القضاء على حركة بابك الخرمي، والقبض عليه عن طريق قائده الأفشين بن حيدر كاوس عام 223هـ/838م. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت764هـ/1362م)،عيون التواريخ، تحقيق عفيف نايف حاطوم، دار الثقافة، بيروت، 1966م، ص80، (سيشار إليه لاحقا بالكتبي، التواريخ)؛ غالب، مصطفى، الحركات الباطنية في الإسلام، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1980م، ص58، (سيشار إليه لاحقا بغالب، الحركات).

[4] ـ الخرمي أصلها خرم: كلمة فارسية، وتعني الشي الناعم المستلذ. أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ط2، المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين، بيروت، 1988م، ص54، (سيشار إليه لاحقا بأدي شير، الألفاظ)؛ انتشرت في بلاد فارس الكثير من المعتقدات الفاسدة والبدع، وزادت فيها الفرق الدينية، ومنها: فرقة الخرمية التي كانت برئاسة بابك الخرمي، والخرمية عدة أصناف، ولديهم معتقدات، منها: إباحة المحرمات، وتناسخ الأرواح. الغزالي، أبو حامد الطوسي النيسابوري (ت505هـ/1111م)، فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، 1964م، ص14، (سيشار إليه لاحقا بالغزالي، الباطنية)؛ للمزيد من المعلومات، أنظر: العزيز، حسين قاسم، البابكية، مكتبة النهضة، بغداد، 1966م، ص103، (سيشار إليه لاحقا بالعزيز، البابكية).

[5] ـ المكوس: مفردها مكس: وهو ما يؤخذ من الباعة على ما يبيعونه كضريبة. السامرائي، اللفيف، ص47.

والتجار خاصة[1]، وبرزت لحركة الزط شخصيات مهمة في قيادة هذه الحركة، فكان لهم قائد اسمه محمد بن عثمان الزطي البصري[2]، وصاحب أمره رجل يقال له: سملق[3] الزطي الهندي[4].

ثالثا: المواجهات العسكرية بين الجيوش العباسية والزط.

أ- الحملة العسكرية الأولى عام (205هـ/820م).

أصبح الزط قوة لا يستهان بها، فقد توسع نشاطهم المعادي للخلافة العباسية خارج منطقة البطائح، وشكلوا خطراً كبيراً على الموصلات البحرية، والموارد الاقتصادية للبلاد؛ فما كان على الخليفة المأمون إلا أن يوجه إليهم جيوشه للقضاء على حركتهم. أرسل الخليفة المأمون جيشاً بقيادة عيسى بن يزيد الجلودي[5]عام (205هـ/820م)؛ لمحاربة الزط[6]، فقاتلهم الجلودي، ولكن لم يتمكن من هزيمتهم؛ لأنهم كانوا شديدي الحذر يتفرقون عندما يحسون بالضعف[7].

ب- الحملة العسكرية الثانية عام (206هـ/821م).

عندما فشل الجلودي من هزيمة الزط تعاظم أمرهم، وازدادت قوتهم وخطورتهم على البلاد وعلى قطع الطريق، فقرر الخليفة المأمون إرسال حملة عسكرية جديدة من أجل القضاء عليهم، فأرسل[8]

---

[1] ـ الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/864م)، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ط7، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص322، (سيشار إليه لاحقا بالجاحظ، البخلاء)؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص523؛ العبادي، التاريخ العباسي، ص108؛ مصطفى، بني العباس، ج1، ص732؛ أيوب، التاريخ العباسي، ص84؛ الملغوث، أطلس، ص109.

[2] ـ محمد بن عثمان الزطي البصري: قائد الزط في ثورتهم ضد الدولة العباسية أبان خلافة المأمون، واستمرت ثورتهم إلى خلافة المعتصم الذي تمكن من القضاء عليهم، توفي محمد الزطي عن عمر يناهز 103سنة. المباركبوري، أبو المعالي أطهر، رجال السند والهند إلى القرن السابع، المطبعة الحجازية، بمباي، 1958م، ص232، (سيشار إليه لاحقا بالمباركبوري، رجال السند).

[3] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص9؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص9؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص321؛ مصطفى، بني العباس، ج1، ص732.

[4] ـ المناصير، الجيش، ص489.

[5] ـ تمت ترجمته، ص87.

[6] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص580؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص515؛ الذهبي، تاريخ، ج14، ص19؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص142؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص159.

[7] ـ شلبي، موسوعة، ج3، ص178؛ طقوش، تاريخ الدولة، ص130؛ المناصير، الجيش، ص490.

[8] ـ ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص159.

جيشا بقيادة داود بن ماسنجور[1]عام (206هـ/821م) لمحاربتهم في أعمال البصرة وكور دجلة والفرات واليمامة والبحرين، ولم ينجح ابن ماسنجور من هزيمة الزط[2].

رابعا: أسباب فشل الجيوش العباسية في مواجهة الزط.

رغم قوة الجيوش العباسية إلا أنها لم تتمكن من القضاء على حركة الزط، وتعود أسباب تفوق الزط على جيوش العباسية إلى:

1- تميز الزط باستراتيجياتهم العسكرية، ومهاراتهم في فنون الحرب والقتال التي كان لها الأثر في مقاومة القوات العباسية، واستمرار حركتهم، بالإضافة إلى معرفتهم بمنطقة البطائح والمداخل والمخارج فيها، وعلى دراية لتفرعاتها النهرية، وكان الزط عندما يشعرون بالخطر يداهمهم تفرقوا في الفيافي[3]، والمستنقعات، والأماكن الخالية، ويتجمعون مرة أخرى عندما يذهب الخطر عنهم. فلم تستطع الجيوش العباسية من القضاء على حركتهم؛ لعدم تمكنهم من التوغل وسط الأهوار[4] والآجام والأماكن التي يتمركز فيها الزط.[5]

2- قيام الزط بالسيطرة على المواصلات المؤدية إلى بغداد والبصرة؛ مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية، حيث لم تصل السلع والبضائع إلى عاصمة الخلافة، كما أنهم فرضوا الضرائب على السفن التجارية[6]؛ مما ساعد على ازدياد قوة الزط واتساع نفوذ حركتهم.

بعد حملة داود بن ماسنجور لم تكن هنالك مناوشات عسكرية بين جيوش الخليفة المأمون والزط، فقد اشتغل المأمون بالحركات المناهضة في مختلف الأقاليم التابعة للخلافة، واستمرت حركة الزط إلى بعد وفاة المأمون عام (218هـ/833م)، وفي زمن خلافة المعتصم أرسل إليهم حملة بقيادة

---

[1] ـ داود بن ماسنجور: قائد عسكري ولاه المأمون الحملة العسكرية الثانية لمحاربة الزط 206هـ/821م. الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص581.

[2] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص580؛ مسكوية، تجارب، ج3، ص391؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص528؛ أيوب، التاريخ العباسي، ص83؛ العاني، وسيم رفعت عبدالمجيد، العباسيون من الدعوة إلى الدولة، مكتبة وجدي للطباعة والنشر، بغداد، 2014م، ص130، (سيشار إليه لاحقا بالعاني، العباسيون).

[3] ـ الفيافي: جمع مفردها: فيف، وهي: الصحراء الواسعة. مجمع اللغة، المعجم الوسيط، ص708.

[4] ـ الأهوار: مفردها: هور: وهو مسطح مائي واسع في جنوب العراق بعد واسط. السامرائي، اللفيف، ص147.

[5] ـ أيوب، التاريخ العباسي، ص83؛ المناصير، الجيش، ص489؛ الملغوث، أطلس، ص109.

[6] ـ الخازن، وليم، الحضارة العباسية، ط2، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1986م، ص45، (سيشار إليه لاحقا بالخازن، الحضارة)؛ محمد، الدولة العباسية، ص91.

عجيف بن عنبسة[1]عام (219هـ/834م)[2]، فحاربهم عجيف تسعة أشهر حتى استطاع من هزيمتهم وأسر عدد كبير منهم؛ بفضل الأستراتيجيات العسكرية[3] التي قام بها ضدهم؛ مما أضطرهم إلى طلب الأمان فأمنهم ونقلهم إلى حدود الروم في منطقة تسمى عين زرية[4]، وبقوا هناك إلى أن أسرهم الروم سنة (241هـ/856م)، ومن ثم وجدوا طريقا إلى أوروبا.[5]

ويبدو أن الهدف من نقلهم إلى خارج بلاد المسلمين:

- إبعادهم عن مناطقهم الأصلية التي اعتادوا العيش فيها، وفهم طبيعتها.
- تفريقهم وتشتيتهم، والتخلص من خطر قيامهم مرة أخرى.[6]

وبذلك قضي على حركة الزط التي دام خطرها قرابة ثمانية عشر عاما، فزال خطرهم نهائيا من المشرق الإسلامي.

خامسا: آثار حركة الزط.

لقد كان لحركة الزط أثرا كبير على الأوضاع السياسية والاقتصادية للدولة العباسية، فقد شكلوا خطرا على الاقتصاد العباسي، وذلك من خلال: قطع الطريق، وفرض الضرائب الجائرة على السفن الداخلة إلى البصرة، وبغداد، وعرقلة هذه الحركة مصالح التجار، والصناع المعتمدين على البضائع والسلع التي تستورد من خارج العراق، كما أن هجوم الزط على حقول البصرة، وبساتينها أضرت بحالة أصحابها الاقتصادية؛ فانخفض الإنتاج الزراعي في المناطق التي سيطر عليها الزط، وارتفعت

---

[1]- هو عجيف بن عنبسه بن وادد بن جندع بن ليث، من أكابر القادة العباسيين، وقد ظهر زمن المأمون، وبرز في خلافة المعتصم، واتصف ببأسه وقوته في القتال، وقد قتل عدد كبير من الزط. ابن حزم، الجمهرة، ص184.

[2] - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص431؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص9؛ مسكوية، تجارب، ج4، ص6؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص11؛ النويري، نهاية، ج22، ص176؛ الذهبي، تاريخ، ج15، ص30؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص237؛ ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص321؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص233.

[3] - للمزيد من المعلومات، أنظر: العسلي، بسام، فن الحرب في العصر العباسي، مج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص29، (سيشار إليه لاحقا بالعسلي، فن الحرب).

[4] - الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص9؛ مسكوية، تجارب، ج4، ص6؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص11؛ حسن، تاريخ الإسلام، ج2، ص66؛ كحيلة، الزط، ص66؛ عين زربة: بلد بالثغر من نواحي المصيصة أمر ببنائها هارون الرشيد، نقل إليها المعتصم قوما من الزط الذين غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة، فأنتفع أهل الثغر بهم. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص177.

[5] - الجنزوري، علية عبدالسميع، الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006م، ص78، (سيشار إليه لاحقا بالجنزوري، الثغور).

[6] - أذويب، زياد علي، الخليفة المعتصم والتصدي للمشكلات الداخلية (218-227هـ/833-842م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات والبحث العلمي، جامعة الخليل، فلسطين، 2013م، ص91، (سيشار إليه لاحقا بأذويب، المعتصم).

الأسعار في بغداد، وحدث المد[1] في مناطق السواد، وكسكر، وواسط، كما وأن المعارك التي خاضها العباسيون ضد الزط خلفت خسائر بشرية ومادية[2].

لقد أدت حركة الزط إلى الشلل التام في المرافق الحيوية للدولة العباسية في جنوبي العراق.[3] وقال شاعر الزط عن الأوضاع الاقتصادية في بغداد والبصرة أثناء حركة الزط، وكان في شعره مخاطبا السلطة العباسية في بغداد التي تعطلت مصالح التجار والأغنياء فيها:

يا أهل بغداد موتوا دام غيظكـم   شوقا إلى تمر برني[4] وشهريـــــز[5]

نحن الذين ضربناكم مجـــاهرة   قسرا وسقناكم سوق المعاجيـــــز

لم تشكروا الله نعماه التي سلفت   ولم تحوطوا أياديهم بتعزيـــــــز

فابكوا على التمر أبكى الله أعينكم   في كل أضحى وفي فطرٍ[6] ونيروز[7].

إن ما قاله الشاعر الزطي حمل إلينا صوراً تضمنت إشارات مباشرة على أهمية الزط في النشاط الاقتصادي للدولة العباسية، حيث ذكر المحاصيل الزراعية التي تأتي بغداد عن طريق البصرة، كما أشار إلى مدى قوتهم الحربية في قتال العباسيين بقوله: "نحن الذين ضربناكم"، كما ذكرهم بمعاملتهم لهم، حيث لم يحمدوا الله على خدمات الزط في الجانب الزراعي، ولم يكرموهم ويرفعوا من مقامهم،

---

[1] ـ المد: هو مكيال، وقياسه رطلان أو رطل وثلث رطل أو ملئ كفى الانسان المعتدل إذا ما ملأها ومد بها يده، وبه سمي مداً. الريس، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط3، دار المعارف، مصر، 1969م، ص329، (سيشار إليه لاحقا بالريس، الخراج)؛ والمد، مادة: مد: مكيال قديم أختلف الفقهاء في تقديره بالكيل المصري؛ فقدره الشافعية بنص قدح، وقدره المالكية على هذا النحو، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، وعند أهل العراق رطلان. مجمع اللغة، معجم الوسيط، ص858.

[2] ـ الجبالي، الزط، ص1229.

[3]ـ عبد الكافي، محمود كامل محمد السيد، ثورة الزط في العراق ودور العباسيين في إخمادها، مجلة البحث العلمي، العدد 14، جامعة عين شمس، القاهرة، 2013م، ص556، (سيشار إليه لاحقا بعبدالكافي، ثورة الزط).

[4] ـ برني: أحد أنواع التمور، وهو خير التمر وأجوده وأصحه، وجاء في الحديث:" خير تمرانكم البرني، يذهب بالداء ولا داء فيه". أبي حاتم السجستاني، النخلة، ص85.

[5]ـ شهريز: تقال بالسين: سهريز، وهي تمرة حمراء اللون صغيرة الحجم، تختلف مسميات هذا النوع من التمور على حسب المنطقة. ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي (ت458هـ/1066م)، المخصص، ج11، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص133، (سيشار إليه لاحقا بابن سيده، المخصص).

[6]ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج9، ص11؛ البردان، بسام، شعر الثورات السياسية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، دمشق، 2004م، ص149، (سيشار إليه لاحقا بالبردان، شعر الثورات).

[7] ـ النيروز: وفي بعض المصادر: نوروز، لفظ فارسي معرب، معناه: يوم جديد، والنيروز عند الفرس هو أول يوم من أيام السنة الشمسية يصادف أول يوم من شهر فروردين الموافق ليوم 21 آذار/ مارس من كل سنة، ويعتبر عيد بالنسبة لهم يسمى بعيد النيروز. الخطيب. معجم المصطلحات، ص428.

وأشار إلى شوق العباسيين إلى التمور التي انقطعت عنهم، والتي افتقدوها خصوصاً في أيام الأعياد الرسمية لهم بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرض على بغداد من قبل الزط.

المبحث الثالث: حركة بلال الشاري[1] في سنجار عام 214هـ/829م.

تميزت مدة خلافة المأمون بوجود حركات التمرد والعصيان والخروج عن طاعته، ومنها: ما قام به بلال الشاري في الخروج عن طاعة المأمون، والوقوف في وجه الخلافة العباسية في منطقة سنجار[2].

أولا: الموقع الجغرافي لسنجار وأثره في ظهور حركات المعارضة.

تناول الجغرافيون موقع سنجار، ومن أبرزهم: ابن حوقل حيث قال عنها: "تبعد سنجار عن منطقة بلد تسعة فراسخ، وهي في وسط البرية، ولها أنهار جارية، وعيون مطردة، وعليها سور محصن. تتميز سنجار برخص الأسعار"[3].

ذكر ياقوت الحموي عن سنجار بأنها: "مدينة مشهورة من أعمال الموصل، وتبعد عنها ثلاثة أيام، وسميت بهذا؛ لأن سفينة نوح عليه السلام لما مرت به نطحته، فقال نوح: هذا سن جبل جار علينا، فسميت سنجار، ونسب إلى سنجار جماعة وافرة من أهل العلم".[4] ويقول البغدادي في وصف سنجار: "مدينة مشهورة من نواحي الموصل في لحف الجبل".[5]

وذكر ابن سباهي زاده "سنجار من الموصل على ثلاث مراحل في جهة الغرب، والموصل جهة الشرق، وهي مسورة، وفيها قلعة، وبساتين، ومياه كثيرة"[6].

---

[1]ـ بلال الشاري: هو من الشراة، وشراة هم: من الخوارج، وسمي الخوارج أنفسهم بهذا الاسم؛ لقولهم انهم يضحون بأرواحهم من أجل الثواب الأخروي. وهذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى:" ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ". سورة البقرة، الآية: 297. مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الإسلامية، ترجمة كاظم مدير شاندجي، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت، 1995م، ص305، (سيشار إليه لاحقا بمشكور، الفرق).

[2]ـ سنجار: بكسر السين المهملة، وسكون النون، وفتح الجيم وبعد الألف راء، هذه النسبة إلى مدينة سنجار وهي من بلاد الجزيرة. ابن الأثير، عز الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري (ت630هـ/1233م)، اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت)، ص145، (سيشار إليه لاحقا بأبن الأثير، اللباب).

[3] ـ ابن حوقل، صورة، ص199.

[4] ـ الحموي، معجم البلدان، ج3، ص263.

[5] ـ البغدادي، مراصد، ج2، ص743.

[6] ـ ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص398.

من خلال أراء الجغرافيين يتبين بأن منطقة سنجار تابعة للموصل، وبطبيعة الحال تميزت الموصل بالموقع الاستراتيجي المتوسط بين العراق والمناطق الشمالية من بلاد الشام، كما أن الموصل تشرف على الطريق المؤدي إلى بلاد الروم، فبذلك يكون موقعها له خصائص تجارية، أما من الناحية العسكرية فهي منطقة منيعة تميزت بوجود القلاع والحصون والأسوار العالية المحصنة؛ مما ساعد سكانها على القيام بحركات المعارضة على الخلافتين الأموية والعباسية، ومن أبرز هذه الحركات، ما قام به كلا من: ملبد بن حرملة[1]، وعبد السلام اليشكري[2]، والصحصح الخارجي[3].

وإلى الجانب الجغرافي فإن فكر الخوارج الذي تميز بها سكان الموصل أعتبر رمزاً للمعارضة لديهم، وتميزت القبائل فيها بنزعتها الخارجية المفرطة، ويحدد فاروق عمر فوزي الطبقات الاجتماعية في الموصل إلى ثلاث طبقات، وهم: الخوارج الذين يهدفون إلى معارضة السلطة بأية وسيلة كانت، وهذا ما حدث في حركة بلال الشاري، والحركات آنفة الذكر. أما الطبقة الثانية: فهم التجار الذين يعملون في البيع والشراء، فكان هدفهم الأستقرار والأمان؛ لأن التجارة من أسس نجاحها توافر العنصر الأمني، أما القسم الآخير فهم اللصوص الذين يبرزون عندما ينحل عقد الأمن في المنطقة[4].

يتضح من هذا التقسيم أن الخوارج هم أصحاب القوة في الموصل، ويسود فكرهم فيها؛ ولذلك لا عجب أن تظهر حركات الخوارج فيها بين حين وآخر؛ لأنه لا يوجد فكر آخر يعارض فكرهم حتى تنقسم الميول الفكرية للسكان.

ثانيا: المواجهات العسكرية بين بلال الشاري والجيوش العباسية.

لم تشر المصادر التاريخية عن الأسباب الرئيسية التي قام من أجلها بلال الشاري بالحركة؛ لأنها إحدى الحركات التي لم تستمر طويلا ولم يكن لها أثر بارز؛ لذلك لم تسهب المصادر في ذكر ملابساتها بشكل كبير، ويميل الباحث في رأيه عن سبب قيام بلال بالحركة رغبته في الوقوف في وجهة

---

[1] ـ مُلبد بن حرملة الشيباني الخارجي: قام بثورة ضد الخلافة العباسية عام (137هـ/754م) في الموصل، تمكن مُلبد من مواجهة الجيوش العباسية وهزيمتها، وبعد مدة ضعف أمره، وقتل على يد خازم بن خزيمة عام (139هـ/756م). الطبري، تاريخ الرسل، ج7، ص496.

[2]ـ عبدالسلام بن هشام اليشكري: ثائر من الخوارج قام بحركة معارضة ضد الخلافة العباسية في الموصل زمن الخليفة المهدي (158-169هـ/775-785م)، وشكل قوة، وزاد أتباعه، وهزم جيوش الخليفة العباسي المهدي، وكانت نهايته أن قتل في قنسرين غدراً. الزركلي، الأعلام، ج4، ص10.

[3] ـ الصحصح الخارجي: أحد الخوارج الذين ثاروا على الخلافة العباسية زمن هارون الرشيد، فأرسل إليه جيشاً بقيادة نصر بن عبد الله الضبي، فتمكن نصراً من القضاء عليه عام (171هـ/787م). الأزدي، تاريخ الموصل، ص267.

[4] ـ فوزي، فاروق عمر، لمحات من تاريخ الموصل في العصر العباسي الأول (132-200هـ/749-815م)، جامعة الموصل، العدد 6، كلية الآداب، الموصل، 1975م، ص57، (سيشار إليه لاحقا بفوزي، لمحات).

الخلافة، واقتناعه كبقية الخوارج بعدم شرعية العباسيين في الوصول إلى الخلافة، وهذا هو ديدن الخوارج وفكرهم[1].

تذكر المصادر التاريخية أن بلالاً الشاري خرج عن طاعة المأمون عام 214هـ/829م[2]، وذكرته مصادر أخرى باسم بلال الضبابي[3]. واستطاع بلال أن يجمع إليه عدداً كبيراً من الثائرين ضد الخلافة، فقام المأمون بإرسال العساكر إليه عسكرا تلو عسكر، فاستطاع بلال من هزيمة الجيوش العباسية. فلما رأى المأمون ذلك خرج إليه بنفسه، فوصل إلى منطقة العلث[4]، فعلم بلال بمقدم المأمون؛ فهرب إلى البراري حتى خفي أمره، فأرسل إليه المأمون القواد، والعساكر طلبا فيه فلم يجدوه، فعاد المأمون إلى بغداد. وصلت الأخبار إلى بلال بعودة المأمون إلى بغداد، فقام بجمع صفوفه من أجل مجابهة الخلافة العباسية.[5]

علم المأمون بتجمع بلال، فدعا ابنه العباس وهارون بن محمد بن أبي خالد، وضم إليهما جيشا وأمرهم بالمسير إلى بلال الشاري، وإنهاء قوته التي أصبحت تشكل خطرا على الطريق المؤدي إلى حدود الروم[6]، فانطلق الجيش إلى الموصل مرورا بمنطقة بلد[7] حتى دخلوا برية سنجار، والتقى جيش بلال مع الجيش العباسي بقرية من قرى سنجار تسمى تل أعفر[8]، فوقعت الهزيمة بالجيش العباسي، وتراجعوا إلى مدينة بلد، فبلغ المأمون خبر هزيمة الجيش، فجهز قوة عسكرية قوامها ثلاثة آلاف فارس على رأسها عجيف بن عنبسة، وعلي بن هشام[9]، فاجتمعت العساكر المنهزمة والمدد العسكري الذي

---

[1] ـ أنظر، التمهيد، ص13.

[2] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص464؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص622؛ ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص461؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص395؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص262؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص562؛ الذهبي، تاريخ، ج15، ص11؛ ابن كثير، البداية، ج14، ص194؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص209؛ مصطفى، بني العباس، ج1، ص682.

[3] ـ الأزدي، تاريخ الموصل، ص395؛ الأصفهاني، البستان، ص171؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص562.

[4] ـ العلث: قرية على دجلة بين عكبرا وسامراء، وهي تقع أول العراق في شرقي دجلة، وقد نسب إليها جماعة من المحدثين، منهم: أبو محمد طلحة بن مظفر العلثي. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص145.

[5] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص622؛ أبن أعثم، الفتوح، ج4، ص461.

[6] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص622؛ أبن أعثم، الفتوح، ج4، ص461؛ الذهبي، تاريخ، ج15، ص12.

[7] ـ بلد: هي مواضع كثيرة، منها البلد الحرام مكة، وبلد: مدينة قديمة فوق الموصل على دجلة بينها وبين الموصل سبعة فراسخ. البغدادي، مراصد، ج1، ص217.

[8] ـ تل أعفر: التل معروف، وأعفر: اسم قلعة بين سنجار والموصل في وسط وادي، ولها أشجار كثيرة، وهي غرب الموصل، وتبعد عن سنجار سبعة فراسخ. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص39.

[9] ـ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص622.

أرسله الخليفة المأمون، والتقوا مع بلال في سنجار، ودار بينهم قتال شديد؛ فهزم بلال، وقتل من جيشه عدد كبير.[1]

وتذكر المصادر أن هارون بن محمد بن أبي خالد قتل بلال الشاري.[2] وبهذه الطريقة أخمدت حركة بلال الشاري، وانتهت قوته التي شكلت خطراً على الطريق المؤدي إلى بلاد الروم.

---

[1] ـ ابن أعثم، الفتوح، ج4، ص462.

[2] ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص464؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص622؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص395؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص262؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص562؛ الذهبي، تاريخ، ج15، ص11؛ شاكر، الدولة العباسية، ج1، ص189؛ فوزي، العباسيون، ج1، ص332؛ إبراهيم، سفيان ياسين، سياسة تعيين ولاة الشام والجزيرة في العصر العباسي الأول (132-247هـ/749-861م)، دار المعتز للنشر والتوزيع، العراق، 2017م، ص104، (سيشار إليه لاحقا بإبراهيم، الولاة).

الخاتمة.

بعد استعراض حركات المعارضة السياسية ضد الدولة العباسية في العراق زمن الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م)، فإن الدراسة توصلت إلى نتائج أهمها:

1- أشارت الدراسة إلى الظروف السياسية للخلافة العباسية عند تولي المأمون الخلافة عام (198-218هـ/813-833م)، حيث تمت مبايعته بالخلافة في مرو من بلاد خراسان، ولم يبايع بها في بغداد مركز الخلافة العباسية، ويعود السبب في ذلك إلى خوفه من ردة فعل بني العباس بعد أن تسبب في مقتل أخيه الأمين في نهاية الحرب بينهما. لقد كان للتقسيم الذي قام به الخليفة هارون الرشيد لولاية العهد إلى أبنائه الأمين والمأمون أثره في ظهور حزبين في مركز الخلافة، هما: الحزب العربي المتمثل بالأمين، والحزب الفارسي وعلى رأسه المأمون، كما لعب الوزراء من كلا الطرفين دوراً رئيسياً في تأجيج الصراع بين الأخويين، فكان الفضل بن سهل بجانب المأمون، ووقف الفضل بن الربيع بجانب الأمين. لقد تولى الخليفة المأمون الخلافة في مرحلة عصيبة، وبعد صراع مرير مع أخيه الأمين استمر قرابة الخمس سنوات (193-198هـ/808-813م).

2- كشفت الدراسة عن العوامل المساعدة في ظهور الحركات السياسية المعارضة زمن الخليفة المأمون في العراق، والتي تمثلت في القرارات السياسية الداخلية التي اتخذها الخليفة المأمون في بداية خلافته بإيعاز من الفضل بن سهل في تقديم العنصر الفارسي على العنصر العربي في المناصب العليا للدولة، والبقاء في خراسان في السنوات الأولى من خلافته، لقد كان لهذين القرارين أثرهما في ظهور المعارضات في الأقاليم التابعة للخلافة العباسية، وفي العراق بشكل أخص، حيث توافرت الظروف المناسبة والبيئة الخصبة التي ساعدت مسيري حركات المعارضة في الوقوف بوجهة الخلافة العباسية.

3- أوضحت الدراسة عن وجود عدد من حركات المعارضة من قبل العلويون ضد الدولة العباسية في بداية خلافة المأمون (198هـ/814م)، فقد ظهر أولا الحسن بن الهرش، ثم أبي السرايا الذي كانت حركته إحدى أخطر الحركات السياسية المعارضة زمن الخليفة المأمون؛ لأنها وليدة عوامل متعددة وليس المطالبة بحق البيت العلوي بالخلافة فقط، وما يدل على قوة هذه المعارضة تمكنها من السيطرة على عدد من المدن العراقية، مثل: الكوفة، والبصرة، والمدائن، وواسط، كما استطاع أبو السرايا من ضرب عملة نقدية باسمه، وأرسل الولاة إلى الأقاليم، معلناً استقلاله عن الخلافة العباسية. استمرت

حركة أبي السرايا إلى أن تمكن القائد العباسي هرثمة بن أعين عام (200هـ/815م) من القضاء عليها، بعد أن تم استدعاءه من قبل والي العراق في بداية خلافة المأمون الحسن بن سهل.

4- خلصت الدراسة إلى أن المناصب العليا التي تولاها العنصر الفارسي في بداية خلافة المأمون لم يكونوا كفؤا لها، كما أن وجودهم في هذه المناصب يعد من العوامل المساعدة في ظهور المعارضات واستمرارها، وما أدل على ذلك عدم مقدرة الحسن بن سهل الوالي على العراق من القضاء على الحركة العلوية المعارضة المتمثلة بحركة أبي السرايا، وأن الذي قضى عليه في النهاية هو القائد هرثمة بن أعين.

5- بينت الدراسة موقف الخليفة المأمون في محاولته لاستدراك الوضع السياسي في العراق بعد إخماد حركة أبي السرايا، فقرر تقريب البيت العلوي من الخلافة في حادثة جديدة لم يسبق أحد من الخلفاء العباسيين القيام بها، فأمر باستدعاء الإمام علي الرضا من المدينة المنورة إلى مرو، وعقد له البيعة بولاية العهد عام (201هـ/816م). أعتقد الخليفة المأمون أنه سيحد من الغضب العلوي ضد سياسته بهذه الخطوة المفاجئة، ولكن هذا القرار أدى إلى ظهور طرف آخر معارض في العراق، وهم بنو العباس، فقاموا بخلعه من الخلافة، وتعيين إبراهيم بن المهدي بصفته خليفة. في خضم الأحداث المضطربة في العراق استغلت الأقاليم الأخرى التابعة للخلافة العباسية هذا الوضع، فقامت بحركات التمرد والعصيان، ومنها: حركة نصر العقيلي في بلاد الشام، وحركة بابك الخرمي في أذربيجان، وثورة القبط في مصر، وحركات أخرى في المغرب، واليمن، وما تجدر الإشارة إليه أن الباحث لم يتطرق إلى هذه الحركات في دراسته كونها خارج الإطار الجغرافي للدراسة.

6- أبرزت الدراسة موقف الخليفة المأمون اتجاه حركة الزط (205هـ/820م)، وحركة بلال الشاري (214هـ/829م). مر الزط بأوضاع سياسية اجتماعية واقتصادية صعبة في العراق أدت إلى قيامهم بالحركة ضد الدولة العباسية، فقد كان الزط بمثابة العمال لدى التجار وملاك الأراضي، وأنهم يمثلون الطبقة العاملة؛ ولذلك لم يرضوا بالحال التي كانوا عليه، فاستغل رؤساء هذه الحركة الأوضاع الصعبة في بغداد مركز الخلافة، خصوصا بعد انتهاء الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون، فقاموا بحركتهم ضد الدولة العباسية، فما كان على الخليفة المأمون إلا مواجهتهم بالقوة العسكرية، ولكنه لم يتمكن من التغلب عليهم؛ بسبب مهارتهم العسكرية. وفيما يتعلق بحركة بلال الشاري في سنجار، فهي إحدى

الحركات التي لم يكن لها شأن كبير، ولكن وجب ذكرها؛ لأنها تندرج ضمن الإطار الجغرافي والزمني للدراسة.

7- أظهرت الدراسة طريقة تعامل الخليفة المأمون مع رؤساء الحركات بعد أن تم إخماد حركاتهم، فتظهر سماحة الخليفة وعفوه في تعامل مع بعضهم، كما أنه يقسو على بعضهم الآخر، وأمثلة ذلك: عفوه عن الثائر محمد بن محمد بن زيد العلوي الذي كان مع أبي السرايا، وزيد بن موسى بن جعفر المعروف "بزيد النار"، كما شمل عفوه إبراهيم بن المهدي الذي نصب نفسه خليفة للعباسيين في بغداد، ويلاحظ على الخليفة المأمون من جهة أخرى أمره بالقتل لبعض الشخصيات المهمة، ومن أبرزها: أبي السرايا، وقد اتخذ المأمون هذه القرارات على حسب الظروف السياسية الداخلية التي مرت بها الدولة.

8- أبرزت الدراسة النتائج التي خلفتها حركات المعارضة السياسية في العراق زمن الخليفة المأمون، فقد خلفت خسائر بشرية ومادية، كما أن الحركات غيرت من القرارات السياسية التي كان قد اتخذها الخليفة المأمون في بداية خلافته، ومن أبرز القرارات ترك خراسان، وعودته إلى بغداد مركز الخلافة العباسية.

قائمة المصادر والمراجع.

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: قائمة المصادر العربية:

1. الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت850هـ/1447م)، المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق محمد خير طعمه الحلبي، ط5، دار المعرفة، بيروت، 2008م.

2. الاتليدي، محمد دياب (ت1100هـ/1689م)، إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

3. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ/1233م)، اللباب في تهذيب الأنساب، 4 أجزاء، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

4. ـــــــــــ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، بيروت، 2012م.

5. ـــــــــــ، الكامل في التاريخ، 11جزء، تحقيق عبدالسلام التدميري، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

6. الإربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت717هـ/1317م)، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تحقيق مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

7. الإربلي، علي بن عيسى (ت692هـ/1292م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، 4 أجزاء، تحقيق علي آل كوثر، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت، بيروت، 2012م.

8. الأزدي، علي بن منصور بن ظافر بن الحسين (ت613هـ/1216م)، أخبار الدول المنقطعة، 4 أجزاء، تحقيق عصام هزايمة، ومحمد محافظة، ومحمد طعاني، وعلي عبابنه، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، 1999م.

9. الأزدي، يزيد بن محمد بن إياس القاسم (ت334هـ/945م)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبه، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1967م.

10. الأزرقي، محمد بن عبدالله بن أحمد المكي (ت250هـ/864م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، 2003م.

11. الأسكافي، محمد بن عبدالله الخطيب (ت421هـ/1030م)، لطف التدبير، تحقيق أحمد عبدالباقي، مكتبة المثنى، بغداد، 1964م.

12. الأشعري، أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت330هـ/936م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، جزئين، تحقيق محمد محي الدين عبدالمجيد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م.

13. الأصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي (ت346هـ/958م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1937م.

14. الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت360هـ/970م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

15. الأصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ/966م)، الأغاني، 25 جزء، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1938م.

16. ـــــــــ، مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، منشورات الشريف الرضي، قم، 1996م.

17. الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت597هـ/1125م)، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق محمد علي الطعاني، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، أربد، 2003م.

18. ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم (ت669هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

19. ابن أعثم، أبي محمد أحمد الكوفي (ت314هـ/926)، الفتوح، 8 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.

20. الأنباري، أبي بركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت577هـ/1181م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.

21. بحشل، أسهل بن سهل الرزاز الواسطي (ت292هـ/905م)، تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، 1986م.

22. البخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل (ت256هـ/864م)، صحيح البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002م.

23. البخاري، أبي نصر سهل بن عبدالله بن داود بن سليمان (ت341هـ/952م)، سر السلسلة العلوية، تحقيق السيد محمد الصادق، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، 1963م.

24. البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد محيي الدين عبدالمجيد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، (د.ت).

25. البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (ت739هـ/1339م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 3 أجزاء، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م.

26. البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي (ت487هـ/1094م)، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع،4 أجزاء، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1945م.

27. البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/893م)، أنساب الأشراف، 13جزء، تحقيق عبدالعزيز الدوري، دار فرانتس شتاينر، بيروت، 1978م.

28. ـــــــــ، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله بن أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، 1987م.

29. البلخي، المطهر بن طاهر (ت355هـ/965م)، البدء والتاريخ، 6أجزاء، دار صادر، بيروت، (د.ت).

30. البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت470هـ/1077م)، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشأت، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د.ت).

31. ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (ت874هـ/1443م)، مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد، دار الكتب المصرية القاهرة، 1997م.

32. ـــــــــــــ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 4 أجزاء، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، (د.ت).

33. التنوخي، أبي علي المحسن بن علي (ت384هـ/987م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، جزئين، تحقيق عبود الشالجي المحامي، ط2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م.

34. الثعالبي، أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت429هـ/1038م)، أدب الملوك، تحقيق عبدالحميد حمدان، عالم الكتاب، القاهرة، 2007م.

35. ـــــــــ، تحفة الوزراء، تحقيق حبيب علي الراوي، وابتسام مرهون الصفار، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006م.

36. ـــــــــ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

37. الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/864م)، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ط7، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

38. ـــــــــ، الحيوان، جزئين، تحقيق عبدالسلام هارون، ط2، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، 1965م.

39. ـــــــــ، رسائل الجاحظ، 3أجزاء، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، 1964م.

40. الجراح، أبي عبدالله محمد بن داود (ت296هـ/909م)، الورقة، تحقيق عبدالوهاب عزام، و عبدالستار أحمد فراج، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1986م.

41. ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي (ت377هـ/988م)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

42. الجهشياري، عبدالله بن عبدوس الكوفي (ت331هـ/942م)، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، القاهرة، 1938م.

43. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن جعفر (ت597هـ/1201م)، صفوة الصفوة، تحقيق خالد محمد طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012م.

44. ــــــــ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 19 جزء، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

45. أبي حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان (ت255هـ/864م)، النخلة، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002م.

46. ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت245هـ/859م)، المحبر، تحقيق إيلزه لحيتن شتيتر، جمعية دائرة المعارف العثمانية، الدكن، 1942م.

47. ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت456هـ/1063م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1962م.

48. الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، 7 أجزاء، دار صادر، بيروت، 1977م.

49. الحميري، محمد عبدالمنعم (ت900هـ/1495م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.

50. الحنبلي، أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي (ت526/1131م)، طبقات الحنابلة، 5 أجزاء، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الأمانة العامة للنشر، الرياض، 1999م.

51. أبي حنيفة، النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت363هـ/973م)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، 3أجزاء، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، 2010م.

52. ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي (ت367هـ/977م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

53. ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله (ت نحو 300هـ/912م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1889م.

54. الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت463هـ/1070م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، 16 جزء، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.

55. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن الأشبيلي (ت808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 7 أجزاء، تحقيق خليل شحادة، وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.

56. ــــــــ، مقدمة ابن خلدون، جزئين، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، توزيع دار يعرب، دمشق، 2004م.

57. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1283م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 8 أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م.

58. ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ/854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1985م.

59. ابن دحية، عمر بن الحسن بن علي (ت633هـ/1235م)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، 1946م.

60. ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت809هـ/1406م)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، جامعة أم القرى، السعودية، 1982م.

61. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت282هـ/895م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة التراث والإرشاد القومي، القاهرة، 1959م.

62. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 58 جزء، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

63. ـــــــ، سير أعلام النبلاء، 25 جزء، ، تحقيق علي أبو زيد ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام 1996م.

64. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت660هـ/1261م)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.

65. الزبيري، أبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب (ت236هـ/850م)، نسب قريش، جزئين، تحقيق ليفي بروفنيسال، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

66. ابن الساعي، علي بن أنجب (ت674هـ/1275م)، مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، بولاق، 1888م.

67. ـــــــــ، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تحقيق مصطفى جواد، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

68. ابن سباهي زاده، محمد بن علي (ت997هـ/1589م)، أوضح المسالك في معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.

69. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله (ت654هـ/1257م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، 22 جزء، تحقيق معتز كريم الدين، وفادي المغربي، دار الرسالة العلمية، بيروت، 2013م.

70. ــــــــــــــ، تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة، تحقيق محمد صادق، مكتبة نينوى الحديثة، بغداد، (د.ت).

71. ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت230هـ/846م)، كتاب الطبقات الكبير، 11 أجزاء، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.

72. السمرقندي، عبدالله حسين عبدالله الحسني (ت1043هـ/1631م)، أنساب الطالبيين، تحقيق عبدالكريم إبراهيم الجنابي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.

73. ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي (ت458هـ/1066م)، المخصص، ج17، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

74. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، 2003م.

75. الشابشتي، أبي الحسن علي بن محمد (ت388هـ/998م)، الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ط2، مكتبة المثنى، بغداد، 1966م.

76. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت548هـ/1153م)، الملل والنحل، 4 أجزاء، تحقيق عبدالعزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، 1968م.

77. ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت855هـ/1370م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، جزئين، تحقيق سامي الغريري، دار الحديث، القاهرة، 2001م.

78. الصدوق، أبي جعفر علي بن الحسين بن موسى (ت306هـ/919م)، علل الشرائع، دار المرتضى، بيروت، 2006م.

79. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت764هـ/1362م)، أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق صلاح الدين منجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1955م.

80. ـــــــ، الوافي بالوفيات، 29 جزء، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، 2000م.

81. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت335هـ/946م)، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق، مطبعة الصاوي، مصر، 1936م.

82. الطبرسي، علي الفضل بن الحسن (ت548هـ/1153م)، أعلام الورى بأعلام الهدى، جزئين، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت، النجف، 1987م.

83. الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ/923م)، تاريخ الرسل والملوك، 10 أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1966م.

84. ابن الطقطقا، محمد بن علي بن محمد العلوي الفخري (ت709هـ/1309م)، الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، (د.ت).

85. ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (ت280هـ/894م)، بغداد، تحقيق محمد زاهد الكوثري، الناشر السيد عزة العطار الحسيني، مصر، 1949م.

86. ابن عبدالبر، أبي عمر يوسف بن عبدالله القرطبي النمري (ت463هـ/1071م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق عادل مرشد، دار الاعلام، عمان، 2002م.

87. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت328هـ/939م)، العقد الفريد، 8 أجزاء، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

88. ابن العبري، أبي الفرج غريغوريس بن أهرون توما الملطي (ت685هـ/1286م)، مختصر تاريخ الدول، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

89. ابن عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد (ت712هـ/1313م)، البيان في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، 4 مج، تحقيق بشار عواد ومحمود بشار عواد، دار المغرب الإسلامي، تونس، 2013م.

90. ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله عبدالله الشافعي (ت571هـ/ 1175م)، تاريخ مدينة دمشق، 80 جزء، تحقيق عمر بن غرامة العموري، وسكينة الشهابي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م.

91. العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ/1484م)، تهذيب التهذيب، 15 جزء، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993م.

92. ـــــــــــــ، لسان الميزان، 7 أجزاء، تحقيق سلمان عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، 2002م.

93. العصامي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي المكي (ت1111هـ/1699م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، 4 أجزاء، تحقيق عادل أحمد عبدالواحد، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

94. العكبري، أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت413هـ/1022م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، جزئين، ط2، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، بيروت، 2008م.

95. ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ/1679م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 10 أجزاء، تحقيق محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م.

96. العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت580هـ/1184م)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1999م.

97. العُمري، محمد بن علي بن محمد العلوي (ت459هـ/1066م)، المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق أحمد المهداوي، ط2، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، طهران، 2001م.

98. ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ت828هـ/1424م)، عمدة الطالب في أنساب آل طالب، تحقيق محمد حسن آل الطالقاني، ط2، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، 1961م.

99. الغزالي، أبو حامد الطوسي النيسابوري (ت505هـ/1111م)، فضائح الباطنية، تحقيق عبدالرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، 1964م.

100. الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت832هـ/1428م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، 4 أجزاء، تحقيق فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1986م.

101. أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين (ت732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، 4 أجزاء، المطبعة الحسينية، مصر، 1981م.

102. الفسوي، أبي يوسف يعقوب بن سفيان (ت277هـ/890م)، المعرفة والتاريخ، 5 أجزاء، تحقيق أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1984م.

103. ابن الفقيه، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت340هـ/951م)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 1996م.

104. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م)، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

105. ابن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم (ت276هـ/889م)، المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1964م.

106. ـــــــــ، تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد محي الدين الأصفر، مؤسسة الاشراق، الدوحة، 1999م.

107. القرماني، أحمد بن يوسف (ت1091هـ/1610م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، 3 أجزاء، تحقيق فهمي سعد، عالم الكتاب، بيروت، 1992م.

108. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت).

109. القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي (ت454هـ/1062م)، تاريخ القضاعي عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق جميل عبدالله محمد المصري، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1995م.

110. القلقشندي، أحمد بن عبدالله (ت821هـ/1418م)، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، 3 أجزاء، تحقيق عبدالستار أحمد، عالم الكتاب، بيروت، (ب.ت).

111. ـــــــــــــــــ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

112. القمي، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى (ت381هـ/991م)، عيون أخبار الرضا، جزئين، المطبعة الحيدرية، النجف، 1970م.

113. ابن الكازروني، ظهر الدين علي بن محمد البغدادي (ت697هـ/1297م)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970م.

114. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت764هـ/1362م)، فوات الوفيات، 4 أجزاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م.

115. ــــــ، عيون التاريخ، تحقيق عفيف نايف حاطوم، دار الثقافة، بيروت، 1996م.

116. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصروي الدمشقي القرشي (ت774هـ/1373م)، البداية والنهاية، 21 جزء، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان العربي، السعودية، 1998م.

117. الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف (ت355هـ/967م)، الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م.

118. المازنداني، أبي جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب السروي (ت588هـ/1192م)، مناقب آل أبي طالب، 4 أجزاء، تحقيق يوسف البقاعي، ط2، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، 1991م.

119. ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر (ت475هـ/1083م)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، 10 أجزاء، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993م.

120. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006م.

121. مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، 3 أجزاء، مكتبة المثنى، بغداد، 1972م.

122. المرتضي، أحمد بن يحيى (ت840هـ/1436م)، طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنه ديفلد، ط2، دار المنتظر، بيروت، 1987م.

123. المزي، الحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت742هـ/1342م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 35 جزء، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م.

124. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/958م)، التنبية والاشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1981م.

125. ـــــــــ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 4 أجزاء، تحقيق كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م.

126. مسكوية، علي بن أحمد بن محمد (ت421هـ/1031م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، 7أجزاء، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

127. مغلطاي، علاء الدين بن قلنج بن عبدالله البكجري الحنفي (ت762هـ/1361م)، مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق آسيا كليبان علي بارح، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).

128. المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد البشاري (ت380هـ/975م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

129. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، 4 أجزاء، تحقيق محمد زنهيم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1998م.

130. ـــــــــ، المقفى الكبير، 8 أجزاء، تحقيق محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.

131. ـــــــــ، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1984م.

132. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ/1312م)، لسان العرب، 20 جزء، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، 1883م.

133. ـــــــــ، مختصر تاريخ دمشق، 31 جزء، تحقيق سكينة الشهباني، دار الفكر، دمشق، 1998م.

134. ابن نباتة، جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري (ت768هـ/1366م)، سرح العيون في رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1964م.

135. النجاشي، أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت450هـ/1058م)، رجال النجاشي، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، ط6، مؤسسة النشر الإسلامي، طهران، 1987م.

136. ابن النديم، أبي الفرج محمد بن إسحاق الوراق (ت380هـ/991م)، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

137. النوبختي، أبي محمد الحسن بن موسى (ت310هـ/922م)، فرق الشيعة، تحقيق عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، 1992م.

138. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت732هـ/1331م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، 33 جزء، تحقيق عبدالمجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

139. النيسابوري، أبي علي محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفتال (ت508هـ/1112م)، روضة الواعظين، تحقيق السيد محمد مهدي، منشورات الرضي، قم، (د.ت).

140. الهاروني، يحيى بن الحسين بن هارون (ت424هـ/1032م)، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، ط4، مكتبة أهل البيت، اليمن، 2014م.

141. ابن واصل، أبي عبدالله محمد بن سالم بن نصر الله (ت697هـ/1297م)، تجريد الأغاني، 3 أجزاء، تحقيق طه حسين، وإبراهيم الأبياري، مطبعة مصر، القاهرة، 1955م.

142. ابن الوردي، زين الدين عمرو بن مظفر (ت749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، جزئين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

143. ابن الوردي، سراج الدين (ت861هـ/1457م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود الزناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م.

144. الوطواط، أبي إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي (ت718هـ/1318م)، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

145. وكيع، محمد خلف بن حيان (ت306هـ/918م)، أخبار القضاة، 3 أجزاء، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

146. اليافعي، عبدالله بن أسعد الميمني (ت767هـ/1365م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، 5 أجزاء، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

147. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت282هـ/897م)، تاريخ اليعقوبي، جزئين، ط2، دار صادر، بيروت، 2010م.

148. ــــــــــ، البلدان، تحقيق محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

ثالثا: المراجع العربية والمعربة:

<u>1- المراجع العربية:</u>

1. إبراهيم، سفيان ياسين، سياسة تعيين ولاة الشام والجزيرة في العصر العباسي الأول (132-247هـ/749-861م)، دار المعتز للنشر والتوزيع، العراق، 2017م.

2. إسماعيل، محمود، الحركات السرية في الإسلام، ط5، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1997م.

3. أكبر، فائزة إسماعيل، التاريخ السياسي للخلافة العباسية، مطبعة الثغر، جدة، 2003م.

4. أمين، أحمد، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

5. آل خليفة، محمد علي، أمراء الكوفة وحكامها، تحقيق ياسين صلواتي، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، 2004م.

6. آل طعمه، عبدالحسين الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، مطبعة الارشاد، بغداد، 1966م.

7. الأمين، حسن، الرضا والمأمون وولاية العهد وصفحات من التاريخ العباسي، دار الجديد، بيروت، 1995م.

8. أيوب، إبراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1981م.

9. بدوي، عبدالرحمن، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م.

10. البراقي، حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة، تحقيق السيد محمد صادق، ط3، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، 1968م.

11. البطاينة، محمد ضيف الله، دراسات في التاريخ الإسلامي، العلاقات بين العلويين والعباسيين في العصر العباسي الأول، جامعة اليرموك، الأردن، 1980م.

12. بك، أمين واصف، معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية، تحقيق أحمد زكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1916م.

13. بيطار، أمينة، تاريخ العصر العباسي، ط4، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1997م.

14. تامر، عارف، الإمامة في الإسلام، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998م.

15. الترمانيني، عبدالسلام، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ط2، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1988م.

16. توما، إيمل، الحركات الاجتماعية في الإسلام، منشورات صلاح الدين، القدس، 1979م.

17. جار الله، زهدي، المعتزلة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1974م.

18. الجبوري، يحيى وهيب، الكتاب في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

19. جعفريان، رسول، الحياة الفكرية والسياسية للأئمة أهل البيت، جزئين، منشورات دار الحق للطباعة والنشر، بيروت، 1994م.

20. الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.

21. الجنزوري، علية عبدالسميع، الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006م.

22. الحائري، أيوب، لمحات من حياة الإمام الرضا وأخته السيدة فاطمة المعصومة، ط3، (د. ن)، بغداد، 2005م.

23. الحاج، حسين حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994م.

24. الحارثي، مالك بن سلطان، تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية، دار ابن كثير، مسقط، 1992م.

25. حسن، إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، 4 أجزاء، ط14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م.

26. حسن، أحمد حسين، أدب الكدية في العصر العباسي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1986م.

27. حسن، نبيلة، الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م.

28. الحسني، عبدالحي بن فخر الدين، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، 8 أجزاء، تحقيق محمد عبدالمعيد خان، ط2، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الدكن، 1962م.

29. حسين، صابر محمد دياب، الدولة الإسلامية في العصر العباسي قضايا ومواقف، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، 2001م.

30. الحفني، عبدالمنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.

31. حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى، ترجمة السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1951م.

32. الحوفي، أحمد محمد، تيارات ثقافية بين العرب الفرس، ط3، دار النهضة المصرية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1978م.

33. الخازن، وليم، الحضارة العباسية، ط2، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1986م.

34. الخطيب، عبدالكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

35. الخطيمي، أحمد، الفتنة في عهدي الأمين والمأمون، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، 2016م.

36. خليفة، حسن، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، المكتبة المصرية الكبرى، القاهرة، 1931م.

37. الخوري، سعيد الشرتوني اللبناني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، جزئين، مطبعة مرسلي اليسوعية، بيروت، 1889م.

38. الخيون، رشيد، مذهب المعتزلة من الكلام إلى الفلسفة، ط3، مدارك للنشر والتوزيع، الرياض، 2015م.

39. الدخيل، سليمان، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003م.

40. دروزه، محمد عزة، العرب والعروبة من القرن الثالث حتى القرن الرابع الهجري، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1959م.

41. الدمشقي، جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم، تاريخ الجهمية والمعتزلة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979م.

42. الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م.

43. الرفاعي، أحمد فريد، عصر المأمون، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1927م.

44. رمضان، عاطف منصور محمد، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، دار القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

45. الريس، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط3، دار المعارف، مصر، 1969م.

46. ـــــــــــــــــــــ، النظريات السياسية الإسلامية، ط7، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1952م.

47. الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس وتراجم، 8 أجزاء، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م.

48. أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

49. سالم، عبدالرحمن، التاريخ السياسي للمعتزلة حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م.

50. سالم، السيد عبدالعزيز، دراسات في تاريخ العرب (العصر العباسي الأول)، 3 أجزاء، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

51. السامرائي، إبراهيم، المجموع اللفيف معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 1987م.

52. السرجاني، راغب، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، ط2، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2005م.

53. سعدون، حسين، البصرة ذات الوشاحين (التاريخ والسياسة والثقافة)، مكتبة المدبولي، القاهرة، 2006م.

54. سلام، حورية عبده، الحركات المعارضة للخلافة العباسية في بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-849م)، جامعة القاهرة، دار العالم العربي، القاهرة، 2009م.

55. شاكر، محمود، الدولة العباسية، جزئين، ط6، المكتب الإسلامي، بيروت، 2009م.

56. الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، تاريخ اليمن في الإسلام، ط8، دار الإحسان للنشر والتوزيع، صنعاء، 2013م.

57. شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985م.

58. الصالح، صبحي، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، منشورات الشريف الرضي، قم، 1996م.

59. الصلابي، علي محمد، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، دار البيارق، عمان، 1998م.

60. الصوفي، محمد عبدالعظيم، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، شركة نوابع الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.

61. الطرازي، عبدالله مبشر، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، 2 أجزاء، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، 1983م.

62. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، بيروت، 2009م.

63. طوقان، قدري حافظ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1941م.

64. العاملي، جعفر مرتضى، الحياة السياسية للإمام الرضا، ط2، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، 1982م.

65. العاني، وسيم رفعت عبدالمجيد، العباسيون من الدعوة إلى الدولة، مكتبة وجدي للطباعة والنشر، بغداد، 2014م.

66. العبادي، أحمد مختار، دراسات في التاريخ العباسي الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1979م.

67. عباس، مريم رزوقي، الثورات العلوية في مرويات المؤرخون حتى نهاية العصر العباسي الأول، إصدار وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين، كربلاء، 2017م.

68. عبدالعال، محمد جابر، حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق إبان العصر العباسي الأول، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1954م.

69. عبده، سمير، دور المسيحيين في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات دار حسن ملص، دمشق، 2005م.

70. العسلي، بسام، فن الحرب في العصر العباسي، مج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م.

71. العريفي، سعيد بن فلاح، الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم، جزئين، دار التوحيد للنشر، الرياض، 2013م.

72. عزام، خالد، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.

73. العزيز، حسين قاسم، البابكية، مكتبة النهضة، بغداد، 1966م.

74. عطوان، حسين، الدعوة العباسية تاريخ وتطور، ط2، دار الجيل، بيروت، 1995م.

75. عطية، أحمد عبدالحليم، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

76. علو، عماد، القوى البحرية والتجارية في الوطن العربي خلال العصور الإسلامية، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2017م.

77. العلي، زكية عمر، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، منشورات وزارة الأعلام، بغداد، 1976م.

78. علي، وفاء محمد، صفحات من تاريخ العباسيين، دار الفكر العربي، بيروت، 1988م.

79. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.

80. عمر أبو النصر، الهوى والشباب في عهد هارون الرشيد، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، 1955م.

81. العمرجي، أحمد شوقي إبراهيم، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل(198-247هـ/813-861م)، مكتبة المدبولي، القاهرة، 2000م.

82. العمرو، علي عبدالرحمن، أثر الفرس في العصر العباسي الأول، مكتبة المهتدين الإسلامية، القاهرة، 1978م.

83. عنان، محمد عبدالله، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

84. عوض، محمد مؤنس، في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار العلم العربي، القاهرة، 2010م.

85. غالب، مصطفى، الحركات الباطنية في الإسلام، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1980م.

86. الغصن، سليمان بن صالح، الخوارج، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، 2009م.

87. الغفار، عبدالرسول عبدالحسن، الكليني والكافي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، 1995م.

88. فرج، محمد، المدرسة العسكرية الإسلامية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979م.

89. فرج، هولو جودت، البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990م.

90. فروخ، عمر تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت، 1970م.

91. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري، عالم الكتب، القاهرة، 1980م.

92. ـــــــــــــــــــــــــ، الحواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1976م.

93. ـــــــــــــــــــــــ، معالم التاريخ الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

94. فوزي، فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم للطباعة، بيروت، 1977م.

95. ـــــــــــــــــــــــ، تاريخ النظم الإسلامية دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى، دار الشروق، عمان، 2010م.

96. ـــــــــــــــــــــــ، الثورة العباسية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.

97. ـــــــــــــــــــــــ، الخلافة العباسية (عصر القوة والإزدهار)، جزئين، دار الشروق للتوزيع، عمان، 2003م.

98. ـــــــــــــــــــــــ، الخليفة المجاهد هارون الرشيد، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، 1989م.

99. ـــــــــــــــــــــــ، العباسيون الأوائل، جزئين، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2003م.

100. ـــــــــــــــــــــــ، نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1999م.

101. ـــــــــــــــــــــــ، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، دار الشروق، عمان، 2000م.

102.

103. قاشا، الأب سهيل، المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي الحر، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010م.

104. كحاله، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، 6 أجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).

105. كحيلة، عبادة عبدالرحمن، الزط والأصول الأولى لتاريخ الغجر، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، 1994م.

106. الليثي، سميرة مختار، جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 2007م.

107. المباركبوري، أطهر، العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، دار الأنصار، جدة، 1968م.

108. ـــــــــــــــ، رجال السند والهند إلى القرن السابع، المطبعة الحجازية، بمباي، 1958م.

109. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م.

110. محمد، بدر عبدالرحمن، الدولة العباسية دراسة في تاريخ سياستها الداخلية من أوائل القرن الثالث الهجري حتى ظهور السلاجقة، دار العالم العربي، القاهرة، 2012م.

111. المدور، جميل نخلة، حضارة الإسلام في دار السلام، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1935م.

112. مروة، حسين، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، مج2، دار الفارابي، بيروت، 2002م.

113. المسند، عبدالله بن علي، العلويون في الحجاز (132-203هـ/749-818م)، ط2، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة المنورة، 1993م.

114. مشكور، محمد جواد، موسوعة الفرق الإسلامية، ترجمة كاظم مدير شاندجي، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت، 1995م.

115. مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، جزئين، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، 1973م.

116. المظفري، محمد حسين، تاريخ الشيعة، منشورات بصيراتي، طهران، 1942م.

117. معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط19، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1956م.

118. مقديش، محمود سعيد، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

119. الملغوث، سامي بن عبدالله بن أحمد، أطلس تاريخ الدول العباسية، مكتبة العبيكان، الرياض، 2012م.

120. مليحة رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنيين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء، بغداد، 1970م.

121. المناصير، محمد عبدالحفيظ درويش، الجيش في العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-849م)، مكتبة المدبولي، عمان، 1998م.

122. مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1986م.

123. الموسوي، عبدالرسول، الشيعة في التاريخ، مكتبة المدبولي، القاهرة، 2002م.

124. الناطور، شحادة وآخرون، الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للطباعة والنشر، الأردن، 1990م.

125. النبراوي، فتحية عبدالفتاح، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2012م.

126. النجم، مهدي عبد الحسين، ثورات العلويين وأثرها في نشوء المذاهب الإسلامية، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002م.

127. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، 4 أجزاء، ط3، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007م.

128. نصار، سامية محمد إبراهيم، الحركات المناهضة للخلافة العباسية في المشرق الإسلامي منذ قيامها حتى أوائل القرن الثالث الهجري، البندقية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016م.

129. إلهامي، محمد، العباسيون الأقوياء، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2013م.

130. هدارة، محمد مصطفى، المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 2000م.

131. الهرفي، سلامه محمد، المخابرات في الدولة الإسلامية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1989م.

132. هواري، زهير، السلطة والمعارضة في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003م.

133. الوردي، علي، دراسة في سوسيولوجيا الإسلام، ترجمة رافد الأسدي، الوراق للنشر، بغداد، 2013م.

134. يوسف، فرج الله أحمد، نقود الخارجين عن الخلافة العباسية في شرق العالم الإسلامي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006م.

2- المراجع المعربة:

1. أدي شير، السيد، الألفاظ الفارسية المعربة، ط2، المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين، بيروت، 1988م.

2. أوليري، دي لاسي، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ترجمة إسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.

3. بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، ومنير البلعبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م.

4. ابن البلخي، فارس نامه، ترجمة يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001م.

5. جلوب، جون، إمبراطورية العرب، ترجمة عادل حامد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014م.

6. جواتيان، س. د، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ترجمة عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980م.

7. ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، 46 جزء، ترجمة محمد بدران، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).

8. رسيل، جاك، الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).

9. رونلدسن، داويت، عقيدة الشيعة، ط2، مؤسسة المفيد، بيروت، 1990م.

10. سورديل، جو، معجم الإسلام التاريخي، ترجمة أحمد الحكيم، الدار اللبنانية للنشر الجامعي، بيروت، 2009م.

11. علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1938م.

12. فازيليف، العرب والروم، ترجمة محمد عبدالهادي شعيره، دار الفكر العربي، بيروت، (د.ت).

13. فريزر، سير أنجوس، الغجر، ترجمة عبادة كحيلة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001م.

14. فلهاوزن، يوليوس، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة، ترجمة عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.

15. ــــــــــــ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968م.

16. فياض، علي أكبر، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، ترجمة عبدالوهاب علوب، مركز النشر لجامعة القاهرة، القاهرة، 1993م.

17. كاهن، كلود، الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية، ترجمة حسين جواد قبيسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010م.

18. الكرملي، أنستاس ماري، خلاصة تاريخ العراق، مؤسسة الهنداوي، بغداد، 2017م.

19. كوبرسون، مايكل، فن السيرة في العربية عصر المأمون نموذجاً، ترجمة محمود محمد مكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.

20. لوبون، غوستاف، حضارة الهند، ترجمة عادل زعتير، دار العالم العربي، القاهرة، 2009م.

21. لومبار، موريس، الإسلام في مجده الأول، ترجمة إسماعيل العربي، ط3، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1990م.

22. ــــــــــــــ، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبدالرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، 1998م.

23. ليسترينج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954م.

24. ميتز، أدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، 4 أجزاء، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

25. نتنج، أنتوني، العرب وانتصاراتهم وأمجاد الإسلام، ترجمة راشد البراوي، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1974م.

26. الهندي، شلبي النعماني، المأمون، ترجمة أورنك زيب الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017م.

27. هينس، فالتر، المكاييل والأوزان وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970م.

رابعا: البحوث والمقالات العربية:

1. بدوي، عبدالمجيد أبو الفتوح محمد، العلويون والموالي في العصر العباسي الأول، مجلة كلية الآداب، العدد 6، جامعة المنصورة، القاهرة، 1986م.

2. جبالي، خالد حسن، الزط وأثرهم في تاريخ الدولة العربية الإسلامية (1-295هـ/622-915م)، مجلة كلية الآداب، العدد 23، جامعة طنطا، مصر، 2010م.

3. حمور، السيد أحمد إبراهيم، حركة أبي السرايا والطالبيين في صدر خلافة المأمون (199-200هـ/814-815م)، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية للبنين بالقاهرة، العدد 5، جامعة الأزهر، مصر، 1989م.

4. عبدالكافي، محمود كامل محمد السيد، ثورة الزط في العراق ودور العباسيين في إخمادها، مجلة البحث العلمي، العدد 14، جامعة عين شمس، القاهرة، 2013م.

5. فوزي، فاروق عمر، الفضل بن سهل وزير المأمون نموذج للتخريب الفارسي في السياسية العباسية، مجلة الآداب، العدد 32، جامعة بغداد، بغداد، 1982م.

6. ــــــــــــــــ، لمحات من تاريخ الموصل في العصر العباسي الأول (132-200هـ/749-815م)، جامعة الموصل، العدد 6، كلية الآداب، الموصل، 1975م.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1. أذويب، زياد علي، الخليفة المعتصم والتصدي للمشكلات الداخلية (218-227هـ/833-842م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات والبحث العلمي، جامعة الخليل، فلسطين، 2013م.

2. بديوي، خالد أحمد محمد، الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية في عصر الخليفة المأمون (170-813/218-833م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001م.

3. البردان، بسام، شعر الثورات السياسية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، دمشق، 2004م.

4. المشهداني، أنيسة محمد، رعاية الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء (132-334هـ/749-945م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، 2004م.

5. الجعفري، سامي محمد، التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة سانت كليمنتش العالمية، بغداد، 2010م.

6. الجهورية، أحلام بنت محمد بن مبارك، نظام ولاية العهد في العصر العباسي الأول (132-247هـ/749-860م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 2012م.

7. الزعبي، مهران محمود أحمد، حركة محمد بن عبدالله النفس الزكية (145هـ/763م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، 2011م.

8. الظفيري، خالد مسير القعيط، أثر المعتزلة في الحياة السياسية في عهد الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة آل البيت، عمان، 2017م.

9. العبسي، هدى أحمد، قضية ولاية العهد منذ تأسيس الدولة العباسية حتى وفاة الخليفة المتوكل (132-247هـ/749-860م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، دمشق، 2006م.

10. العجمية، رباب بن محمد، سياسة الخليفة المأمون اتجاه العلويين (198-218هـ/813-833م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 2011م.

11. عرفة، ثريا حافظ، الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة، 1980م.

12. العميد، طاهر مظفر، بغداد مدينة المنصور المدورة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، 1967م.

13. قاروت، أريج محمود صالح، الفضل بن الربيع والفضل بن سهل وأثرهما في الدولة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1993م.

14. قرشي، مأمون عبدالله، الحياة الفكرية في عصر الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة نيلين، الخرطوم، 2019م.

15. الكباشي، عبدالفتاح محمد، الحالة الأمنية في خلافة هارون الرشيد والأمين والمأمون (170-218هـ/786-833م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان، 2002م.

16. مندورة، إبتسام أكرم، أوضاع الدولة العباسية وعلاقاتها فترة حكم الخليفة المهدي (158-169هـ/774-785م)، رسالة دكتورة منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1991م.

17. الهدابية، بدرية ناصر، الحرب الأهلية في الدولة العباسية: نشأتها وتطورها وآثارها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 2011م.

18. اليوزبكي، توفيق سلطان، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (132-447هـ/749-1055م)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 1970م.

سادسا: المراجع الأجنبية والبحوث الأجنبية:

1. Levy, Reuben, "A Note on the Marsh Arabs of Lower Iraq", Journal of the American Oriental Society, New York, 1924, Vol 44, pp 130-13.

قائمة الملاحق.

1- الملحق رقم (1) خلفاء العصر العباسي الأول.

2- الملحق رقم (2) الدولة العباسية في أقصى اتساعها أيام الخليفة المأمون.

3- الملحق رقم (3) خط سير خروج أبو السرايا من الكوفة إلى أن تم القبض عليه من قبل القوات العباسية.

4- الملحق رقم (4) مسير الإمام علي الرضا من المدينة المنورة إلى مرو.

5- الملحق رقم (5) مسير الخليفة المأمون من مرو إلى بغداد.

6- الملحق رقم (6) هجرات الزط من بلاد الهند والسند إلى العراق والمناطق المجاورة لها.

الملحق رقم (1)[1].

م	الاسم.	اللقب.	مدة حكمه.
1	عبدالله بن محمد	السفاح	(132-136هـ/749-754م).
2	عبدالله بن محمد	المنصور	(136-158هـ/753-775م).
3	محمد بن عبدالله	المهدي	(158-169هـ/775-785م).
4	موسى بن محمد	الهادي	(169-170هـ/785-786م).
5	هارون بن محمد	الرشيد	(170-193هـ/786-809م).
6	محمد بن هارون	الأمين	(193-198هـ/809-813م).
7	عبدالله بن هارون	المأمون	(198-218هـ/813-833م).
8	محمد بن هارون	المعتصم	(218-227هـ/833-841م).
9	هارون بن محمد	الواثق	(227-232هـ/841-847م).

[1] - طقوش، تاريخ الدولة، ص33.

الملحق رقم (2) [1].



[1] مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1986م، ص147، (سيشار إليه لاحقا بمؤنس، أطلس).

الملحق رقم (3).[1]



[1] الملغوث، أطلس، ص197.

الملحق رقم (4) [1].

خارطة مسير الإمام الرضا عليه السلام

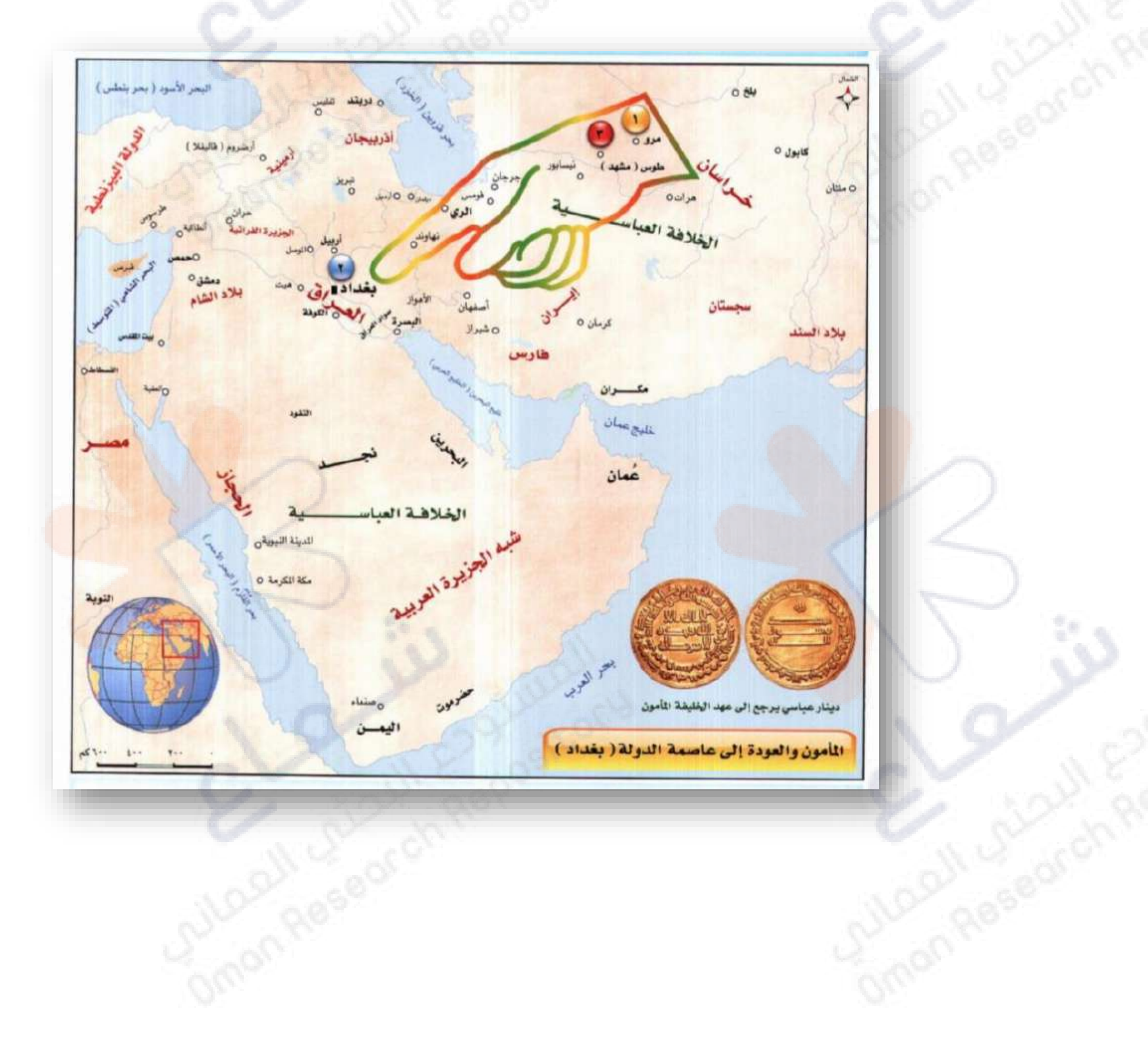


خارطة مسير هجرة الامام الرضا (ع) من المدينة المنورة الى مرو

---

[1] الحائري، أيوب، لمحات من حياة الإمام الرضا وأخته السيدة فاطمة المعصومة، ط3، (د. ن)، بغداد، 2005م، ص42، (سيشار إليه لاحقا بالحائري، لمحات).

الملحق رقم (5).[1]



1- الملغوث، أطلس، ص105.

الملحق رقم (6).[1]



[1] الملغوث، أطلس، ص110.